جامعة الجزائر -1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

الحب الأسري في السنة النبوية دراسة تحليلية

مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: الكتاب والسـّنة

إعداد الطالب: جمال حفظ الله

إشراف الدكتور: رضا بوشامة

السنة الجامعية: 1436هـ- 1437هـ/2015مـ- 2016م

جـامعة الجزائـر – 1 –

كـليـة العلـوم الإسـلاميـة

قسم: الكتاب والسنة

الحـب الأسـري فـي السـنـة النبويـة

– دراسة تحليلية –

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: كتاب وسنة

إعداد الطالب: إشراف:

جمال حفظ الله أ/د رضا بوشامة

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	المؤسسة الأصلية	الصفة
د. محمد عبد النبي	الجزائر (1)	رئيسا
د. رضا بوشامة	الجزائر (1)	مقررا
د. ماجدة قاسمي الحسني	الجزائر (1)	عضوا

السنة الجامعية:

شـــكر وعـــرفـــــان

مصداقا لقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: « لا يشرك الله من لا يشكر الناس »

ومن باب رد الفضل لأهله، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الخالصة، إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية والدراسات العليا ممثلة في الإدارة والأساتذة الكرام وكل العاملين في الجامعة على كل من قدموه لإنجاح هذه الأطروحة.

وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور: رضا بوشامة، على إشرافه علي، وعلى ما قدمه من نصائح وتوجيهات قيمة.

وأخص بالذكر كذلك الأساتذة الكرام الذين أشرفوا علي في المرحلة النظرية على ما قدموا من جهود ناصحة.

كما لا أنسى أن أشكر كل من كان له دور في إنجاح هذا البحث.

إهـــــداء

إلى من تعلمت منهما معنى الحب ...

إلى أمي الحنون حفظه الله التي لطالما أحاطتني بالحب والحان، وإلى أبي رحمه الله تعالى الذي كان لي حصنا منيعا فأمدني بالقوة والاطمئنان.

إلى زوجتي الغالية وأولادي الأعزاء، الذين هم قرة عيني لي.

إلى كل من جعل النبي صلى الله عليه وسلم قدوته في الحياة.

إلى هؤلاء جميعا، أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحث

المقدمـة

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم اللقاء في جنة المأوى.

أما بعد:

لقد خلق الله تعالى الخلق وأمرهم أن يعبدوه، وخص أهل الإيمان بمحبته فقال سبحانه: چ ڇ ڃ ڄ ڄ ڦ ڦ ڌ ڌ ڎ ڈڈ ڈ ژ ژ ژ ڑک چ [البقرة: 165]

وجعل المحبة سبيلا إلى الإيمان به سبحانه، كما أخبر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ « **لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا** »، فكان الحب بذلك بين الناس ضرورة دينية، وفطرة إنسانية.

فالحب في حياة الناس من الأهمية بمكان، لا يستغني عنه أحد من الناس، لأن كل واحد منا يحب ويمارس الحب، بل الإنسان في جميع حركاته وسكناته ومعاملاته تكون بالحب، وقد تباين الناس في الحب؛ بين محب للرحمن، ومحب للأهل والخلان، ومحب للولد والنسوان، ومحب للهوى والشيطان، كل حسب ذوقه، وكل حسب فهمه للحب، ﮛ ﮜ چﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ[آل عمران: 14].

ومن الأمور التي يتأكد فيها الحب بين الناس؛ الحب في العلاقات الأسرية العائلية، وفي خضم التطور الكبير الذي يشهده العالم في عصرنا الحديث، حيث أصاب الأُسَرَ الإسلامية غزو فكري وعاطفي، مما أدى إلى اختلال في فهم مسمى الحب، وكذلك في طريقة ممارسته

وتطبيقه، تجلى في شذوذ أخلاقي؛ فتجد من يمارس الرذيلة باسم الحب، وتجد من يمارس الزندقة باسم الحب، ومن يمارس العقوق باسم الحب...

وعليه كان لابد من دراسة تجلي لنا موضوع الحب في الأسرة، وترسم لنا معالمه الصحيحة، ومن هنا كان اختياري لموضوع مذكرة الماجستير بعنوان:

« الحب الأسري في السنة النبوية دراسة تحليلية »

سبب اختيار الموضوع:

1- قراءة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله، وقوله صلى الله عليه وسلم: لا تؤمنوا حتى تحابّوا، فأعطاني يقينا؛ أن الحب أساس بناء كيان الفرد المسلم عقائديا وأسريا ومجتمعيا.

2- عدم وجود دراسة بناءة – حسب اطلاعي – مستمدة من مشكاة النبوة، أعطت الأبعاد الحقيقية لموضوع الحب الأسري.

3- وجود لبس كبير في فهم حقيقة الحب وتطبيقه تطبيقا صحيحا في أرض الواقع، فالمجتمعات في هذا الزمان بين طرفي نقيض، بين جاف فيه وغال فيه، مما أدى إلى الشذوذ الديني والاجتماعي – على حد سواء – باسم الحب، فتولد عنه كثير من الانحرافات الخلقية والسلوكية.

4- رغبتي في خدمة المجتمعات الإسلامية خاصة، والمجتمعات الأخرى عامة، ببحث متكامل متوازن عن الحب، لأنه يعتبر موضوع الساعة.

5- إبراز اهتمام الشريعة الإسلام بالجانب العاطفي للإنسان، وأنها على درجة من الرقي في ذلك، من خلال عاطفة الحب.

6- إحياء روح المحبة التي انطفأت في كثير من العائلات والمجتمعات.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تجلية المعنى الحقيقي للحب.

2- إبراز النظرة الصحيحة التي يستطيع من خلالها المسلم أن يطبق الحب في أسرته، انطلاقا من الهدي النبوي في تطبيق الحب.

3- الرد على الذين يقولون إن الإسلام دين جامد لا أحاسيس فيه، بإظهار أن الدين الإسلامي دين الأحاسيس والعواطف.

4- محاولة إزالة الآثار السلبية للتطبيق الخاطئ للحب في مجتمعاتنا الإسلامية.

أهمية الموضوع:

للبحث أهمية بالغة في حياة الإنسان نبينها في النقطتين التاليتين:

1- كل واحد منا يمارس الحب في علاقاته اليومية دون توقف ولا انقطاع، سواء مع أسرته، أو مع مجتمعه، أو غيرها من العلاقات الأخرى، بل حتى في علاقتنا مع ربنا سبحانه وتعالى، وفي ممارستنا المادية (كالأكل والشرب...)، فحاجة الإنسان للحب كحاجته للهواء، حتى ينظم كل هذه العلاقة وفق نظرة صحيحة للحب.

2- حتى يطبق المرء الحب تطبيقا صحيحا مع من حوله ومع أسرته، لابد من قدوة يتبعها ويتأسى بها، وأنا على يقين أن أعظم قدوة لنا نحن كمسلمين، وبل للخلق أجمعين، تتمثل في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، فهو القائل: **خير خير لأهله وأنا خير لأهلي.**

الدراسات السابقة:

حسب اطلاع يوجد هناك أربعة دراسات سابقة، بين دراسات أكاديمية ودراسات حرة، والدراسات التي وقفت عليها كما يلي:

❖ الدراسات الأكاديمية:

1- **الحب في القرآن،** للدكتور: الملك غازي بن محمد بن طلال الهاشمي، عبارة عن بحث جامعي مقدم لنيل درجة الدكتوراه جامعة الأزهر، حوت (252 صفحة)، على كبر حجمها لكن الدارس لم يتعرض إلى الحب الأسري.

2- الحب والبعض في القرآن، إعداد الطالبة: مها يوسف جار الله الجار الله، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، يتكون من (530) صفحة، بحث جيد لكنه لم يتعرض للحب في الأسرة.

3- الحب في الله، أعداد: دعاء عفيف تركي حسين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية نابلس (فلسطين)، يتكون من حوالي (196) صفحة، كذلك هذا البحث لم يتعرض للحب الأسري.

❖ **دراسات حرة:**

1- الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان، للشيخ: محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، يتكون من (176) صفحة، كتيب فريد في طرحه، أماط اللثام عن كثير من أسرار الحب، وهو ليس على الطريقة الأكاديمية للبحث، ركز المؤلف رحمه الله على الحب بين الإنسان والله عز وجل (الحب الإلهي).

2- الحب في القرآن، للدكتور: محمود بن الشريف، يتكون من (241) صفحة، لم يسر المؤلف في كتابه على الطريقة الأكاديمية في البحث العلمي، تكلم مؤلفه عن حقيقة الحب وفلسفته.

3- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام ابن القيم الجوزية، تناول المؤلف رحمه الله في كتابه الكلام عن حقيقة الحب وفلسفته عند أرباب المذاهب واختلاف الناس فيه، فلا يعدوا أن يكون كتابا نظريا، أي: تناول الحب من الناحية النظرية.

4- طوق الحمامة، للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، تحدث المؤلف رحمه الله في كتابه هذا عن وصف الحب، ودرس أدواره، وحلل حوادثه، وأعطى لنا نظرة نفسية في تحليل الحب.

❖ **بحوث ومؤتمرات ومقالات:**

1- **أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم:** المنعقد 23 – 25 شوال 1431هـ الموافق ل 2 – 4 أكتوبر 2010م، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، الذي نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (www.sunnah.org.sa).

ومن الأبحاث التي أخصها بالذكر:

- **فقه الرحمة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعالمها في علاقته صلى الله عليه وسلم بأسرته:** للدكتور إيمان محمد علي عادل عزام.
- **معالم الرحمة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته:** للدكتور محمد بن عبد الله غبان الصبحي.

2- **الجانب العاطفي في حياة الرسول الزوجية:** فوزية الخليوي، عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة، وهو مقال في موقع صيد الفوائد.

إشكالية البحث:

نحاول في هذا البحث – إن شاء الله – أن نجيب على كثير من الإشكالات تكتنف موضوع الحب، ومن الإشكالات المطروحة ما يلي:

1- هل اهتم نبي الإسلام بالحب ؟

2- ما مكانة الحب في السنة النبوية المطهرة ؟

3- ما هو الحب وما هي حقيقته ؟

4- ما طبيعة العلاقة بين الحب والأسرة ؟

5- كثير من الناس توجد عنده عاطفة الحب، لكنه لا يستطيع أن يعبر عن هذا الحب الفياض، وهذه إشكالية يعاني منها كثير من الناس، فكيف نعبر عن هذا الحب ؟ وما هي الوسائل والآداب الصحيحة التي تعمق روح الحب بين أفراد الأسرة ؟

خطة البحث:

انطلاقا من الإشكالات المطروحة آنفا، وسعيا وراء تحقيق أهداف البحث المرجوة، قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي:

المقدمة:

تناولت فيها النقاط التالية:

- التعريف بالموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة في الموضوع.
- إشكالية البحث المطروحة، والعقبات التي واجهتني في البحث.
- المنهجية التي اعتمدت عليها في بحثي، والخطة العامة للبحث.

الفصل الأول: تناولت فيه مقدمات عن الحب والأسرة

فتجسد الفصل في ثلاث مباحث كما يلي:

المبحث الأول: تضمن التعريف بالحب لغة واصطلاحا، وبينت مكانة الحب في السنة النبوية، وأنواع الحب.

وأما المبحث الثاني: تضمن التعريف بالأسرة لغة واصطلاحا، وميزت فيه بين أنواع الأسر،

المنهج المتبع في الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، يعتمد على القراءة الواعية للأحاديث النبوية ولحوادث السيرة النبوية، واستنطاق ما فيها من دلالات الحب في الأسرة النبوية، وفق نظرة نفسية.

الطريقة المعتمدة في كتابة البحث:

صغت البحث وفق الخطوات التالية:

1- عزوت الآيات القرآنية – على قلتها – إلى مواضعها في متن البحث، مع مطابقتها للرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم.

2- خرجت الأحاديث النبوية الموجودة في المتن – وهي كثيرة جدا -، حيث غزوتها إلى مصادرها الأصلية؛ وذلك بذكر اسم راوي الحديث، وذكر الكتاب والباب الذي ورد فيه، والجزء والصفحة.

3- اعتمدت في تخريج الأحاديث على الصحيحين، فإن كان الحديث فيهما فإنني لا أتجاوزهما، وإن كان الحديث في باقي السنن فإنني أذكر من خرجه، مع حكم أئمة الحديث عليه قديما وحديثا ما أمكن.

4- اعتمدت على بعض الأحاديث الضعيفة – وهو قليل جدا – ؛ وذلك لأهمية الزيادة التي جاء بها الحديث، وما دام البحث في فضائل الأعمال فلا حرج في اعتماد الحديث الضعيف، بالشروط المعروفة التي ذكرها علماء الحديث.

5- ترجمت للصحابة الكرام المذكرين في المتن بترجمة موجزة.

6- شرحت بعض المصطلحات الصعبة والغريبة الواردة في متن الحديث، وبينت معناها في الحديث، اعتمادا على شروح كتب الحديث.

7- وثقت الأقوال من مصادرها الأصلية والمعتمدة، فإن تعذر ذلك - وهو في موضع واحد فقط -، عزوت إلى الواسطة التي نقلت عنها، مع بيان من نقلت الواسطة عنه.

8- اطلعت على الكتب المعاصرة التي تناولت في ثناياها هذا الموضوع، واستفدت مما كتب فيها.

9- استفدت من بعض كتب علم النفس – على قلتها - ، محاولا أن أعطي تحليل نفسي لهذا الموضوع.

10- وضعت فهارس علمية توضيحية في آخر البحث حتى يسهل الرجوع إلى محتوى الرسالة ومضامينها، واشتملت على مايلي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وقد رتبت المحتويات ترتيبا أبجديا، إلا فهرس القرآن الكريم وآياته فرتبته كما رتبت في المصحف الشريف.

الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث:

الجديد الذي يضيفه البحث:

الفصل الأول

مقدمات عن الحب والأسرة

وفيه ثلاث مباحـث:

المبحث الأول: مفهوم الحب

المبحث الثاني: مفهوم عن الأسرة

المبحث الثالث: مبحث تمهيدي

المبحث الأول: مفهوم الحب

المطلب الأول: تعريف الحب لغة

- ذكر اللغويون للحبّ عدة تعريفات وأسماء نذكر منها:

1) **نَقِيضُ البُّغض:**

قال ابن منظور: " الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ "[1].

2) **المَحَبَّة:**

جاء في الصحاح: " والحُبُّ: المَحَبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر "[2].

وجاء في اللسان:" المَحَبَّةُ؛ أيضا: اسم للحُبِّ "[3].

3) **الوِدَادُ والوُدُّ:**

قال ابن منظور: " والحُبُّ: الوِدَادُ...، وكذلك الحِبُّ بالكسر... وأَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ، وهو مَحْبُوبٌ، على غير قياس هذا الأَكثر "[4].

---

[1] **لسان العرب:** أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المع ارف، القاهرة، (ج.م.ع)، باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الأول، (9/ 742). **والعين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م، باب الحاء، مادة (حبب)، (1/ 277). **وتاج العروس من جواهر القاموس:** للسيد مرتضى محمد بن الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي هلالي، مكتبة حكومة الكويت – سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، اسمها الإرشاد العربي، الطبعة الثانية 1407هـ – 1987م، باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، (2/ 212).

[2] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق: د . محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ – 2009م، حرف الحاء، مادة (حبب)، ص (216).

[3] **لسان العرب:** باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الأول، (9/ 743).

[4] **لسان العرب:** مادة (حبب)، المجلد الأول، (9/ 742). **وتاج العروس:** باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، (2/ 212 – 213).

جاء في المعجم الوسيط: " حابَّه، مُحَابَّةً وحِبَابًا: وادَّهُ وصادَقَهُ "[1].

ويقال: " تحبّب إليه؛ تَودَّدَ[2]، وأظهر الحُبَّ "[3].

ويقال: " تَحابّوا: أي؛ أحبَّ بعضهم بعضا، وفي الحديث النبوي الشريف: « **تَهَادُوا تَحَابُّوا** »[4] "[5].

ويقال: " اسْتَحَبَّهُ: آثَرَهُ، ويقال: اسْتَحَبَّهُ عليه، وفي التنزيل: **چ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ چ** [التوبة: 23] "[6].

قال صاحب القاموس المحيط: " وحُبَّتُكَ بالضَّم: ما أَحْبَبْتَ أن تُعْطَاهُ "[7].

4) **الحِبَابُ**:

قال ابن منظور: "والحِبابُ، بالكسر: المُحابَّةُ وال.مُوَادَّةُ والحُبُّ.

قال أبو ذؤيب:

فَقُلْتُ لقَلْبِي يا لَكَ الخَيْرُ إنَّمَا يُدَلِّيكَ للخَيْرِ الجَدِيدِ حِبَابُها

---

[1] **المعجم الوسيط** : إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، مكتبة الشروق العربي، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة 1425هـ - 2004م، باب الحاء، مادة (حب)، ص (150).

[2] **الصحاح**: حرف الحاء، مادة (حبب)، ص (217). **ولسان العرب**: باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الأول، (9/ 743).

[3] **المعجم الوسيط**: ص (151).

[4] **الأدب المفرد**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، باب قبول الهدية، رقم (594)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية - ومكتبتها، ص (155). وحسنه الألباني في **صحيح الأدب المفرد**: باب قَبول الهديّة، رقم (462)، مكتبة الدليل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة 1418هـ - 1997م، ص (221).

[5] **المعجم الوسيط**: ص (151).

[6] **المعجم الوسيط**: ص (151).

[7] **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة 1426هـ - 2005م، فصل الحاء، مادة (حبب)، ص (70-71).

وقال صَخْرُ الغَيِّ:

إِنِّـــي بِدَهْمَاءَ عَزَّ مَا أَجِدُ عَـاوَدَنِـي مِنْ حِبَابِهـا الـزُّؤُدُ "[1].

5) الحُبَاب:

جاء في مختار الصحاح: " الحُبَابُ بالضَّم: الحُبُّ، قال الشاعر:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقُ أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حُبَابُكِ أَمْ سِحْرُ "[2].

قال الأزهري: " يقال للحبيب: حُبَابٌ مُخَفَّفٌ "[3].

6) الحِبُّ:

جاء في تاج العروس: " الحِبُّ بالكسر: المَحْبُوبُ، والأنثى: حِبَّةٌ، وجمع الحِبِّ أَحْبابٌ، وحِبَّانٌ، وحُبُوبٌ، وحِبَبَةٌ، وحُبٌّ، هذه الأخيرة؛ إمّا أن تكون من الجمع العزيز، وإمّا أَن تكون اسماً للجمع...

و(الحَبِيبُ والحُبَابُ بالضِّمِّ) ، وكذا (الحِبّ بالكسر، والحُبَّةُ بالضَّم) مع الهاء ، كلّ ذلك بمعنى (المَحْبُوبِ)، وهي أي : المَحْبُوبَةُ (بهاء) ...

وكان زيد بن حارثة η، يدعى: حِبَّ رسول الله γ، وفي الحديث النبوي: « **وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أُسَامَةُ؛ حِبُّ رَسُولِ اللهِ γ** »[4]. أي: مَحْبُوبُه، وكان رسول الله γ، يُحِبُّه كثيراً...

---

(1) **لسان العرب**: مادّة (حبب)، ص (743). **والصحاح**: مادة (حبب)، ص (217).

(2) **الصحاح**: نفس الصفحة. **ولسان العرب**: ص (743).

(3) **تاج العروس**: باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، (215/2).

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب المناقب/ باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، رقم (3526)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترتيب: فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعةالأولى 1400هـ، (3/ 1366).

وفي حديث فاطمة ι، قال لها رسول الله γ؛ عن عائشة ι: « **إِنَّها حِبَّةُ أَبِيكِ** »[1]، أي؛ مَحْبُوبَةُ أبيك "[2].

- وللحبّ عِدّة اشتقاقات لغوية تدور معانيها على المعاني الآتية:

1) اللّزوم والثبات:

قال ابن فارس: " (حب)؛ الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات... "[3].

قال ابن منظور: " الإِحْبابُ: البُرُوكُ، وأَحَبَّ البَعِيرُ: بَرَكَ, وقيل: الإِحْبابُ في الإِبِلِ كالحِرانِ في الخَيْلِ، وهو أَن يَبْرُكَ فلا يَثُورُ. قال أَبو محمد الفَقْعَسِيُّ:

حُلْتَ[4] عَلَيْهِ بالقَفِيلِ ضَرْبًا ضَرْبَ بَعِيرِ السَّوْءِ إِذْ أَحَبَّا

القَفِيلُ: السَّوطُ.....

وقال أبو عبيدة في قوله β: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ] ص: 32 [، أَي؛ لَصِقْتُ بالأَرض لِحُبّ الخَيْلِ حتّى فاتَتْنِي الصلاة "[5].

جاء في الصحاح: " وقال أبو زيد: يقال : بعير مُحِبٌّ، وقد أَحَبَّ إِحْبَاباً : وهو أن يصيبه مرضٌ، أو كسر فلا يبرح من مكانه حتى يبرأ، أو يموت "[1].

---

[1] **أخرجه أبو داود في سننه:** أبو داود سليمان بن الأشعث الأَزدي السّجِسْتاني ، تحقيق: تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق- الحجاز، طبعة خاصة ، 1430هـ - 2009م، كتاب الآداب/ باب الانتصار، رقم (4898)، (7/ 259).

[2] انظر: **تاج العروس:** باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، (2/ 214). **لسان العرب:** مادة (حبب)، ص (743).

[3] **معجم مقايس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، كتاب الحاء، مادة (حب)، (2/ 26).

[4] **(حلتَ عليه):** ضبطت هكذا بالفتح من قبل المحقق، خلافا للطبعات الأخرى التي ضبطت فيها بالضم. انظر: **لسان العرب:** باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 744 - 745).

[5] **لسان العرب:** باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 744 - 745). **وتاج العروس:** مادة (ح ب ب)، (2/ 220 - 221).

جاء في معجم مقاييس اللغة: " وأمّا اللُّزوم فالحُبّ والمَحَبَّة ؛ اشتقاقه من أحَبَّه إذا لَزِمَه. والمُحِبّ: البعير الذي يَحْسِرُ فَيَلْزِمُ مكانَه. قال:

جَبَّتْ نِسَاءَ العَالَمِينَ بِالسَّبَبْ فَهُنَّ بَعْدُ كُلُّهُنَّ كَالمُحِبّْ "[2].

كذلك المُحِبّ فإنّ قلبه يَلْزِم مَحْبُوبَه فلا يبغي عنه انتقالا، وهو ثابت لا يبغي عنه صدوفا، فهو ملازم للمحبوب قلبا وقالبا.

2) الوقوف:

قال ابن الأَعرابي: " حُبَّ: إذا أُتْعِبَ، وحَبَّ: إذا وقَفَ، وحَبَّ: إذا تَوَدَّدَ "[3].

ويقال: " أحبَّ البعير: إذا قام، قالوا: الإِحْبَابُ في الإبل مثل الحِران في الدّوابّ، قال:

ضَـرْبَ بَـعِيــرِ السَّـوْءِ إِذْ أَحَـبَّـــــــا

أي: وقف.

وأنشد ثعلبٌ لأعرابيّةٍ تقول لأبيها:

يَا أَبَتَا وَيْهًا أَبَهْ حَسَّنْتَ إِلاَّ الرَّقَبَهْ

فَزَيِّنَنْهَا يَا أَبَـهْ حَتَّى يَجِيئَ الخَطَبَهْ

بِإِبِلٍ مُحْبَحَبَهْ

---

[1] **الصحاح**: حرف الحاء، مادة (حبب)، ص (217). وانظر: **لسان العرب**: ص (745). **وتاج العروس**: ص (221).

[2] **معجم مقاييس اللغة**: كتاب الحاء، مادّة (حب)، (2/ 26). **ولسان العرب**: باب الحاء، مادّة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 745). **وتاج العروس**: باب الباء الموحدة، مادّة (ح ب ب)، (2/ 221).

[3] **لسان العرب**: المجلد الثاني، (9/ 745).

يعني: أنّها من سَمَنِهَا تقِفُ "[1].

فالمحِبُّ يجهد نفسه في القيام والتودد للحبيب.

3) الصفا والبياض:

يقال: " (الحَبَبُ): الحَبَابُ: وهو الأسْنان المُنَضَّدَةُ، (على التشبيه) .

قال طرفة:

وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَباً "[2].

وقال الأَزْهريّ : " حَبَبُ الفَم: ما يَتَحَبَّبُ من بياض الرِّيق على الأسْنان "[3].

ويقال للبَرَدِ: " حَبُّ الغَمامِ، وحَبُّ المُزْنِ، وحَبُّ قُرٍّ.

وفي صفتِه ﷺ: « **ويَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ** »[4]، يعني: البَرَدَ، شَبَّه به ثَغْرَه في بَياضِه وصَفائِه وبَرْدِه "[5].

كذلك المحب لا يُكدر صفو محبته لحبيبه شيء، فهي صافية مثل البياض.

4) الظّهور والعلو والغليان (الثوران):

قال الخليل: " حبَابُ الماء: فقاقيعُه الطافيةِ كالقَوارير "[6].

و" (الحباب): طرائق تظْهر على وجه الماء تصنعها الرّيح، والفَقَاقِيعُ على وجه الماء.

ويقال: طفا الحُبَابُ على الشّراب، والطَّلُ يُصْبِح على النّبات.

قال الشاعر:

تَخَالُ الحَبَابَ المُرْتَقِي فَوْقَ نَوْرِهَا إِلَى سُوقِ أَعْلاَهَا جُمَانًا مُسَرَّدَا "[1].

---

[1] **معجم مقاييس اللغة**: كتاب الحاء، مادة (حب)، (2/ 27).

[2] **المعجم الوسيط**: باب الحاء، مادة (حب)، ص (151).

[3] **تاج العروس**: باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، (2/ 233).

[4] **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ، 1404هـ - 1983م، باب الهاء/ من اسمه هند، رقم (18265)، (22/ 155).

[5] **لسان العرب**: باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 745).

[6] **العين**: باب الحاء، مادة (حبب)، (1/ 278)

ويقال أيضاً: " حَبابُ الماءِ: نُفَّاخاتُهُ التي تعلوا، وهي اليَعاليلُ، واليعاليل: جمع يَعْلُولٌ، واليعلول: نُفَّاخات على سطح الماء من وقع المطر "[2].

فيكون على هذا الحب: اسما لغليان القلب وفورانه عند الشوق والتطلع إلى لقاء المحبوب.

5) اللُّــب:

جاء في المعجم الوسيط: " (أحبَّ) الزّرْع: بدا حَبُّه، ويقال: أحَبَّ الزّرْع وألبَّ صار: ذا حَبٍّ ولُبٍّ "[3].

قال ابن فارس: "... الحبّة من الشيء ذي الحبّ... فالأول الحَبُّ؛ معروف من الحِنْطة والشعير، فأما الحِبُّ بالكسر: فبُرُوزُ الريَّاحين، الواحد حِبَّة، قال رسول الله γ في قومٍ: « **يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ** »[4].

قال بعض أهل العلم: " كلُّ شيءٍ له حَبٌّ فاسم الحَبّ منه الحِبّة، فأمَّا الحِنطة والشعير فَحَبٌّ لا غير، ومن هذا الباب حَبَّة القلب: سُوَيداؤه، ويقال ثمرته "[5].

جاء في الصحاح: " الحَبّة: واحدة حَبِّ الحِنْطة ونحوِها من الحبوب.

وحَبَّة القلب: سُويداؤه.

ويقال: ثمرته وهو ذاك "[6].

وقال الليث: " حبّة القلب: ثمرته، وانشد:

فَـأَصَبْتُ حَـبَّةَ قَلْبِهَا وَطِـحَـالِهَـا

---

(1) **المعجم الوسيط**: باب الحاء، مادة (حب)، ص (151).

(2) **الصحاح**: حرف الحاء، مادة (حبب)، ص (217).

(3) **المعجم الوسيط**: باب الحاء، مادة (حب)، ص (150).

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب التوحيد/ باب قوله β: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ، رقم (7000)، (6/ 2704).

(5) **معجم مقاييس اللغة**: كتاب الحاء، مادة (حب)، ص (26).

(6) **الصحاح**: حرف الحاء، مادة (حبب)، ص (216).

ويقال: " أصابت فلانة حَبّة قلب فلان؛ إذ شغف قلبه حبّها "[1].

وكذلك الحُبّ إذا تمكن في القلب أخذ بلبه وسويدائه.

6) القلق و الاضطراب:

جاء في تاج العروس: " والحِبُّ: القُرْطُ من حبَّة واحدة، قال ابن دريد: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، أنه سأل جندل ابن عبيد الراعي عن معنى قول أبيه الرّاعي :

تَبِيتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ ... مَكَانَ الحِبِّ تَسْتَمِعُ السِّرَارَا

ما الحِبُّ: فقال: القُرْطُ، فقال: خذوا عن الشيخ فإنه عالم "[2].

ومنه سمي القرط حِبًّا، لأنه يهتز ويتحرك في أذن المرأة المتحلية به، وكذلك ال مُحِبُّ قَلِقٌ ومضطرب يخشى على حبِّه أي: حبيبه، فلا يثبت ولا يستقر.

7) التّحمّل:

جاء في تاج العروس: " والحُبَّةُ بالضَّم: الحُبُّ، يقال: نَعَم وحُبَّةٍ وكرامة ، أو يقال : في تفسير الحُبِّ والكرامة: إن الحُبَّ: الخشبات الأربع التي توضع عليها الجَرَّة ذات العُرْوتين ، وإن الكَرَامَةَ غِطَاءُ الجَرَّةِ "[3].

فسمي الحُبُّ بذلك لأنّ المحبّ يتحمل لأجل محبوبه الأثقال.

8) الحفظ والإمساك والامتلاء:

جاء في لسان العرب: " والحبّ: الجَرَّةُ الضّخْمة، والحبّ: الخابِيةُ وقال ابن دريد: هو الذي يُجْعَلُ فيه الماء "[4].

---

[1] **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 2001م، حرف الحاء، مادة (حب)، (4/ 243).

[2] انظر: **تاج العروس**: باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، ص (2/ 225). **ولسان العرب**: باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 746)

[3] **تاج العروس**: باب الباء الموحدة، مادة (ح ب ب)، ص (2/ 224). **ولسان العرب**: باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 746).

[4] **لسان العرب**: باب الحاء، مادة (حبب)، المجلد الثاني، (9/ 746). وانظر: **القاموس المحيط**: ، فصل الحاء، مادة (حبب)، ص (70 – 71).

وهو إناء واسع يوضع فيه الشيء فيمتلئ به بحيث لا يسع غيره.

وكذلك قلب المحب لا يتسع إلا لمحبوبه.

ولا ريب أن هذه الاشتقاقات من أسماء المحبة ولوازمها وثمراتها، فالحب لزوم للمحبوب في القلب،

المطلب الثاني: تعريف الحب اصطلاحا

إنّ الحب من الأشياء غير الملموسة التي يصعب تعريفها بالحدّ، ونَلْحَظُ أن أكثر الذين عرّفوها اعتمدوا علي التعريف بالرّسم بَدَلَ التّعريف بالحدّ[1].

وكل ما ذُكر في تعريف الحب لم يُجَلِ لنا حقيقته، ولم يقف على ماهيّته، وإنّما زادته غموضا وتعقيدا.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : " لا تُحَد المحبّة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من (المحبّة)، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها وشواهدها، وثمراتها وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات، بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله، ومَلكه للعبارة "[2].

الكلام الذي قاله ابن القيم وجيه، فالحب شيء معنوي، نستشعره بنبضات القلوب، ونتذوقه بزفرات الأنفاس والأرواح... فلا قِبَلَ لنا بماهيَّتِه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وحقيقة المحبّة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تُحَدُّ، وإنما يَعْرِفُهَا من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه "[3].

قال ابن حزم رحمه الله: " الحُبّ – أعزّك الله – أوله هَزْلٌ وآخره جَدٌ ، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة "[4].

---

[1] انظر: **أبحاث مؤتمر نبي الرحمة**: محبة المصطفى ((موجباتها، مقتضياتها، وكيفية التعبير عنها)): د محمد المصلح، ص (3527).

[2] **مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**: أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة 1423هـ – 2003م، (3/ 11).

[3] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب الأدب/ باب المقةُ من الله، رقم (6640)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ – 1987م، (10/ 478).

[4] **طوق الحمامة في الألفة والأُلاف** : أبو محمد علي بن حزم الظاهري الأندلسي، مكتبة عرفة، دمشق، باب الكلام في ماهية الحب، ص (04).

رغم الصعوبة في تحديد العبارات التي تحد لنا تعريف الحب، لكن يمكن أن نعطي بعض الإشارات والهمسات التي قد تجلي لنا بعض معاني الحب، و تكشف لنا بعض أسراره وخباياه.

إنّ الحب من الأشياء المعنوية، فهو شعور مكنون في القلوب والنفوس، أي: هو شعور نفسي.

وقد أشار إلى هذا المعنى العلامة الطاهر بن عاشور، حيث قال: "حقيقة المحبة؛ انفعال نفسي "[1].

قال المناوي في التوقيف: " الحب: إحساس بوصلة لا يدري كُنْهُهَا "[2].

أما علماء النفس فقالوا عن الحب: " هو عبارة عن شعور لذيذ بالسعادة يحس به إنسان ما في نفسه عندما يقيم علاقة مع شخص آخر، وكذلك هو ذلك الشعور اللذيذ بالسعادة الذي يمنحه شخص ما لشخص آخر "[3].

ويُعبّر كذلك عن الحب بأنه ميل النفس إلى الأشياء، فالله تعالى سمّى الحب: ميلا، كما في آية سورة النساء، قال الله β: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الآية:129].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " نزلت هذه الآية: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الآية:129]، في عائشة K، يعني: أن النبي γ كان يحبّها أكثر من غيرها، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن،... عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة K

---

[1] انظر: **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،سور الأعراف: 55، القسم الثاني، (8/ 172).

[2] **التوقيف على مهمات التعريفات**: عبد الرءوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، مصر – القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ – 1999م، باب الحاء/ فصل الباء، ص (135).

[3] **الحب بين الفلسفة والعلم**: الدكتور علي السيد سليمان، مكتبة الصفحات الذهبية الرياض، ص (11).

قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ، ثُمَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ »**[1]، يعني: ميل القلب، وهو: الحب "[2].

قال ابن جرير الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: **چ ج چ چ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ** چ[النساء: 129]، لن تطيقوا أيها الرجال أن تُسَوُّوا بين نسائكم وأزواجكم في حُبِّهن بقلوبكم حتى تعدِلوا بينهنّ في ذلك، فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة إلا مثلُ ما لصواحبها، لأن ذلك مما لا تملكونه، وليس إليكم، (ولو حرصتم)، يقول: ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك "[3].

قال الإمام الكفوي: " الحبّ: عبارة عن ميل الطّبع في الشيء المُلَذِّ، فإن تأكّد الميل و قوي يسمّى عِشقا "[4].

وعبر الإمام أبو حامد الغزالي أيضا؛ عن الحب، بميل النفس، فقال في الإحياء: " فالحب عبارة عن ميل النفس إلى الشيء المُلَذِّ، ... فهذا أصل في حقيقة معنى الحب، لا بدّ من معرفته "[5].

وجاء في المعجم الوسيط: " الحبّ عند الفلاسفة: ميلٌ إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذّابة أو النّافعة "[6].

---

(1) **أخرجه أبو داود في سننه**: كتاب النكاح/ باب في القسم بين النساء، رقم (2134)، ، (3/ 469 – 470).

(2) انظر: **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السَّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 1420هـ – 1999م، سورة النساء: 129، (2/ 430).

(3) **تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تحقيق: محمود محمد شاكر وأخوه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، سورة النساء 129، (9/ 284).

(4) **الكليات**: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: د/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1419هـ – 1998م ، فصل الحاء، ص (398).

(5) **إحياء علوم الدين**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1426هـ – 2005م، كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، ص (1659).

(6) **المعجم الوسيط**: باب الحاء، مادة (حب)، ص (151).

وهذا أحسن ما قيل في وصف الظاهرة النفسية للحب، لكن لو أدخلنا عليه بعض التغير لكان أضبط وأحسن.

التعريف المقترح للحب: هو انفعال نفسي يقضي بميل القلب إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة.

المطلب الثالث: مكانة الحب في السنة النبوية

لقد رغب الإسلام في الحب ودعا إلى المحبة بين الناس ، بل جعل الحب أصلا يقوم عليه هذا الدين.

وتتجلى لنا هذه الأهمية في كثير من الأحاديث النبوية التي تحث على الحب، وربطت بين الحب وكثير من الأخلاق، منها:

1/ محبة الله:

عن أبي إدريس الخَوْلاني[1] قال: **دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقٍ فِإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، وَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَولِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقِيلَ: هَذاَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ η[2]، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ هَجَّرْتُ، فَوَجَدتُّهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدتُّهُ يُصَلِي قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: آللهِ ؟ قُلْتُ: آللهُ، فَقَالَ: آللهُ ؟ قُلْتُ: آللهُ، فَقَالَ: آللهُ ؟ قُلْتُ: آللهُ، قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ**

---

[1] هو أبو إِدْرِيس الخَوْلاَنِيُّ عَائِذ الله بن عبدالله، ويقال فيه: عَيِّذُ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة، يعد من كبار التابعين، ولد عام الفتح، قاضي دمشق، وعالمها، وواعظها، مات فيها أيام عبد الملك بن مروان. [انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (4/ 274). **والاستيعاب في معرفة الأصحاب:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ، (2/ 6)].

[2] هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، المدني، البدري، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، أمه هند بنت سهل، شهد العقبة شابا أمردا، كان من الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله γ، قال γ: « أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل »، وقال γ: « يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء »، مات η بناحية الأردن في طاعون عمواس؛ سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. [انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء:** (1/ 545 - 546 - 547). **والإصابة في تمييز الصحابة:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ، (6/ 136- 137)].

رَسُولَ اللهِ γ يقول: قال الله تبارك وتعالى: « وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ »[1].

وعن أبي هريرة[2] η عن النبي γ: **« أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ »**[3].

وعن أنس بن مالك[4] η: **أنّ رَسُولَ اللهِ γ قال: « مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ، إِلاَّ كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ »**[1].

---

[1] **أخرجه مالك في الموطأ واللفظ له:** كتاب الشعر/ باب ما جاء في المتحابّين في الله، رقم (16)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1406هـ- 1985م، (2/953-954). **وأخرجه ابن حبان في صحيحه:** كتاب البر والإحسان/ باب الصحبة والمجالسة، رقم (575)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ - 1988م، (2/ 335). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب:** كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3020)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م، (3/ 162).

[2] هو أبو هريرة الدوسي من دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد، واختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام، قال أبو أحمد الحاكم: أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة؛ عبد الرحمن بن صخر، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله γ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله γ، قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع، وكانت وفاته بالمدينة. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** (1/ 569- 570- 571)].

[3] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب البر والصلة والآداب / باب في فضل الحب في الله، رقم (2567)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية1412هـ - 1991م، (4/ 1988).

[4] هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرم بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، ولد قبل عام الهجرة بعشر سنين، خادم رسول الله γ، يكنى أبا حمزة، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، خدم رسول γ الله عشرة سنين منذ هاجر للمدينة، غزا معه غير مرة، وهو من الذين بايعوا تحت الشجرة ، مات سنة ثلاث وتسعين. [انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء:** (3/397-

2/ الحب أوثق عرى الإيمان:

عن البراء بن عازب [2] η قال: **كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ γ فَقَالَ: « أَيُّ عُرَى الإِسْلاَمِ أَوْثَقُ ؟ » قَالُوا: الصَّلاَةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا »، قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا »، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: « حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ »، قَالُوا: الحَجُّ، قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ » قَالُوا: الجِهَادُ، قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ »، قَالَ: « إِنّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ؛ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ »** [3].

3/ الحب سبيل الإيمان:

398- 406- 407). **والاستيعاب في معرفة الأصحاب**: (1/ 109- 110). **وأسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1433هـ – 2012م، باب الألف، ص (73- 74- 75)].

[1] **أخرجه ابن حبان في صحيحه**: كتاب البر والإحسان/ باب الصُّحبة والمجالسة، رقم (566)، (325/2). **وأخرجه البخاري في الأدب المفرد**: باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه، بلفظ ((إذا تحابَّا الرجلان...))، رقم (544)، ص (143). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3014)، (3/ 159).

[2] هو البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي الخزرجي يكنى أبا عمارة، الفقيه الكبير، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة روى حديثا كثيرا، وشهد غزوات كثيرة مع النبي γ، واستصغر يوم بدر. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب**: باب الباء، (1/ 155- 156). **وأسد الغابة**: باب الباء، ص (105)].

[3] **أخرجه الإمام أحمد في مسنده**: مسند الأنصار/ حديث البراء بن عازب η، رقم (18524)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م، (30/ 488). قال محقق المسند: **حديث حسن بشواهده**. وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب (صحيح لغيره)**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3030)، (3/ 165- 166).

عن أبي هريرة η؛ قال: **قال رسول الله γ: « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ،أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ »**[1].

4/ الحب سبب لحلاوة الإيمان:

عن أنس بن مالك η؛ عن النبي γ قال: « **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ** »[2].

وعن أبي هريرة η: عن النبي γ قال: « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ** »[3].

عن سهل بن معاذ الجهني η؛ عن أبيه قال: قال رسول الله γ: « **مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ تَعَالى، وَمَنَعَ لِلّهِ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَنْكَحَ لِلّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ** »[4].

5/ الدعوة إلى الحب:

عن أبي هريرة η عن النبي γ قال: « **تَهَادُوا تَحَابُّوا** »[5].

---

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، رقم (93)، (2/ 74).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه** : كتاب الإيمان/ باب حلاوة الإيمان، رقم (16)، (1/ 22). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم(67)، (66/02).

[3] **أخرجه الحاكم في المستدرك:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب الإيمان، رقم (03)، دار الحرمين، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م (1/ 42). وحسنه الألباني **في صحيح الترغيب والترهيب:** كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3012)، (3/ 158).

[4] **أخرجه الإمام أحمد في مسنده:** مسند المكيين- حديث معاذ ابن أنس الجهني، رقم (15638)، (399/24). وحسنه الألباني **في صحيح الترغيب والترهيب:** كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3028)، (3/ 165).

[5] **الأدب المفرد:** باب قبول الهدية، رقم (594)، ص (155). وحسنه الألباني **في صحيح الأدب المفرد:** باب قَبول الهدية، رقم (462)، ص (221).

6/ ترتيب الأجر على الحب:

عن أبي هريرة η عن النبي γ قال: « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَ إِلاَّ ظِلُّهُ ... وَرَجُلاَنَ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ...** »[1].

وعن أبي هريرة η قال: قال: رسول الله γ: « **إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُونَ بِجَلاَلِي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي** »[2].

وعن معاذ بن جبل η قال: سمعت رسول الله γ يقول: قال الله β: « **المُتَحَابُونَ فِي جَلاَلِي لَهُم مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُم النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ** »[3].

عن ابن عباس[4] κ قال: قال: رسول الله γ: « **إِنَّ للهِ جُلَسَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ العَرْشِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وُجُوهُهُم مِّن نُّورٍ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ وَلاَ صِدِيقِينَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ، قَالَ: هُمْ المُتَحَابُّونَ لِجَلاَلِ اللهِ** »[5].

وعن أبي هريرة η قال : قال رسول الله γ: « **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ** ». **قِيلَ: مَنْ هُمْ ؟ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ، قَالَ:** « **قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ،**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه** : كتاب الأذان/ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم (660)، (1/ 219). **ومسلم في صحيحه**:كتاب الزكاة/ باب فضل إخفاء الصدقة، رقم(1031)، (2/ 715).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب البر والصلة والآداب / باب في فضل الحب في الله، رقم (2566)، (4/ 1988).

[3] **أخرج الترمذي في سننه**: كتاب الزهد/ باب ما جاء في الحب في الله، رقم (2390)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م، ص (538)، وقال حسن صحيح.

[4] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله γ، كني بابنه العباس، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن خزن الهلالية ، وكان يسمى البحر لسعة علمه ، ويسمى حبر الأمة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين،وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين. [انظر ترجمته في: **أسد الغابة**: باب العين، ص (692- 693)].

[5] **أخرجه الطبراني في المعجم الكبير**: مسند ابن عباس κ [حبيب ابن أبي ثابت عن ابن عباس κ]، رقم (12686)، (12/ 134). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم(3022)، (3/ 162).

وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ، ثم قرأ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [يونس: 62] »[1].

وعن أبي الدرداء[2] η قال: قال رسول الله γ: « **لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ القِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمْ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمْ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ** »، **قَالَ: فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ جَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفْهُمْ ؟ قَالَ: « هُمُ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ، مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبِلاَدٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ** »[3].

عن عمر بن الخطاب[4] η قال: قال رسول الله γ: « **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى** »، **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: « هُمْ: قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ**

---

[1] **أخرجه ابن حبان في صحيحه**: كتاب البر والإحسان/ باب الصحبة والمجالسة، رقم (573)، (2/ 332 – 333). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3023)، (163/3).

[2] هو أبو الدرداء عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس وقيل عويمر بن قيس بن زيد بن أمية . وقيل عويمر بن عبد الله بن زيد ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج من بلحارث بن الخزرج ، وقيل: اسمه عامر، وعويمر؛ لقب، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة تأخر إسلامه قليلا وكان آخر أهل داره إسلاما وحسن إسلامه وكان فقيها عاقلا حكيما ،توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان . [انظر ترجمته في: **الاستيعاب**: كتاب الكنى/ باب الدال، (4/ 1646- 1648). **وأسد الغابة**: كتاب الكنى/ باب الدال، ص (1315)].

[3] **صحيح الترغيب والترهيب**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3025)، وقال الألباني حديث حسن، (3/ 163).

[4] هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أبو حفص، أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، كان η من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، كان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي γ : " اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ، يعني: أبا جهل " ، ثاني الخلفاء الراشدين، شهد كل مشهد شهده رسول الله γ، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين بعدما طعنه أبو لؤلؤة – قبحه الله – في صلاة الصبح. [انظر ترجمته في: **أسد الغابة**: باب العين، ص (897- 799- 911)].

أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ »، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [يونس: 62][1].

وعن أبي مالك الأشعري [2] η عن رسول الله γ؛ أنّه قال : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ** » فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ γ، فَقَالَ: **يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ, وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، انْعَتْهُمْ لَنَا ؟ صِفْهُمْ لَنَا ؟** فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ γ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « **هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ, وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ, لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ, تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا فِيهِ, يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا, فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ وَثِيَابَهُمْ نُورًا, يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَفْزَعُونَ, وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** »[3].

المطلب الرابع: أنواع الحب

---

[1] **أخرجه أبو داود في سننه:** كتاب الإجارة/ باب الرهن، رقم (3527)، (5/ 386 – 387). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3026)، (3/ 164).

[2] قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي γ له صحبة، اسمه: كعب بن عاصم – على الأصح –، يعد في الشاميين. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب**: كتاب الكنى/ باب الميم، (4/ 1745). **وأسد الغابة:** كتاب الكنى/ باب الميم، ص (1391)].

[3] **أخرجه الإمام أحمد في مسنده:** مسند الأنصار – حديث أبي مالك الأشعري: رقم (22906)، (37/ 540 – 541). وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب (صحيح لغيره)**: كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3027)، (3/ 164 – 165).

لقد خلق الله تعالى الإنسان واضطره للحب فجعله فيه فطرة وسجية حتى تستمر حياته، وهذا ما نسميه؛ الحب الطبيعي الاضطراري، وفي خضم ميولات هذه الحياة قد يقوى هذا الحب ويضعف ، وبالتالي فقد ركب الله فيه جانبا كسبيا حتى يتجدد هذا الحب ويستمر وهو ما نسميه؛ الحب كسبي اختياري[1].

النوع الأول: حب طبيعي اضطراري:

هذا النوع الأول حب جِبلةٍ فَطَرَ الله تعالى الخلق عليه، وهو في الإنسان والحيوان، فهم مقهورون على الحب، لحكمة بقاء النوع.

فالإنسان أصْل المحبّة نَابِتَةٌ في قلبه، خِلْقَةً وسَجِيّةً، فهو مَفْطُورٌ مَقْهُورٌ على الحبّ والمحبّة، قال β: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ** [آل عمران: 14].

قال العلامة الطاهر بن عاشور: " وبيان الشهوات بالنساء والبنين وما بعدهما، بيان بأصول الشهوات البشرية: التي تجمع مشتهيات كثيرة، والتي لا تختلف باختلاف الأمم والعصور والأقطار، فالميل إلى النساء مَرْكُوزٌ في الطّبع، وضعه الله تعالى لحكمة بقاء النوع بداعي طلب التناسل، إذْ المرأة هي موضع التناسل، فجعل ميل الرجل إليها في الطّبع حتى لا يحتاج بقاء النوع إلى تكلف ربما تعقبه سآمة. ...

ومحبة الأبناء – أيضا– في الطّبع: إذْ جعل الله تعالى في الوالدين على حد سواء، من الرّجال والنّساء، شعورا وجدانيا يشعر بأنّ الولد قطعة منهما، ليكون ذلك مدعاة إلى المحافظة على الولد الذي هو الجيل المستقبل، وببقائه بقاء النوع، فهذا بقاء النوع بحفظه من الاضمحلال المكتوب عليه. ...

والذهب والفضة شهوتان بحسن منظرهما، وما يتخذ منهما من حلي للرجال والنساء، والنقدان منهما: الدنانير والدراهم، شهوة لما أودع الله في النفوس منذ العصور المتوغلة في القدم من حب النّقود التي بها دفع أعواض الأشياء المحتاج إليها.

---

[1] انظر: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**: أبو القاسم الحسين بن محمد أبو المفضل الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1400هـ – 1980م، ص (252 – 253).

والخيل محبوبة مرغوبة، في العصور الماضية وفيما بعدها "[1].

وقال أيضا رحمه الله : " وقد دل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ [النساء: 129]؛ على أن المحبة أمر قهري، وأن للتّعلق بالمرأة أسبابا توجبه قد لا تتوفر في بعض النساء "[2].

قال السيد قطب: " ﭻ ﭼ ﭽ [آل عمران: 14]: وصياغة الفعل للمجهول هنا تشير إلى أن تركيبهم الفِطري قد تضمن هذا الميل؛ فهو محبب ومزيّن ، وهذا تقرير للواقع من أحد جانبيه، ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه « الشهوات »، وهو جزء من تكوينه الأصيل، لا حاجة إلى إنكاره، ولا إلى استنكاره في ذاته، فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل وتنمو وتطرد كما أسلفنا "[3].

ويبين لنا الحديث النبوي التالي أن القلوب جُبِلَتْ على الحب، وأنّ الحب خارج عن نطاق النفس البشرية، فعن عائشة ι قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَاءِهِ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ:** « **اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ** ». يعني: القلب[4].

فالنبي γ كان يَعْدِلُ بين أزواجه في الحقوق الشرعية، لأنه مما يملكه، وهو مما تستطيعه النفس البشرية، بخلاف العدل في الحب، والميل الطبيعي، فهذا لا يملكه، لأنه ليس تحت قدرة البشر، لذا قال γ: « **فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ** »، لأنه تصرف تَحْكُمُهُ الجِبِلَةُ والفِطْرَة.

النوع الثاني: حب كسبي اختياري

---

[1] انظر: **التحرير والتنوير**: سورة آل عمران: [55]، (3/181 - 182).

[2] **التحرير والتنوير**: سورة النساء: [129]، (5/ 218).

[3] **في ظلال القرآن**: سيد قطب، دار الشروق، مدينة مصر الجديدة، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون1423هـ - 2003م، تفسير سورة آل عمران: [55]، المجلد الأول، ص (373).

[4] **أخرجه أبو داود في سننه**: كتاب النكاح/ باب في القسم بين النساء، رقم (2134)، (3/ 469 - 470).

وهذا النوع من الحب؛ هو الحب الذي يتفاوت فيه الناس، كلٌ حَسْبَ ذَوْقِهِ وإدراكه، ويختص به الإنسان دون الحيوان، لأن الحيوان ليس له ذوق، وليس له عقل ليدرك به، فأمّا ما يكون بين الحيوانات فتعود وألفة.

والحب الكسبي الاختياري يكون في كمال الحب لا في أصل الحب، فحب الإنسان للأشياء يزيد وينقص، كل حسب ذوقه وإدراكه، فمثلا؛ نجد أحد الآباء يحب أحد أبناءه أكثر من أبناءه الآخرين، فقوة محبته لهذا الابن هو ما نسميه؛ (كمال الحب أو المحبة) ، وهذا يتأتى بالكسب و الاختيار، لكن بالمقابل تجد محبة الأولاد مركوزة في قلوب الآباء دون استثناء مهما كان شكل هذا الولد أو مهما كان بره لوالده.

وحتى نؤصل أكثر لهذا النوع ونجليه، سنقف وقفة تحليلية مع حديثين من أحاديث النبي γ:

الحديث الأول: عن أنس بن مالك η؛ أنّ رسول الله γ قال: « **حُبِّبَ إِلَيّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ** »[1].

فقوله γ: (حُبِّبَ) ؛ على وزن (فُعِّل)، فيه إشارة على الإكراه والغلبة، فهو γ مُجْبِر على حُبّ النّساء والطّيب، وهذا كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الحجرات: 07]، فمن الذي أجبره على حبّ النساء ؟ هو الله، لما أودع في قلبه من حب النساء والطّيب وغيرها، فالناس مفطورون على حب جِنس هذه الأشياء، وهذا هو الحب الطبيعي الجبلي الاضطراري.

أما الحديث الثاني: عن أبي هريرة η قال: قال رسول الله γ: « **لاَ يَفْرَكْ**[2] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةٌ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** » أو قال: **غيره**[3].

قوله γ: (إن كَرِهَ منها) : يدل بأنه مخير في الكره والبغض، إن شاء أحبّها، وإن شاء كرهها، بدليل قوله γ في تتمة الحديث: (رضي منها)، أي: أحب فيها خِصْلَة أو خُلُقا

---

(1) **المستدرك على الصحيحين**: كتاب النكاح، من حديث أنس بن η، رقم (2733)، (2/ 190).

(2) **قوله**: (لا يفرك): بفتح الياء والراء وإسكان الفاء بينهما، وهو البغض. انظر: **المنهاج**: (61/6).

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الرضاع/ باب الوصية بالنساء، رقم (1469)، (2/ 1091).

وصار محببا إليه، لأن الرضا يدل على الحب – والله أعلم – ، والمرء يحب زوجته لما قام فيها من الأخلاق كذلك.

التوجيه السليم يكون بالجمع بين الحديثين، فيكون المعنى: أن التخيير يكون في نوع النساء (طويلة، بيضاء...) لا جنس النساء، ويكون كذلك في كمال الحب لا في أصل الحب، وهذا ما دل عليه الحديث الثاني، لأن الناس جبلوا وفطروا على محبة جنس النساء، وهذا ما دل عليه الحديث الأول، فنستفيد من الحدثين ما يلي:

1- أنّ الحب الطبيعي الجبلي يكون في جنس الأشياء، والحب الكسبي الاختياري يكون في نوع الأشياء، فمثلا: كل الناس فطروا على محبة جنس النساء أو محبة جنس الأولاد أو محبة جنس المال، وغير ذلك، لكنهم مخيرون في محبة نوع النساء أو نوع الولد أو نوع المال، ويكتسبون هذه المحبة مع مرور الزمن، فمثلا: هذا يحب المرآة الطويلة والمتخلقة و... وهذا يحب الأولاد الذكور والبارّين و... وهذا يحب من المال الذهب والفضة و... فالحب الكسبي الاختيار حدث في نوع هذه الأشياء لا في جنسها.

2- الحب الطبيعي الجبلي يكون في أصل الحب، والحب الكسبي الاختياري يكون في كمال الحب، فمثلا: كل الناس يحبون أبناءهم، فهذا حب جبلي في أصل الحب لأنهم فطروا عليه، لكنهم يتفاوتون في محبتهم لأبنائهم، فهذا حب كسبي اختياري في كمال الحب.

3- إنّ من الحب الكسبي الاختياري ما قد يَحِلُ مَحَلَّ الحب الطبيعي الجبلي، وذلك بالتعود وطول التّكرّر، قال العلامة الطاهر بن عاشور: " ولكن من الحبّ حظّا هو اختياري، وهو أن يُرَوِضَ الزوج نفسه على الإحسان لامرأته، وتحمُّل ما لا يلائمه من خُلُقِها أو أخلاقها ما استطاع، وحسن المعاشرة لها، حتى يحصّل من الألف بها والحنوّ عليها اختيارا بطول التكرّر والتعوّد، ما يقوم مقام الميل الطبيعي"[1].

---

[1] **التحرير والتنوير**: سورة النساء: [129]، (5/ 218).

المبحث الثاني: مفهوم الأسرة

المطلب الأول: تعريف الأسرة لغة

للأسرة عدة معاني لغوية تدور حول المعاني الآتية:

1) الحبس والإمساك:

قال ابن فارس: " (أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مُطَّرِدٌ، وهو الحبس، وهو الإمساك، من ذلك الأسير، وكانوا يشدُّونه بالقِدِّ وهو الإسار، فسمّي كلّ أَخِيذٍ وإنْ لم يُؤْسرْ أسيراً.

قال الأعشى:

وَقَيَّدَنِي الشِّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيَّدَ الآسِرَاتُ الحِمارَا ...

والعرب تقول أسرَ قَتَبَهُ، أي شدّه "[1].

جاء في الصحاح: " أَسَرَ قَتَبَهُ يأسِرُهُ أَسْراً: شَدَّهُ بالإسارِ، وهو القِدُّ. ومنه سمِّي الأَسِيرُ، وكانوا يُشدُّونه بالقِدِّ، فسمّي كلّ أَخِيذٍ أسيرا وإن لم يُشَدَّ به.

يقال: أَسَرْتُ الرجل أَسْراً وإساراً، فهو أَسيرٌ ومَأْسورٌ، والجمع أَسْرى وأُسارى.

وتقول: اسْتَأْسِرْ، أي: كنْ أَسيراً لي "[2].

قال الزبيدي في تاج العروس: " الأُسْرُ بالضّمّ: احتباس البَوْل، وكذلك الأُسُرُ بضمَّتين إتباعا، حكاه شرّاح الفَصِيح، وصرّح اللَّبْلِيُّ؛ بأنّه لغة فهو مستدرك على المصنِّف.

وفي أفعال ابن القطّاع: أَسِرَ كفَرِحَ: احْتَبسَ بَولُه، والأُسْرُ بالضّمّ: اسمُ المصدرِ.

وقال الأحمر: إذا احْتَبس الرّجل بَوْله قيل: أخَذَه الأُسْرُ، وإذا احتبس الغائِط، فهو الحُصْرُ .

وقال ابنُ الأعرابيّ: الأُسْرُ: تقْطِير البوْل وحَزٌّ في ال .مَثَانَة، وإضَاضٌ مثل إضَاضِ الماخِضِ، يقال: أنالَه اللهُ أُسْراً، وفي حديثِ أبي الدَّرْداء: « **أَنَّ رَجَلاً قَالَ لَهَ: إِنَّ أَبِي أَخَذَهُ الأُسْرُ** » يَعْنِي احتباسَ البَوْلِ....

والإسارُ: القَيْدُ، ويكون حبْلَ الكِتَاف، ومنه الأسِيرُ، أي؛ المُقَيَّدُ، يقال: أَسَرْتُ الرَّجل أَسْراً وإساراً فهو أَسِيرٌ ومَأْسُور، وكلُّ محبوسٍ في قِدٍّ أو سِجْنٍ: أَسِيرٌ، وقولُه تعالَى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ**[الإنسان:8]، قال مجاهد: الأَسِير: المَسْجون....

والأُسْرَةُ بالضّم: الدِّرْعُ الحَصِينة. ...

وتَآسِيرُ السَّرْجِ: السُّيُورُ التي بها يُؤْسَرُ ويُشدّ، قال شيخنا: وهو من الجموع التي لا مفرد لها في الأصح "[3].

---

[1] **معجم مقاييس اللغة**: كتاب الهمزة، مادة (أَسَرَ)، (1/ 107).

[2] **الصحاح**: حرف الألف، مادة (أَسَرَ)، ص (40-41)

[3] **تاج العروس**: باب الراء، مادة (أسر)، (10/ 48 – 49 – 50 – 51 - 52).

فالحبس و الإمساك توحي بالضيق، حيث أنها تُضَيِّقُ وتَضْبِطُ سُلُوكِيّات الأفراد، وبالتالي تَضْبِطُ تصرفاتهم وتُقَوِمُهَا وفق الروابط الأسرية، وهذه الروابط هي: إما رابطة الزوجية (زوج + زوجة)، أو رابطة النسب (أبوة + بنوة + أخوة ...)، أو رابطة الدّم (عمومة + أبناء عمومة + أخوال...)، أو رابطة المصاهرة، أو رابطة العشيرة والقبيلة وغيرها من الروابط.

2) الضّم والجمع:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: " وأسرتُ السَّرْج والرَّحْل: ضَمَمْتَ بعضه إلى بعض بسُيُور "[1].

يقال: " وهذا الشيء لك بأسْرِهِ، أي؛ بِقدِّهِ، تعني: بجميعه، كما يقال: بِرُمَّتِهِ "[2].

قال الزبيدي: "الأسِير: الـمُلْتَفُّ من النّبات... وجاء القَومُ بأَسْرِهم، قال أبو بكر: معناه جاؤُوا بجَميعِهم، وفي الحديث: « **تَجْفُو القَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا** »، أي جميعها ...

وفي حديثِ عُمر η: « **لا يُؤْسَرُ أَحَدٌ في الإسلام بشهادةِ الزور إنا لا نَقْبَلُ إلا العُدُولَ** » أي: لا يُحْبَسُ "[3].

إذا الأسرة تضم مجموعة من الأشخاص، وتقوم عل روح المجموعة، حيث لا يتصور أن تقوم أسرة أو تتشكل من غير مجموعة من الأفراد.

3) الشّدّة والقوة:

قال ابن منظور: " ورجل مأسور ومأطور شديد عَقْد المفاصِل والأوصال. ...والأَسْرُ: القوّة "[4].

قال الخليل: " والأَسرُ: قوّة المفاصل والأوصال. وشدّ الله أَسْرَ فلان، أي: قوّة خلقه، قال الله عزّ وجل: چ ٹ ٹ چ [الإنسان:28] "[5].

---

(1) **العين**: باب الهمزة، مادة (أسر)، (1/ 69).

(2) **الصحاح**: حرف الألف، مادة(أَسَرَ)، ص (41)

(3) **تاج العروس**: باب الراء، مادة (أسر)، (10/ 50- 52).

(4) **لسان العرب**: باب الهمزة، مادة (أسر)، المجلد الأول، (1/ 78).

(5) **العين**: باب الهمزة، مادة (أسر)، (1/ 68- 69).

والأَسْرُ في كلام العرب: " شدَّة الخَلْقِ، يقال: فلانٌ شَدِيدُ أسْرِ الخَلْقِ، إذا كان معْصُوبَ الخَلْقِ غير مُسْتَرْخٍ "[1].

على هذا المعنى فإن الأسرة يتقوى بها الفرد، وتعطي قوة للمجتمع والأمة، وهي أقوى الظواهر الاجتماعية.

4) الأساس:

قال الزبيدي في تاج العروس: " الأُسُرُ – بضمتين – : قوائم السّرير "[2].

وهذا المعنى واضح جدا في الأسرة، فالأسرة هي أساس بناء الفرد، وهي الركيزة الأساسية للرقي بالمجتمع.

المطلب الثاني: تعريف الأسرة اصطلاحا

قال ابن منظور: " وأُسْرَةُ الرجل: عشيرته ورهْطُه الأَدْنَوْنَ لأَنّه يتقوى بهم، وفي الحديث: « **زَنَى رَجُلٌ فِي أُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ** » "[3].

قال ابن منظور: " الأُسْرَةُ: عشيرة الرّجل وأهل بيته "[4].

ولم يرد لفظ الأسرة صريحا لا في القران الكريم ولا في السنة المطهرة [5]، ممّا يدل على عدم تداول هذا اللفظ، ولكن جاءت ألفاظ مرادفة للفظ الأسرة، وقد وردت ثلاث مرادفات لها على النحو الآتي:

---

[1] **تاج العروس**: (10/ 48).

[2] **تاج العروس**: باب الراء، مادة (أسر)، (10/ 49).

[3] **البداية والنهاية**: الحافظ عماد الدين أبو الفداء عمر بن كثير القرشي الدمشقي، كتاب دلائل النبوة / باب المسائل التي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب فيها بما يطابق الحق، عن أبي هريرة رضي الله عنه، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى 1417هـ -1997م، (9/ 98- 99- 100).

[4] **لسان العرب**: باب الهمزة، مادة (أسر)، المجلد الأول، (1/ 78).

[5] وهذا الأثر الذي ذكره ابن منظور، وهو قول الحبر اليهودي لما ألح عليه النبي صلى الله عليه وسلم في السؤال، في قصة الرجل والمرأة الذين زنيا.

الأول: الأهـل:

قال ابن فارس: " وأهل الرجل: أخص الناس به "[1].

وهذا اللفظ هو الأكثر استعمالا، لكنه استعمل للدلالة على المعنى الضيق للأسرة، وهم: الزوجة، والأولاد، والوالدان، – في غالب الأحيان –.

لفظ الأهل من القرآن الكريم:

– قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الأعراف: 83].

– وقال تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [التحريم: 6].

– وقوله عز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [النساء: 35].

لفظ الأهل من السنة المطهرة:

– عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي γ: « **خَيْرُكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي**... »[2].

– وعن عمر بن الخطاب η أنّ رسول الله γ قال: « **إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ** »[3].

– وعن أنس بن مالك η قال: قال رسول الله γ: « **يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاَثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ** »[1].

---

[1] **معجم مقاييس اللغة:** كتاب الهمزة، مادة (أَهل)، (1/ 150).

[2] **أخرجه الترمذي في سننه:** كتاب المناقب/ باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (3895)، (3/ 579). وقال: هذا حديث حسن غريب. **وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:** في حسن الخلق والعشرة، رقم (585)، (1/ 575).

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته))، رقم (1286)، (1/ 396). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (927)، (2/ 638).

الثاني: العائل:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " عائل – مفرد–: ج عائلون وعالة، وعيّل: اسم فاعل من عال "[2].

قال الجوهري: " وعيال الرجل: من يعوله.... وأعال الرجل: أي؛ كثرت عياله "[3].

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " عائلة الشخص: زوجته وأولاده وأقاربه "[4].

هذا اللفظ يستعمل للدلالة على معنى أوسع – متوسط – للأسرة، وهم: الأبناء والزوجة وأقارب الزوج.

لفظ العائل من القرآن الكريم:

– قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [الضحى: 8].

لفظ العائل من السنة النبوية المطهرة:

– عن أبي هريرة η؛ عن النبي γ قال: « **خَيْرُ الصَدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ** »[5].

الثالث: العشيرة:

استعمل هذا اللفظ للدلالة على المعنى الواسع للأسرة، وهم: الأبناء والزوجة، وأقارب الزوج من جهة أبيه، والقبيلة والعشيرة.

قال الزبيدي: " وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدْنَون أو قبيلته "[6].

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الرقاق/ باب سكرات الموت، رقم (6510)، (4/ 193). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الزهد والرقائق، رقم (2960)، (4/ 2273).

(2) **معجم اللغة العربية المعاصرة:** الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1429هـ – 2008م، حرف العين، مادة (ع ي ل/ 3512). (2/ 1585).

(3) **الصحاح:** حرف العين، مادة (عيل)، ص (732).

(4) **معجم اللغة العربية المعاصرة:** مادة (ع و ل/ 3498)، (2/ 1578).

(5) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الزكاة / باب لا صدقةً إل عن ظهر غنىً، رقم (1426)، (1/ 441).

(6) **تاج العروس:** باب العين، مادة (عشر)، (13/ 53).

– قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [التوبة: 24].

– وقوله عز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الشعراء: 124].

تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع:

تباينت تعريفات علماء الاجتماع للأسرة كل حسب توجه، وكل حسب مدرسته، لأن ضبط التعريفات عند هؤلاء علماء يخضع للاتجاهات والميولات الشخصية، ونذكر التعريفات التالية:

التعريف الأول: هي مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب[1].

التعريف الثاني: هي مجتمع الطفل الأول والمكون من الأب والأم الشرعيين، والتي تمنحه الحب والدفء والطمأنينة والأمان والرعاية و توفر جميع احتياجاته النفسية والمادية ويتواجدان مع بعض بصفة دائمة ومباشرة.

التعريف الثالث: هي الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي، وركناها زوج وزوجة يرتبطان بصلة قانونية وخلقية يقرها الدين والمجتمع تقوم على الرضا و الإيجاب والالتزام الدائم باحترام الحقوق وأداء الواجبات لتظل دائما الأساس السليم للنمو والخبرة والنجاح[2].

التعريف الرابع: يعرفها بوجاردوس (bogardus) فيقول: " الأسرة جماعة اجتماعية صغيرة، تتكوم من الأم والأب وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون

---

(1) **علم الاجتماع الأسري**: نخبة من المتخصصين، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، جمهورية مصر العربية، مصر الجديدة، 2008م، ص (20).

(2) **العلاقات والمشكلات الأسرية**: أ.د نادية حسن أبو سكينة و أ.م.د منال عبد الرحمن خضر، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان، الطبعة الأولى 1434هـ - 2011م، ص (42).

المسؤولية، وتقومون بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية "[1].

التعريف المقترح للأسرة

هي أقوى الروابط الاجتماعية، وهي الركيزة الأساسية في بناء الفرد، واللبنة الأولى في الرقي بالمجتمع، وهي عبارة عن مجموعة من الأشخاص تجمع بينهم رابطة قوية[2]، إمّا رابطة النسب (الأبوة والبنوة والأخوة)، أو رابطة الزوجية، أو رابطة المصاهرة، أو رابطة الدم (القرابة)، أو رابطة الرضاعة، وعلى أساس هذه الروابط يكون التعايش بين أفراد الأسرة، وأساس تشكليها رابطة الزوجية، أي: اجتماع رجل وامرأة عن طريق الزواج وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء.

---

[1] **علم النفس الأسري**: د. أحمد محمد مبارك الكندري، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية 1412هـ- 1992م، ص (23).

[2] تسمي هذه الروابط في العلم الاجتماع **الأنساق الأسرية الداخلية**، وتنقسم هذه الأنساق – التي سميناها بالروابط الأسرية – إلى أربعة روابط:

أ/ النسق الزوجي (الرابطة الزوجية): وتتكون من: الزوج + الزوجة.

ب/ النسق الأبوي (رابطة الدم): وتتكون من: الأبناء + الوالدين

ج/ النسق الأخوي (رابطة النسب): وتتكون من:

د/ النسق القرابي ( ): وتتكون من: انظر: **علم الاجتماع الأسري**: ص (21).

المطلب الثالث: أنواع الأسرة

لقد قسم علماء الاجتماع الأسرة إلى عدة أقسام حسب عدة اعتبارات، فقد قسموها باعتبار القيادة في الأسرة، وقسموها باعتبار وظيفتها في المجتمع وغيرها من الاعتبارات الموضوعية عند علماء الاجتماع[1].

قد ذكرنا في ما سبق أن أهم شيء يميز الأسرة هو تلك الروابط الأسرية التي تبنى عليها، والتي تعطي قوة ومتانة للأسرة وتتوقف على أساس هذه الروابط قوة تماسك الأُسَرِ وهشاشتها، وعلى هذا الأساس سنقسم الأسرة باعتبار هذه الروابط.

النوع الأول: الأسرة الصغيرة (الأسرة النووية): nuclear family

الأسرة الصغيرة بنية مكونة من الرجل (الزوج) والمرأة (الزوجة) وأطفالهما غير المتزوجين[2]، وقد ينضم إليها والدا الزوج (حسب عادة كل مجتمع)، فأصل تكوين الأسرة الصغيرة رابطة الزوجية (الزوج + الزوجة)، ويعبر عنها بلفظ الأهل في غالب الأحيان، قال عز وجل: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [التحريم: 6]. وأهل الرجل؛ زوجته، وبنوه، ووالداه.

النوع الثاني: الأسرة المتوسطة

وأفرادها: أفراد الأسرة الصغيرة (الزوج، والزوجة، والأولاد، ووالدي الزوج)، وأقارب الزوج من جهة أبيه؛ كإخوته وعمومته وإن نزلوا، فأصل تكوين الأسرة المتوسطة؛ رابطة النسب (أبوة وبنوة وأخوة)، ورابطة الدم، ويعبر عنها بلفظ عائلة الرجل، أو الأهل في النادر، قال

---

[1] انظر: **العلاقات والمشكلات الأسرية**: ص (43، 44).

[2] انظر: **علم النفس الأسري**: ص (34).

تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ چ [النساء: 35].

النوع الثالث: الأسرة الكبيرة (الممتدة) stem family

وهي بنية اجتماعية مركبة من عائلتين أو أكثر، والأسرة الممتدة من وجهة نظر إسلامية تمتد حتى تشمل المجتمع الإسلامي كله قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ چ [النساء: 1][1]، وتتكون من: أفراد الأسرة الصغيرة (الزوج، والزوجة، والأولاد، ووالدي الزوج)، وأفراد الأسرة المتوسطة (أقارب الزوج من جهة أبيه؛ كإخوته وعمومته وإن نزلوا)، وأقارب الزوج من جهة أمّه، وأصهاره، وعشيرته وقبيلته، وجماعة المؤمنين[2]، ويعبر عنها بلفظ العشيرة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ چ [التوبة: 24].

---

[1] انظر: **علم النفس الأسري**: ص (36).

[2] انظر: **موسوعة علم القرآن – المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية –**: ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، طبعة المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص (499). بواسطة: **علم الاجتماع العائلي**: د. مهدي القصاص، أستاذ علم الاجتماع المساعد، كلية الآداب – جامعة المنصورة، 2008م، ص (17).

المطلب الخامس: مقومات الأسرة

إنّ الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، والحجر الأساس لبناء شخصية الفرد وأخلاقه، وحتى يتحقق هذا الهدف فهناك مجموعة مقومات وأسس لابد أن تتوفر في كل أسرة، حتى تكلل بالنجاح و المثالية.

والأسرة المسلمة كغيرها من الأسر تقوم على مجموعة مقومات وأسس، هذه المقومات والأسس نستقيها من القرآن الكريم ومن سنة النبي ﷺ، وتفصيل مقومات الأسرة المسلمة كما يلي:

المقوم الأول: الزوج:

لا يتصور أن تقوم أسرة من غير زوج (الأب)، فهو الركيزة الأساسية لبناء أي أسرة، فهو الذي يحقق قوامة الأسرة، قال عز وجل: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ﴾ [النساء: 34].

والقَوّامُ: "هو الذي يقوم على شأن شيء ويَلِيهِ ويصلحه، وقيام الرجال على النساء، هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي"[1].

فالرّجل يحقق الأمان النفسي والمادي لأفراد الأسرة، فالأسرة لابد لها من قائد يقودها، ولا يتحقق هذا إلا في الزوج أو رجل الأسرة، الذي هيأه الله تعالى لهذه المهمة.

المقوم الثاني: الزوجة

إنّ الزّوجة هي الركيزة الثانية في بناء الأسرة، قال تعالى: ﴿ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں﴾ [الروم: 21]، هذه آية فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام، وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة ونظام التناسل[2].

قال الإمام الشعراوي: " فالذّكورة والأنوثة ضرورتان متكاملتان كتكامل الليل والنهار، وهما آيتان يستقبلهما الناس جميعاً، هل نُجري مقارنة بين الليل والنهار.. أيهما أفضل؟ لذلك

---

[1] انظر: **التحرير والتنوير**: تفسير سورة النساء: [34]، (5/ 38).

[2] انظر: **التحرير والتنوير**: تفسير سورة الروم: [21]، (21/ 70- 71).

تأمل دقة الأداء القرآني حينما جمع بين الليل والنهار، وبين الذكر والأنثى، وتدبّر هذا المعنى الدقيق: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [الليل: 1–4]، أي: مختلف، فلكُلٍّ منكما مهمته، كما أن الليل للراحة، والسكون والنهار للسعي والعمل، وبتكامل سَعْيكما ينشأ التكامل الأعلى.

والسّكون: هنا مستعار للتأنس وفرح النفس، لأنّ في ذلك زوال اضطراب الوحشة والكمد بالسكون، الذي هو زوال اضطراب الجسم، فالمرأة للرّقّة والليونة والحنان "[1].

وقال أيضا جل وعلا: ﭽﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﭼ [النحل: 72].

قال الإمام الشعراوي: " ثم بيَّن سبحانه أنه خلقنا من واحد، ثم خلق من الواحد زوجة له، ليتم التناسل والتكاثر... إذ إن استمرارَ بقائكم خاضعٌ لأمرين:

الأمر الأول: استبقاء الحياة، وقد ضمنه سبحانه بما أنعم به علينا من الأرزاق، فنأكل ونشرب فنستبقي الحياة.

الأمر الثاني: وهو استبقاء الحياة ببقاء النوع "[2].

فالمرأة (الزوجة) تحقق الإشباع العاطفي للأسرة.

المقوم الثالث: الزّواج

لا يمكن أن تقوم مؤسسة الأسرة إلا من خلال عقد النّكاح الصحيح، فالأساس الأول في تكوُّن ووجود الأسرة هي رابطة الزواج – النكاح – ، فيمكّن هذا العقد الزوج من الاستمتاع بزوجته، فتنشأ بذلك الذّرّيّة وتتكون الأسرة، قال تعالى: ﭽﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ [الفرقان: 54].

---

[1] انظر: **تفسير الشعراوي**: محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات المصرية، سورة الروم: [21]، (18/ 11356).

[2] انظر: **تفسير الشعراوي**: سورة النحل: [72]، (13/ 8074).

فالنّكاح سبب وجودي للأسرة، ومن بدائع ألطافه سبحانه أن خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ، وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها الحراثة جبرا واستبقى بهم نسلهم اقهارا وقسرا[1]،

وقد جعل الله تبارك وتعالى الزواج غريزة فطرية في الذكر والأنثى، فحاجة الرجل للمرأة كحاجة المرأة للرجل، لذا قال عز وجل: **ﭼﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞﭼ** [البقرة: 187]، ثم قال الحق سبحانه وتعالى: **ﭼﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭼ** [البقرة: 187]، فلم يشأ سبحانه أن يترك المباشرة على عنانها، فقال: أنت في المباشرة لابد أن تتذكر ما كتبه الله، وما كتبه الله هو الإعفاف بهذا اللقاء والإنجاب، فالمرأة تقصد إعفاف الرجل حتى لا تمتد عينه إلى امرأة أخرى، وهو يقصد أيضا بهذه العملية أن يعفها حتى لا تنظر إلى غيره، والله يريد الإعفاف في تلك المسألة لينشأ الطفل في هذا اللقاء على أرض صلبة من الطهر والنقاء[2].

فالشهوة والولد مقدران وبينهما ارتباط، وليس يجوز أن يقال: المقصود اللذة، والولد لازم منها كما يلزم مثلا قضاء الحاجة من الأكل وليس مقصودا في ذاته، بل الولد هو المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه[3].

فنظام التناسل آية فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام، وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة وأساس التناسل، وهو نظام عجيب جعله الله مرتكزا في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشُذّاذ[4].

المقوم الرابع: الحب والرحمة

لا يتصور أن تصل السعادة الأسرية إلى ذروتها إلا بالحب والرحمة، بل لا يمكن أن تستمر العلاقة الزوجية إلا بالحب أو الرحمة، قال عز وجل: **ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ** [الروم: 21].

---

[1] **إحياء علوم الدين**: كتاب آداب النكاح، الباب الأول الترغيب في النكاح، ص (455).

[2] انظر: **تفسير الشعراوي**: سورة البقرة: [187]، (2 / 791-792).

[3] **إحياء علوم الدين**: ص (463).

[4] انظر: **التحرير والتنوير**: تفسير سورة الروم: [21]، (21/ 70- 71).

فلا شيء يقوي رابطة الزوجية إلا الحب والرحمة، لذا قال النبي ﷺ: « **لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابَيْنِ مِثْلُ الزَّوَاجِ** »[1]،

فالحب والرحمة منّة ومَكْرَمَةٌ من رب العالمين، أنْ غَرَسَها في قلوب الزّوجين، وفطرهما على ذلك، رغم أن الزوجين يكونان أسرة جديدة من غير سابق معرفة بينهما، ولا رابطة قرابة أو رحم تجمعهما، فالحب يكون أولا ثم تكون الرحمة.

قال الإمام الشعراوي: " فالمودّة: هي الحب المتبادل في (مشوار) الحياة وشراكتها، فهو يكدح ويُوفر لوازم العيش، وهي تكدح لتدبر أمور البيت وتربية الأولاد، هذا في إطار من الحب والحنان المتبادل.

أما الرحمة فتأتي في مؤخرة هذه الصفات: سكن ومودة ورحمة، ذلك لأن البشر عامة أبناء أغيار، وكثيراً ما تتغير أحوالهم، فالقوي قد يصير إلى الضعف، والغني قد يصير إلى فقر، والمرأة الجميلة تُغيِّرها الأيام أو يهدّها المرض... إلخ.

لذلك يلفت القرآن أنظارنا إلى أن هذه المرحلة التي ربما فقدتم فيها السكن، وفقدتُم المودة، فإن الرحمة تسعكما، فليرحم الزوج زوجته إنْ قَصُرت إمكاناتها للقيام بواجبها، ولترحم الزوجة زوجها إنْ أقعده المرض أو أصابه الفقر... إلخ[2].

وقال أيضا: " ولو تأملنا هذه المراحل الثلاثة لوجدنا السكن بين الزوجين، حيث يرتاح كُلٌّ منهما إلى الآخر، ويطمئن له ويسعد به، ويجد لديه حاجته... فإذا ما اهتزتْ هذه الدرجة ونفرَ أحدهما من الآخر جاء دور المودّة والمحبة التي تُمسِك بزمام الحياة الزوجية وتوفر لكليهما قَدْراً كافياً من القبول.

فإذا ما ضعف أحدهما عن القيام بواجبه نحو الآخر جاء دور الرحمة، فيرحم كل منهما صاحبه... يرحم ضَعْفه... يرحم مرضه... وبذلك تستمر الحياة الزوجية، ولا تكون عُرْضة للعواصف في رحلة الحياة.

---

[1] **المستدرك على الصحيحين**: كتاب النكاح، من حديث ابن عباس، رقم (2734)، (2/ 190).

[2] انظر: **تفسير الشعراوي**: سورة الروم: [21]، (18/ 11360).

فإذا ما استنفدنا هذه المراحل، فلم يَعُدْ بينهما سَكَن ولا مودّة، ولا حتى يرحم أحدهما صاحبه فقد استحالتْ بينهما العِشرة، وأصبح من الحكمة مفارقة أحدهما للآخر "[1].

إذا انعدم الحب أو الرحمة تهدمت الأسرة ، واستحالة الحياة بين الزوجين، وإذا استمر الحياة على هذا الشكل نتج عنها نشأ فاسد مفسد في المجتمع.

المقوم الخامس: الدين – التقوى –

إنّ الدين الركن الأساس في بناء الأُسَرِ، وهو الوازع الحقيقي الذي يحض كلا الزوجين على القيام بواجباتهما على أكمل وجه، فالزوج لابد أن يكون على قدر من التدين حتى يتق الله في أسرته، والزوجة كذلك لابد أن تكون على قدر من التدين حتى تتق الله في أسرتها، وهذا كلا حسب دوره في الأسرة.

وقد حض النبي γ لمن أراد الزواج على الزوجة ذات الدين، فعن أبي هريرة η: عن النبي γ قال: « **تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا, وَلِحَسَبِهَا, وَلِجَمَالِهَا, وَلِدِينِهَا, فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**[2] »[3].

وشبه النبي γ من ظفر بزوجة صالحة متدينة فكأنما حيزت له الدنيا، فعن عبد الله بن عمرو η؛ أن رسول الله γ قال : « **الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ** »[4].

---

[1] انظر: **تفسير الشعراوي**:: سورة النحل: [72]، (13/ 8077- 8078).

[2] **قوله:** (**فاظفر بذات الدين تربت يداك**): حقيقة هذه اللفظة عند أهل اللغة يراد بها الإخبار عن حلول الفقر، قال أبو عمرو: أصابهما التراب، ولم يدع عليه بالفقر ، وقال الأصمعي في تفسير الحديث: لم يرد ع النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء عليه بالفقر، وإنما أراد به الاستحثاث، كما يقول الرجل: (انخ ثكلتك أمك): إذا استعجلته، وأنت لا تريد أن تثكله أمه، وهذا من باب الدعاء الذي لا يراد به الوقوع. انظر: **شرح البخاري لابن بطال**: (7/ 187).

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب النكاح/ باب الأكفاء في الدين، رقم (5090)، (3/ 360). **وأخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الرضاع/ باب نكاح ذات الدين، رقم (1466)، (2/ 1086).

[4] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الرضاع/ باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم (1467)، (2/ 1090).

ورغب النبي ﷺ أيضا في الزوج المتدين الصالح، فقال: « **إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَانْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ** »، **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ ؟ قَالَ:** « **إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَانْكِحُوهُ ثَلاثَ مَرَاتٍ** »[1].

وأي اختلال في هذا الوازع قد يؤدي إلى اختلال المقومات الأخرى للأسرة، وبالتالي التأثير على تماسك الأسرة، بل وقد يؤدي إلى زوال الأسرة وتشتتها، وهذا أمر مشاهد فإننا إذا نظرنا في حال الأُسر الفاشلة والمضطربة فإننا نجد وازع الدين ناقص أو غائب عنها، سواء عن الأب أو الأم، مما نتج عنه أسرة فاشلة ومضطربة.

وتوجد مقومات أخرى أضربت عن ذكرها صفحا، وذلك لأنها ثانوية، أو أنها تدخل ضمنيا في المقومات التي ذكرتها سابقا.

المبحث الثالث: مقامات الحب وضروبه وعلاقة الحب بالرحمة والأسرة

المطلب الأول: مقامات الحب

الأول: الهوى: وهو ميل النفس إلى الشيء، وفِعْلُه هوي يهوى هوىً، مثل؛ عَمِيَ يَعْمَى عمىً، وأما؛ هَوَى يَهْوِي بالفتح: فهو السّقوط، ومصدره الهُوِيُّ بالضم.

ويقال: الهوى أيضا على نفس المحبوب، قال الشاعر:

إنّ التِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتْ هَوَى لَهَا

ويقال: هذا هوى فلان وفلانة هَوَاهُ، أي؛ مَهْوِيَّتُهُ وَمَحْبُوبَتُه، وأكثر ما يستعمل في الحب المذموم، كما قال الله تعالى: ﴿ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ﴾ [النازعات: 40-41].

---

[1] **أخرجه الترمذي في سننه:** كتاب النكاح/ باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم (1085)، وقال: حسن حديث غريب، (1/ 551).

ويقال: إنّما سمى هوى: لأنه يَهْوي بصاحبه، وقد يستعمل في الحب الممدُوح استعمالا مُقَيَّدًا، ومنه قول النبي γ « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ** » [1]، وفي الصحيحين عن عروة قال: **كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللاَّئِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُمْ لِلنَّبِيِّ γ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ι: أَمَا تَسْتَحِي المَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ ؟، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الأحزاب: 51]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ γ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ**[2]، وفي قصة أسارى بدر، قال: عمر بن الخطاب η: **فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ γ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ** [3]، وذكر الحديث، وفي السنن؛ **أَنَّ أَعْرَابِيًا قال لِلنَّبِيِّ γ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الهَوَى، فَقَالَ النَّبِيُّ γ: « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »**[4].

الثاني: الإرادة: وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له[5].

الثالث: العِلاقة: وتسمى العلق بوزن الفلق فهي من أسمائها، قال الجوهري: والعلق أيضا الهوى، يقال نظرة من ذي علق، قال الشاعر:

وَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَبَنِي عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ

وقد عَلِقَهَا بالكسر وعَلِقَ حُبُّهَا بقلبه، أي؛ هَوِيَهَا وعَلِقَ بها عُلُوقًا، وسميت علاقة لتعلُّقِ القلب بالمحبوب، قال الشاعر:

---

[1] **كتاب السنة ومعه ظلال السنة في تخريج السنة:** أ بو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن عمر، رقم (15)، دار المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، الطبعة الأولى 1400هـ - 1980م، **الحديث ضعيف:** ضعفه محقق الكتاب، (1/ 12-13).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب النكاح/ باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟ ، رقم (5113)، (3/ 367).

[3] **أخرجه مسلم في صحيحه:** باب الجهاد والسير/ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم (1763)، (3/ 1383).

[4] **روضة المحبين ونزهة المشتاقين:** أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، تحقيق: ماهر عبد الغني، دار الكتاب الحديث، 1425هـ -2004م، ص (17-18).

[5] **مدارج السالكين:** ص (29).

أَعَلاَقَةٌ أُمُّ الوَلِيدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكِ كَالثُّغَامِ الْمُخْلِسِ [1].

الرابع: الغرام: وأما الغرام فهو الحب اللازم، يقال: رجل مُغْرَمٌ بالحبِّ، أي؛ قد لزمه الحب، وأصل المادة من اللزوم، ومنه قولهم: رجل مغرم من الغُرْمِ أو الدَّيْنِ.

قال في الصحاح: والغرام الوَلُوعُ، وقد أُغْرِمَ بالشيء، أي؛ أُولِعَ به، والغريم الذي عليه الدَّيْن، يقال: خذ من غريم السوء ما سَنَحَ، ويكون الغريم أيضا الذي له الدَّين، قال: كُثَيِّرُ عَزّة:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

ومن المادة قوله تعالى في جهنم: چ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى چ [الفرقان: 65].

والغرام: الشر الدائم اللازم والعذاب، قال بشر:

وَيَوْمُ النِّسَارِ وَيَوْمُ الجِفارِ كَانَا عَذَابًا وَكَانَا غَرَامَا

وقال الأعشى:

إن يعاقبْ يكن غراما وإن يُعطِ جزيلا فإنه لا يبالي

وقال أبو عبيدة: چ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى چ [الفرقان: 65]؛ كان هلاكا ولزاما لهم، وللطف المحبة عندهم، واستعذابهم لها، لم يكادوا يطلقون عليها لفظ الغرام، وإن لَهِجَ به المتأخرون[2].

الخامس: الشغف: يقال: شُغِفَ بكذا، فهو مَشْغُوفٌ به، وقد شَغَفَهُ المحبوب، أي: وصل حُبُّه إلى شِغَافِ قلبه، كما قال النِّسوة عن امرأة العزيز : چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ [يوسف: 30]، وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحُبُّ المستولي على القلب، بحيث يَحْجُبُه عن غيره، قال الكلبي: حجب حُبُّه قلبها حتى لا تعقل سواه.

الثاني: الحُبُّ الواصل إلى داخل القلب، قال صاحب هذا القول: المعنى؛ أَحَبَّتْهُ حتى دخل حبها شغاف قلبه، أي؛ داخله.

---

[1] **روضة المحبين**: ص (17).

[2] **روضة المحبين**: ص (34).

الثالث: أنه الحب الواصل إلى غشاء القلب، و (الشِغَافُ) غشاء القلب إذا وصل الحب إليه باشر القلب، قال السُّدِّى: الشِغَافُ جلدة رقيقة على القلب، يقول، دخله الحب حتى أصاب القلب.

وقرأ بعض السلف (شَعَفَهَا) بالعين المهملة، ومعناه ذهب الحبّ بها كلّ مذْهب، وبلغ بها أعلى مراتبه، ومنه؛ شَعَفُ الجبال لرؤوسها[1].

وكل هذه المعاني الثلاث متصورة في الشغف.

السادس: الصَّبَابَةُ: وأمّا الصّبابة، فقال في الصحاح: هي رِقَّةُ الشّوق وحرارته، يقال: رجل صَبٌّ عاشق مُشتاق، وقد صَبِبْتَ يا رجل بالكسر، قَال الشاعر:

ولَسْتَ تَصَبُّ إِلَى الظَّاعِنِينَ إِذَا مَا صَدِيقُكَ لَمْ يَصْبُبِ

قلت: والصَّبَابَةُ من المضاعف، من صبّ يَصَبُّ، والصِّبَا والصَّبْوَةُ من ال .مُعْتَلِ، وهم كثيرا ما يعاقبون بينهما، فبينهما تناسب لفظي ومعنوي، قال الشاعر:

تَشَكَّى المُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ ما يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

...[2].

السابع: العشق: وأما العشق فهو أَمَرُّ هذه الأسماء وأخبثها، وقَلَّ ما وَلِعَتْ به العرب، وكأنهم ستروا اسمه وكَنُّوا عنه بهذه الأسماء فلم يكادوا يُفْصِحُوا به، ولا تكاد تجده في شعرهم القديم، وإنما أُولِعَ به المتأخرون...

قال الشاعر:

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ

نَعَمْ صَدَقَ الوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٍ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الخَلاَئِقُ

قال في الصحاح: العِشْقُ فَرْطُ الحُبِّ، وقد عَشِقَهَا عِشْقًا، مثل؛ عَلِمَ عِلْمًا وعِشْقًا أيضا،عن الفراء، قال رؤْبة:

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَعَشَقْ

---

[1] **مدارج السالكين**: ص (30).

[2] **روضة المحبين**: ص (18).

قال ابن السراج: إنّما حَرَّكَهُ ضرورة، وإنّما لم يُحَرِّكْهُ بالكسر إتباعا للعين، كأنّه كَرِهَ الجمع بين كسرتين فإن هذا عزيزٌ في الأسماء، ورجل عِشِّيقٌ مثل فِسِّيقٌ، أي؛ كثير العِشْقُ، والتَّعَشُّقُ تكلّف العِشْق، ...

وقال ابن سيده: العشق عَجَبُ المُحِبُّ بال مَحْبُوبِ يكون في عفاف الحُبِّ ودَعَارَتُهُ، يعني؛ في العِفَّة والفُجُور.

وقيل: العِشْقُ الاسم، والعَشَقُ المصدر.

وقيل: هو مأخوذ من شجرة يقال لها: عَاشِقَةُ تَخْضَرُّ ثم تَدِقُّ وتَصْفر، قال الزجاج: واشتقاق العاشق من ذلك ...،

وقال الفرّاء: العِشْقُ نَبْتٌ لَزِجٌ، و سمي العِشْقُ الذي يكون من الإنسان لِلُصُوقِهِ بالقلب، وقال ابن الأعرابي: العَشَقَةُ اللبلابة تخضرُّ وتَصْفَرُّ وتُعَلَقُ بالذي يليها من الأشجار، فاشْتُقَّ من ذلك العَاشِقُ.

وقد اختلف الناس هل يطلق هذا الاسم في حق الله تعالى ؟:

فقالت طائفة من الصوفية: لا بأس بإطلاقه، وذكروا فيه أَثَرًا لا يَثْبُتُ، وفيه : **فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عَشِقَنِي وَعَشِقْتُهُ.**

وقال جمهور الناس: لا يُطْلَقُ ذلك في حقه سبحانه وتعالى، فلا يقال إنّه يَعْشِقُ، ولا يقال عَشِقَهُ عبده، ثم اختلفوا في سبب المنع على ثلاثة أقوال:

أحدها: عدم التوقيف بخلاف المحبة.

الثاني: أن العِشْقَ إفراط ال ـمحبّة، ولا يمكن ذلك في حق الرب تعالى، فإنَّ الله تعالى لا يُوصَفُ بالإفْرَاطِ في الشيء، ولا يبلغ عبده ما يستحقّه من حُبِّهِ فضلا أن يقال أَفْرَطَ في حبّه.

الثالث: أنّه مأخوذ من التَّغَيّر كما يقال للشّجرة المذكورة عَاشِقَةٌ، ولا يطلق ذلك على الله سبحانه وتعالى[1].

---

[1] **روضة المحبين**: ص (20-21).

الثامن: الوُدُّ: وأمّا الوُدُّ فهو خالِصُ الحُبِّ وألطفه وأرقّه، وهو من الحبّ بمنزلة الرأفة من الرّحمة.

قال الجوهري: وَدِدْتُ الرّجل أَوِدُّه وُدًّا إذا أحببته، والوِدُّ والوَدُّ والمَوَدَّةُ، تقول: بِوِدِّي أنْ يكون كذا، وأمّا قول الشاعر:

أَيُّهَا العَائِدُ المُسَائِلُ عَنَّا وَبِوِدِّيكَ أَنْ تَرَى أَكْفَانِي

فإنّما أُشْبع كسرة الدَّال ليستقيم له البيت فصارت ياء، والوِدُّ الوَدِيدُ، بمعنى؛ ال .مَوْدُود، والجمع أَوُدٌّ، مثل؛ قِدْحٍ وأَقْدُحٌ وذِئْبٍ وأَذْؤُبٌ، وهما يَتَوَادَّان وهم أَوِدَّاءُ، والوَدُودُ ال .مُحِبُّ، ورجال وُدَدَاءٌ يستوي فيه المذّكر والمؤنّث لكونه وصفا داخلا على وصف للمبالغة.

قلت: الودود من صفات الله سبحانه وتعالى أصله من المَوَدَّةُ، واختلف فيه على قولين: فقيل: هو وَدُودٌ بمعنى وَادٍّ كضَرُوبٍ بمعنى ضارِبٍ وقَتُولٍ بمعنى : قاتِلٍ ونَؤُومٍ بمعنى: نائِمٍ، ويشهد لهذا القول؛ أنّ فَعُولاً في صفات الله سبحانه وتعالى فَاعِلٌ كغَفورٌ بمعنى : غافِرٍ، وشَكُورٌ بمعنى: شَاكِرٍ، وصَبُورٌ بمعنى: صَابِرٍ.

وقيل: بل هو بمعنى : مَوْدُودٍ وهو الحبيب، وبذلك فسّرَه البخاري في صحيحه، فقال: الوَدُودُ الحبيب، والأول أَظْهَرُ لاقترانه بالغفور في قوله: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [البروج: 14]، وبالرَّحيم في قوله: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [هود: 90]، وفيه سِرٌّ لطيف، وهو أنّه يُحِبّ التّوّابين، وأنّه يُحِبُّ عبده بعد المغفرة فيغفر له، ويُحِبُّه كما قال: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [البقرة: 322]، فالتّائب حبيب الله، فالوِدُّ أصفى الحُبِّ وأَلْطَفُهُ[1].

التاسع: الخُلَّةُ: وأمّا الخُلَّةُ فتوحيد المحَبَّةِ، فالخَلِيلُ : هو الذي تَوَحَّدَ حُبُّهُ لِمَحْبُوبِهِ، وهي رُتْبة لا تقبل المُشاركة، ولهذا اخْتَصَّ بها في العالَم الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، كما قال الله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [النساء: 124]، وصحّ عن النبي γ أنّه قال: « **إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** »[2]، وفي الصحيح عنه: « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا**

---

[1] **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**: ص (32)

[2] **المستدرك على الصحيحين**: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين / ذكر إبراهيم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خليل الله عز وجل وبينه وبين نوح هود وصالح صلوات الله عليهما،من حديث جندب بن عبد الله، رقم

مِنْ أَهْلِ الأَرْضَ خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ »[1]، وفي الصحيح أيضا: « **إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ** »[2].

ولمّا كانت الخُلَّة مرتبة لا تقبل المشاركة امتحن الله سبحانه إبراهيم الخليل بذبح ولده لمّا أخذ شُعْبَةً من قلبه، فأراد سبحانه أن يُخْلِصَ تلك الشُّعْبَةَ له ولا تكون لغيره، فامتحنه بذبح ولده، والمراد ذبحه من قلبه، لا ذبحه بال.مُدْيَة، فلمَّا أَسْلَمَا لأمر الله وقدّم محبّة الله تعالى على محبّة الولد، خَلَّصَ مقام الخُلَّة وفَدَى الولد بالذّبح.

وقيل: إنّما سمّيت خلَّة لِتَخَلُّلِ المحَبَّة جميع أجزاء الرُّوح، قال:

قَدْ تَخَلَّلَتْ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلاِ

والخُلَّةُ: الخليل يستوي فيه المُذَّكر والمُؤنّث لأنّه في الأصل مصدر قولك : خليلٌ بيّن الخُلَّة والخَلُولَة، قال:

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي جَابِرًا بِأَنِّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلِ

ويُجْمَع على خِلالِ، مثل: قُلَّةٍ وقِلالٍ، والخِلُّ : الودُّ والصَّدِيقُ، والخِلال أيضا مصدر بمعنى : المُخالَّة، ومنه قوله تعالى: **چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ**[إبراهيم: 31]، وقال في الآية الأخرى: **چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ**[البقرة: 254]، قال امْرُؤُ القيس:

وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلاَلَ وَلاَ قَالِي

والخليل: الصديق، والأنثى: خليلةٌ، والخِلالة والخَلالة والخُلالة بكسر الخاء وفتحها وضمها: الصداقة والمودّة، قال:

(4076)، (2/ 646-647). **و أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه:** كذلك عن جندب بن عبد الله، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، رقم (532)، (2/ 377- 378).

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن عبد الله بن مسعود، رقم (2383)، (4/ 1855).

[2] **المصدر السابق:** عن عبد الله بن مسعود، ص (1856). **وأخرجه أحمد في مسنده واللفظ له:** مسند عبد الله بن مسعود، رقم (3580)، (6/ 55- 56).

وَكَيْفَ تُواصِلِ مَنْ أَصْبَحَتْ خَلاَلَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبِ

وقد ظنّ بعض من لا علم عنده أن الحبيب أفضل من الخليل، وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله، وهذا باطل من وجوه كثيرة:

منها: إنّ الخُلَّة خاصّةٌ والمحَبَّة عامّة، فإنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهرين، وقال في عباده المؤمنين: ﭽ ﭼ ﭽ [المائدة: 57].

ومنها: أنّ النبي γ نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل، وأخبر أنّ أَحَبَّ النِّساء إليه عائشة ل، ومن الرّجال أبوها، ومنها أنه قال γ: « **إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** »[1]، ومنها أنه قال γ: « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأَرْضَ خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ** »[2]، [3].

---

[1] **المستدرك على الصحيحين**: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر إبراهيم النبي γ خليل الله عز وجل وبينه وبين نوح هود وصالح صلوات الله عليهما،من حديث جندب بن عبد الله η، رقم (4076)، (2/ 646-647).
وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه: كذلك عن جندب بن عبد الله η، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، رقم(532)، (2/ 377- 378).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي بكر الصديق η، عن عبد الله بن مسعود η، رقم (2383)، (4/ 1855).

[3] **روضة المحبين**: ص (33- 34).

المطلب الثاني: ضروب المحبة (ماهية الأشياء المحببة للنفس البشرية)

إنّ النّفس البشرية جبلت على الميل لأشياء أو لأشخاص معينين، وهذا الميل يكون حسب ذوق كل نفس ، وحسب ميولاتها للمشتهيات، وهذه الميولات يكون بعضها فطري وبعضها كسبي، وتسمى هذه الميولات: ضروب المحبة للنفس البشرية، أو ماهية الأشياء المحببة للنفس البشرية.

وهي أربعة ضروب [1]: حب للشهوة، وحب للمعزّة، وحب للمصلحة، وحب للمشاكلة والمناسبة:

الأول: حب للشّهوة

والشهوة – اللذة – أصل كل حب بالنسبة للنفوس البشرية، وهي جبلة وفطرة في جميع النفوس، قال الله β: چٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ[أل عمران: 14].

---

[1] انظر: **الذريعة إلى مكارم الشريعة:** ص (252- 253). وانظر: **طوق الحمامة:** ص (6-7). وانظر: **إحياء علوم الدين:** كتاب المحبة والأنس والرضا/ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى، ص (1659- 1660- 1661- 1662- 1663- 1664). وانظر: **الشفى بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم:** ص (506). وانظر: **تفسير المنار:** محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية، 1366هـ – 1947م، سورة أل عمران: [14]، (3/ 237- 238- 239- 240- 241- 242).

والشهوات: جمع شهوة؛ وهي انفعال النّفس بالشعور بالحاجة إلى ما تَسْتَلِذُّهُ ، فالنساء، والبنين – الذكور والإناث – ، والأموال – الذهب والفضة – ، والخيل، والأنعام، والحرث، كلها مشتهيات زينها الله تعالى للنفوس البشرية.

والشهوة في النساء أظهر وأعظم ما تكون في المشتهيات الأخرى، كشهوة البنين وشهوة الأموال وشهوة الأكل ... فهن مَطْمَحُ النّظر، ومَوضِعُ الرغبةِ، وسكن النفس ،ومنتهى الأنس، وعليهنّ ينفق أكثر ما يكسب الرجال في كَدِّهِمْ وكَدْحِهِمْ، فكم افتقر في حبّهن غني ! وكم استغنى بالسعي لِلْحُظْوَةِ عنده ن فقير ! وكم ذل بعشقهن عزيز ! وكم ارتفع في طلب قربهن وضيع.

ولكن الحب لا يبرح بالنساء تبريحه بالرجال; لأن الشهوة عند الرجال أقوى منها عند النساء، فالمرأة أقدر على ضبط حبها وكتمانه، وضبط نفسها، وحفظ مالها، وإنك لتسمع بأخبار المِئِينَ والأُلُوفِ من الرجال الذين افتقروا أو احتقروا أو جنوا في حب النساء، ولا تجد في مقابلتهم عشر نسوة قد مُنِينَ بمثل ذلك في حب الرجال، ثم إنّ الرجال هم القوّامون على النساء لقوتهم وقدرتهم على الحماية والكسب، فإسرافهم في الحب واستهتارهم في العشق له الأثر العظيم في شؤون الأمة، وفي إضاعة الحق أو حفظه.

وقد قدم الله تعالى ذكر المرأة في الآية على ذكر الأولاد رغم أن حب الأولاد أشد من حب المرأة، لأن الحب في المرأة شهواني أكثر منه في الأولاد، والحب الشهواني يصعب إخفاؤه والتحكم فيه، بخلاف حب المعزة أو المصلحة...، فكم من رجل غلا وأسرف في حبه لامرأته، وكم من رجل جنى عشقه للمرأة على أولاده حتى إن كثيرا من الرجال الذين تزوجوا بأكثر من امرأة، فعشقوا واحدة وملّوا أخرى قد أهملوا تربية أولاد المملولة، وحرموهم الرّزق من حيث أفاضوا نصيبهم على أولاد المحبوبة، وهذا من أسباب تحريم التزوج بأكثر من واحدة على من يخاف ألا يعدل، فكيف بمن يوقن بذلك ويعزم عليه ؟ وكم من غني عزيز يعيش أولاده عيشة الفقراء الأذلاء لعشق والدهم لغير أمهم.

وتزين هذه المشتهيات في نفوس البشر لاستلذاذها بإدراك جمالها وحسنها، وهذا الإدراك؛ يكون إدراكا ماديا بحاسة النظر أو السمع أو اللمس أو الشم... فهذه الحواس التي

ذكرناها تدرك الجمال الظاهر؛ كحب الصور الجميلة، أو حب سماع الأصوات الحسنة، أو حب شم الروائح الطيبة، أو تذوق الأطعمة اللذيذة، أو مس الأشياء الناعمة، وهذا ما يبرح أن يزول ويتلاشى مع زوال الحسن والجمال – لأنه آني وقتي – .

وهناك إدراك معنوي بالقلب والعقل يدرك به الجمال الباطن؛ كحب الولد لصلاحه وإيمانه، أو حب المرأة لتدَيُنها وتقواها، أو حب الصديق والصاحب لطيب نفسه وخفة روحه، فكل هذه المعاني معا ن باطنية تدرك بالقلب والعقل.. .، وهذا هو الحب الدائم الباقي، وقد أشار النبي γ في الحديث النبوي إلى هذا المعنى، فعن أبي هريرة عن النبي γ قال: « **تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا, وَلِحَسَبِهَا, وَلِجَمَالِهَا, وَلِدِينِهَا, فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ** »[1].

الثاني: حب للمعزة

لقد جبلت النفوس البشرية على الميل للأشياء العزيزة، وهذه المَعَزَّة التي أودعها الله في قلوب البشر قد أشار إليها النبي γ ، فعن أسامة بن زيد η قال: **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ γ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا – أَوِ ابْنًا لَهَا – فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا إِنَّ لله مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَ يْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ : إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا. قَالَ : فَقَامَ النَّبِيُّ γ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ [2] وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ κ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** رقم (5090)، (3/ 360). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** رقم (1466)، (2/ 1086).

[2] هو سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليمة، ويقال: ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى: أبا ثابت ، وكان نقيبا شهد العقبة وبدرا ، وكان سيدا جوادا وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها ، وكان غيورا شديد الغيرة ، وجد ميتا في مغتسله وقد اخضر جسده ، ويقال: إن الجن قتلته . [انظر: ترجمته في: **الاستيعاب:** حرف السين، (2/ 594- 595- 599). **وأسد الغابة:** حرف السين، ص (467- 468)].

تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ[1] **فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ »**[2].

فالعزيز حبّه غالب للمُحب، وأظهر ما يكون هذا الحب – حب الأشياء العزيزة – في حب الآباء لأبنائهم، فأعز شيء لقلب المرء هو ولده، ولا يستطيع الوالد أن يدفع حبه لأبنائه وإن كان هذا الابن عاقا لوالديه، لأن حبهم يكاد يكون كحب النفس لا علة له غير ذاته، لذا فحب الأولاد أثقل حب على القلوب؛ لأنهم فلذات الأكباد، وقرة العيون، بل حبهم؛ هو قَهْرِيّ فِطْرِيّ ورحمة ربانية عامة لجميع الحيوانات لا فرق فيها بين الإنسان والهرة، وبناء على هذه المعزة؛ فحب الأب لأولاده وحب الأم لأولادها؛ هو أصدق حب وأعظم حب.

والذّكر من الأولاد أحب من الأنثى، لذلك اكتفى الله سبحانه بذكر البنين – الذّكور – تغليبا لمن كان حبه أقوى والفتنة به أعظم، وأما كون البنين أقوى في المعزة والمحبة من البنات فله عدة أسباب، نجملها فيما يلي:

1) الأمل في نصرة الذّكر وكفالته عند الحاجة إليه في الضعف والكبر، فالذّكر أقدر على ذلك من الأنثى.
2) كونه في عرف الناس – أي: الولد – عمود النسب الذي تتصل به سلسلة النسل، ويبقى به ما يحرصون عليه من الذِّكْرِ. كما قال تعالى عن زكرياء: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ** [مريم: 06].
3) أنه يرجى به من الشرف ما لا يرجى من الأنثى، كقيادة الجيش وزعامة القوم والنبوغ في العلوم والأعمال.

---

[1] **قوله**: (**ونفسه تقعقع كأنها في شنة**): هو بفتح التاء والقافين، والشنة : القربة البالية، ومعناه: لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ألقي في القربة البالية. **المنهاج**: (8/ 12).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب الجنائز/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النَّوحُ من سنته))، رقم (1284)، (1/ 396). **وأخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الجنائز/ باب البكاء على الميت، رقم (923)، (2/ 635- 636).

4) ما مضى به العرف من اعتبار نقص الأنثى وخروجها عن الصيانة مُخْلِبَةً لأكبر العار، وتوقع ذلك أو تصور احتماله، يذهب بشيء من غضاضة الحب فيلحقه الذُّبُولُ أو الذُّوِيُ .

5) الشعور بأن الأنثى إنما تربى لتنفصل من بيتها وعشيرتها وتتصل ببيت آخر تكون عضوا من عشيرته، فما ينفق عليها وما تُعْطاه يشبه الغُرْمَ وخدمةَ الغرباء، فمن تأمل هذه الفروق الوجودية – وإن لم تكن كلها طبيعية – ظهر له وجه تخصيص البنين بالذّكر.

وحب الوالدية الخالص للبنات قد يكون مساويا أو أقوى من حب البنين، ولكن ما يغذيه ويقويه أقل منه في حب البنين.

وَقد أَخَّرَ الله تعالى فِي الآية الكريمة ذكر حب الأولاد عن ذِكْر حُبِّ النِّساء لما تَقَدَّمَ، ولِتأخّره في الوجود إذِ الأولاد من النِّساء، وإلا فالأولاد أعَزُّ من النساء.

الثالث: حب للمنفعة والمصلحة

إن الإنسان بطبعه ميال لما يخدمه ، وبطبعه يحب ما ينفعه وفيه مصلحته، وهذا ما قد نسميه: الحب النفعي المصلحي، فالميل هنا يزداد حسب المنفعة والمصلحة، فكلما قويت المنفعة والمصلحة قوي الحب والعكس صحيح.

وحب المنفعة والمصلحة نشأ ابتداء من حب الإنسان ذاته وكمال بقاءه ووجوده، فإن المحبوب الأول لكل إنسان بل لكل حي؛ ذاته وكمال ذاته ودوام بقاءه، فحبه للعشيرة والمال والنساء بل و حتى الأولاد فيه من المنفعة والمصلحة ما فيه، لكن هذه المنفعة والمصلحة قد تتفاوت بين هذه المحببات.

إن حب المنفعة والمصلحة أظهر ما يكون في حب الرجل لعشيرته وقبيلته، لأنه يتقوى بهم، وبهم كمال ذاته وبقاء وجوده.

كذلك المنفعة والمصلحة تظهر في حب الرجل لزوجته، لأنه يحصل له منها قضاء الوطر وتحصيل الولد.

وقد تكون المنفعة والمصلحة في حب الإنسان لأبنائه، لأنّه يتقوى بهم خاصة في مرحلة الكبر والشيخوخة، وكذلك ليحملوا اسمه وميراثه بعد مماته، لكن المنفعة والمصلحة أقل ظهور في حب البنوة.

الرابع: حب للمُشاكلة والمناسبة

وهذا الحب يكون لمن بينك وبينه مناسبة خفية، فهذا الضرب ليس باعثه الشهوة أو اللذة أو المصلحة...، ولكن باعثه مجرد تناسب بين الأرواح، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا في الحديث الصحيح، فعن عائشة ل قالت: **سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ**: « **الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ**[1]، **فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** »[2].

قد يحب أحدنا أحدا لا لشيء إلا أنه يرتاح لمجالسته ومصاحبته، وقد تجد الرجل يحب المرأة الذميمة السوداء التي لا يبعث على حبها شيء إلا أنه يرتاح لها وتقر عينه بوصالها، وهذا للتناسب روحهما وتشاكل قلبهما.

وقد يكون الحب مركبا من ضربين، كمن يحب شيئا للشهوة وللمشاكلة والمناسبة، وآخر يحب للمنفعة والمصلحة وللمعزة، كحب الأبناء ،ويمكن أن تجتمع جميع هذه الضروب في حب واحد.

---

[1] قوله: (الأرواح جنود مجندة) : أي: أجناس مجنسة ، (فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف): قيل: معنى (أجناد مجندة) : أى جموع مجمعة، وقيل: أجناس مختلفة. **إكمال المعلم**: (8/ 56).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب أحاديث الأنبياء/ باب الأرواح جنود مجندة، رقم (3336)، (2/ 452). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب البر والصلة والآداب/ باب الأرواح جنود مجندة، رقم(2638)، (4/ 2031).

المطلب الثالث: العلاقة بين مفهومي الحب والرحمة[1]

كان النبي γ أحسن الناس عشرة مع أهله، ومع من حوله من غير أهله، لكن هذه العشرة تتجلى لنا أكثر مع أهله.

فهو القائل γ: « **خَيْرُكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي**... »[2].

وحسن عشرته γ لأهله جاء في صور مختلفة، ومواقف مختلفة، قد يصدر بعضها عن الحب، أو الواجب، أو التقوى، أو يصدر عن الرحمة، أو الحب والرحمة معا... ، لهذا كان لزاما علينا أن نبحث هذه النقطة حتى نفرق بين المواقف التي منبعها ومحركها الحب، وبين ما كان منبعها ومحركها الرّحمة.

لقد عرفنا فيما سبق الحب وقلنا: هو انفعال نفسي يعبر عن ميل القلب إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة.

---

(1) انظر: **مؤتمر نبي الرحمة:** فقه الرحمة في خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعالمها في علاقته بأسرته، د/ إيمان محمد علي عادل عزام، ص (708- 709- 710- 711- 712).

(2) **أخرجه الترمذي في سننه:** رقم (3895)، (3/ 579). وقال: هذا حديث حسن غريب. **وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:** في حسن الخلق والعشرة، رقم (585)، (1/ 575).

أما الرحمة فنعرفها من حيث اللغة والاصطلاح:

1/ تعريف الرحمة لغة: تدور مادّة (ر ح م) حول ثلاثة معان:

- الرّقة
- العطف
- الرّأفة

قال ابن فارس: " (رحم) الرّاء والحاء والميم أصل واحد يدلّ على الرِّقّة والعطف والرّأفة، يقال: من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحْم وال .مَرْحَمَة والرَّحْمة بمعنىً، والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له من ولد "[1].

وقال الجوهري: " الرحمة: الرِقّة والتّعطُّفُ، وال.مَرْحمة مثله، وقد رَحِمْتُهُ وترَحَّمْتُ عليه، وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضهم بعضا "[2].

2/ تعريف الرّحمة اصطلاحا:

قال الجاحظ: " الرّحمة: خلق مركّب من الوِدِّ والجزع ، والرّحمة لا تكون إلاّ لمن تظْهر منه لِرَاحِمِهِ خَلَّةٌ مكروهة، إما نقيصة في نفسه وغماّ محبّة عارضة.

فالرّحمة: هي محبّة للمرْحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رُحم "[3].

وقال الكفوي: " الرّحمة: حالة وِجْدَانِيَةٌ تَعْرِضُ غالبا لمن به رِقَّةُ القلب، وتكون مَبْدأً للإنْعِطَافِ النفساني الذي هو مَبْدَأُ الإحسان "[4].

قال المناوي: " والرّحمة: رِقَّة تقتضي الإحسان المجرد إلى المرحوم، وتستعمل تارة في الرِقَّة المجُرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرِقّة نحو رحم الله فلانا... فالرحمة منطوية على معنيين،

---

[1] **معجم مقاييس اللغة**: كتاب الرّاء، مادة (رحم)، (2/ 498).

[2] **الصحاح**: حرف الرّاء، مادّة (رحم)، ص (433).

[3] **تهذيب الأخلاق**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الصحابة للتّراث، طنطا – مصر، الطبعة الأولى 1410هـ – 1989م، ص (24).

[4] **الكليات**: فصل الرّاء، ص (471).

الرقة والإحسان، فركز الله في طباع الناس الرقة وتفرد بالإحسان، وقال الحرالي: الرحمة: نحلة ما يوافق المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه كشف الضر وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب "[1].

وقال العلامة الطاهر بن عاشور: " والرحمة: صفة تبعث على حسن المعاملة "[2].

قال الجرجاني: " الرّحمة: إرادة إيصال الخير "[3].

إذا فالرّحمة: ابتداء شعور (انفعال) نفسي ينتج عن رقة أو رأفة في القلب، فهي تشترك مع الحب في أنّها انفعال نفسي، لكن الحب مُحرِّكه الميل، والرحمة محركها الرّقة الرأفة، والميل لا يكون إلا للأشياء أو الأشخاص العزيزة أو الجذابة أو النافعة، أي ؛ أنّ الحب محرّكه الصفات الإيجابية، والميل لا يكون إلا لهذه الصفات الإيجابية التي وجدت في هؤلاء الأشخاص، أي؛ أنّ الميل لا يكون إلا لأشياء خاصة، أو أشخاص مخصوصين، مما يدل على أن الحب متعلق بمعين خاص، فالحب فيه معنى الخصوصية.

بينما الرحمة كما أسلفنا محركها الرّقّة و الرأفة لِمَا يظهر للراحم من صفات سلبية مكروهة في المرحوم، وهي صفات ضعف توجب الشفقة، والضعف كما هو معلوم صفة لازمة في كل المخلوقات، فالرقة و الرّأفة الخصوصية فيها ممتنعة، وهذا فيه معنى العموم، أي؛ أنّ الرحمة غير خاصة بمعين بل هي عامة.

من خلال ما سبق نستنتج الفروق التالية:

1/ أنّ الرّحمة عامّة والحب خاص، فالرّحمة تَعُمّ جميع الخلق ، كافرهم ومؤمنهم، برّهم وفاجرهم، كبيرهم وصغيرهم، إنسهم وجنهم ... فقد رحم النبي γ من لا تربطه به أي رابطة قرابة، بل قد رحم حتى الكفار والمشركين، بل ورحم حتى من آذوه ومن أرادوا قتله،... ولا يفهم من رحمته γ لهؤلاء أنّه يحبهم، بل أحسن إليهم بمقتضى خلق الرّحمة، فقد قال رسول الله

---

[1] **التوقيف على مهمات التعاريف**: باب الراء، فصل الحاء، ص (176).

[2] **التحرير والتنوير**: سورة الروم: [21]، (21/ 72).

[3] **التعريفات**:: حرف الرّاء، ص (95).

γ في الحديث الذي يرويه أبو موسى الأشعري [1] η: « **لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا, أَفَلا أَدُلُّكُمْ فِيمَا تَحَابُّوا عَلَيْهِ ؟** » **قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ, قَالَ:** « **أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ, وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا** » . **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا رَحِيمٌ، قَالَ:** « **إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةُ أَحَدِكُمْ, وَلَكِنْ رَحْمَةُ العَامَّةُ** »[2].

أما الحب فهو خاص بأشخاص معينين، فقد ثبت حبه γ لبعض الناس وليس لكل الناس، وكذلك صرح بحبه لبعض الأشخاص فقط.

2/ خلق الرحمة في أخلاق النبي γ أوسع من خلق الحب، لذا وصفه ربه بم طلق الرحمة فقال سبحانه مخاطبا نبيه γ: **چ ک ک گ گ گ گ چ** [الأنبياء: 107]، ففي الآية أسلوب قصر وحصر، مما يدل عل أن منبع تصرفاته γ هو الرّحمة.

3/ أنّ الرحمة مطلقة تكون في كل الأحوال، غير مقترنة بالمَسَرّة، ولا بما يناله المرء من محبوبه من اللذة والمنفعة والرّضا، بخلاف الحب الذي هو مقيد ومرتبط بما يجلبه من اللذّة والمنفعة والرضا.

4/ إنّ بين الحب والرحمة عموما وخصوصا، فقد تكون بعض مواقف الرحمة نابعة عن حب، لأن الرحمة قد تنبع عن محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم، فهذه الرحمة سببها الحب وهي ثمرة الحب، فهي مظهر من مظاهر الحب، ولكن لا يتصور أن ينبع حب عن رحمة، فالنبي γ عبر عن بعض المواقف النابعة عن حب وسماها رحمة، كما في حديث أبي هريرة η قال: **قَدِمَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ عَلَى النَّبِيِّ γ، فَلَبْصَرَهُ يُقَبِلُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ η،**

---

[1] هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ابن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر، والأشعر: نبت بن أدد، بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأمه ظبية بنت وهب امرأة من عك، وقد اختلفو في وقت ومكان وفاته. انظر:

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك**: كتاب البر والصلة، رقم (7389)، (4/ 282).

فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْت مِنْهُمْ أَحَدًا ! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمْ »[1].

فتقبيل النبي ﷺ للحسن ﷺ مظهر من مظاهر الحب، ولكنه ﷺ عبر عنه بثمرة الحب ولازم المحبة، وهو: الرحمة، لأنه ﷺ يحبه، فقد صرح بحبه له ولأخيه الحسين كما سوف يأتي معنا بإذن الله تعالى.

ومن مواقف الحب التي عبّرها النبي ﷺ بلفظ الرحمة، الحديث الذي روته عائشة ﷺ قالت: **جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمةُ »**[2].

هنا عبر النبي ﷺ بثمرة ولازم الحب، أو عبر بالأدنى تنبيها على الأعلى، فكأنه ﷺ أراد أن يقول له: إن لم تقبل أولادك محبة لهم فقبلهم رحمة وشفقة عليهم في اقل أحوالك مع أبنائك.

كذلك من مواقف الحب التي عبرها النبي ﷺ بلفظ الرحمة، موقف بكاء ﷺ على صبيّ ابنته، فعن أسامة بن زيد ﷺ قال: **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا – أَوِ ابْنًا لَهَا – فِي الْمَوْتِ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا. قَالَ : فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ فَفَاضَتْ**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب/ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (5997)، عن أبي هريرة- ﷺ، (4/ 91). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم (2318)، (4/ 1808- 1809).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** رقم (5998)، (4/ 91). **ومسلم في صحيحه:** رقم (2317)، (4/ 1808).

عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » [1]. فهذا المشهد كذلك يعبر عن المحبة.

فتقبيل الأولاد والأهل وكل من تربطنا بهم رابطة أسرية، وتربطنا بهم رابطة حب فطرية، وغيرها من المواقف الأخرى كالبكاء، ينبأ عن الحب ويدل على الحب، لهذا سمى الله عز وجل جزع النبي γ وحزن على موت عمه أبي طالب قبل أن يسلم محبة، وأنزل الله تعالى قوله: **چ ک ک ک گ گ** چ [القصص: 56].

5/ الرحمة محركة للحب في القلب، وباعث على إظهار الحب، ويدل عليها الحديثين المتقدمين، حيث؛ سمى النبي γ التقبيل والبكاء رحمة، لأنهما يحركان الحب في القلب، ومن خلا قلبه من الرحمة فلن يستطيع أن يمارس الحب، ولن يستطيع إظهار هذا الحب، لأن الحب يحتاج إلى رقة وشفقة في القلب.

6/ أن الحب يكون في الأشياء التي ندركها ونستلذها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ η قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ : « **إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ, أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ, وَالإِنْسِ, وَالْبَهَائِمِ, وَالْهَوَامِّ, فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وبِهَا يَتَرَاحَمُونَ, وبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلادِهَا, وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[2].

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** رقم (1284)، (1/ 396). **ومسلم في صحيحه:** رقم (923)، (2/ 635-636).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب التوحيد/ **ومسلم في صحيحه:** كتاب التوبة/ باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم (2752)، (4/ 2108).

المطلب الرابع: علاقة الحب بالأسرة[1]

إنّ الأسرة هي المقياس الحقيقي الذي يتفاضل به الناس، ولا يمكننا أن ندرس ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو السلوكية أو النفسية دراسة مثالية إلا من خلال الأسرة.

ونقصد بالأسرة؛ الأسرة بمعناها الضيق والتي تتكون من: الوالدين، والزوجة، والأبناء، والأحفاد، لأنهم بمنزلة الأبناء.

فلماذا الأسرة هي المقياس الحقيقي والمعيار الأمثل لدراسة ظاهر ة الحب ؟ وما السبب الذي بوأ الأسرة هذه المكانة ؟ .

يمكن أن نلخص الأسباب في النقاط التالية:

---

[1] انظر: **مؤتمر نبي الرحمة**: فقه الرحمة في خلق رسول الله γ ومعالمها في علاقته بأسرته، ص (707).

1- تعتبر الأسرة المقياس الحقيقي والمعيار الأمثل لمعرفة ودراسة سلوك ما – كظاهرة الحب – ، لأن الأسرة هي المكان الذي يقضي فيه المرء معظم وقته، فتمر على المرء مع أفراد أسرته كل الأحوال؛ الرضا والغضب، والفرح والحزن، والصحة والمرض، والفرج والشّدّة، فمتى غلب على المرء خُلُقٌ من الأخلاق كان ذاك هو خلقه الحقيقي وسلوكه الحقيقي، فإذا غلب عليه حسن الخلق مع أفراد أسرته رغم طول المخالطة واختلاف الأحوال؛ كان خير الناس، لذا قال النبي ﷺ: « **خَيْرُكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي**... »[1]، فالإنسان الخَيّرُ يعرف من خلال أسرته.

قال الإمام الشوكاني : " في ذلك تنبيه على أعلى الناس رتبةً في الخير وأحقهم بالاتصاف به، هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأَحِقَّاءُ بالبِشْرِ وحسن الخُلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر، فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس، وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر، وكثيراً ما يقع الناس في هذه الورطة، فترى الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقا وأشحهُم نفسا وأقلهم خيرا، وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته وانبسطت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره، ولا شك أن من كان كذلك فهو محروم التوفيق زائغ عن سواء الطريق ، نسأل الله السلامة "[2].

قال الشيخ المباركفوري: " قوله: (خيركم خيركم لأهله) أي ؛ لعياله وذوي رحمه ، وقيل: لأزواجه وأقاربه وذلك لدلالته على حسن الخلق "[3].

2- أن الأسرة هم الأفراد الذين يبعد معهم المرء على التصنع والتكلف والمداراة، فكم من شخص تجده في الشارع ودودا محبا عطوفا، وتجده في أسرته على العكس تماما، لأن الواحد منا يستطيع أن يتصنع كثير من السلوكيات والأخلاق ويتكلف في إظهارها لمن لا تكثر مخالطتهم

---

[1] **أخرجه الترمذي في سننه:** رقم (3895)، (3/ 579). وقال: هذا حديث حسن غريب. **وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:** في حسن الخلق والعشرة، رقم (585)، (1/ 575).

[2] **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقي الأخبار:** محمد بن علي ابن محمد الشوكاني اليماني، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1973م، (6/ 496).

[3] **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر، بيروت: (10/ 269).

ومجالستهم، والسر في ذلك؛ أن تواجد المرء مع الناس خارج بيته قصير المدى، فيستطيع أن يجاملهم بخلق مصطنع ، بخلاف وجوده مع أهله، فوجوده معهم طويل المدى ويتكرر، وبالتالي ما يصدر عنه من تصرفات تعتبر حقيقية مثالية.

3- الحب كما أسلفنا من الظواهر الاجتماعية الغامضة، وعليه فكلما ضيقنا حيز دراسة هذه الظاهرة كان أنسب وأسهل علينا، وبالتالي فالأسرة هي المقياس الحقيقي الذي يمكن من خلاله دراسة ظاهرة الحب.

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية من الحب في الأسرة النبوية

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالأسرة النبوية

المبحث الثاني: نماذج من حب النبي γ لوالديه وأبنائه وأحفاده وزوجاته

المبحث الثالث: وسائل وآداب نبوية في تعميق روح المحبة الأسرية

المبحث الأول: التعريف بالأسرة النبوية[1]

بعد ما خلصنا – فيما سبق – أنّ الأسرة هي الوسط الأنسب للدراسة ظاهرة الحب، كان لزاما علينا التعريف بالأسرة النبوية، حتى نتعرف على الوسط العائلي الذي مارس فيه النبي γ الحب.

وسنلتزم في هذا المبحث بالتعريف بالأسرة النبوية الصغيرة – محل الدراسة – لأنها الوسط الأنسب للدراسة ظاهرة الحب –كم أسلفنا، ونشير إلى باقي الأسرة النبوية مجرد إشارة فقط.

الأسرة النبوية قد بينه ا النبي γ، في الحديث النبوي الذي روته عائشة ا قالت: **لَمَّا نَزَلَتْ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ** [الشعراء: 214]، **قَامَ رَسُولُ اللَّهِ γ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: « يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سلوني مِنْ مالي مَا شِئْتُمْ »**[2].

---

[1] انظر: **مؤتمر نبي الرحمة:** فقه الرحمة في خلق رسول الله γ ومعالمها في علاقته بأسرته، ص (704- 705- 706). **والرحيق المختوم:** صفي الرحمان المباركفوري، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م، ص (45- 46- 49- 51).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان/ باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين، رقم (205)، (192).

من خلال تفسير النبي γ للعشيرة في هذا الحديث، نستنتج أن الأسرة النبوية تشمل ما يلي:

1- والداه γ

2- زوجاته γ

3- أولاده وأحفاده γ

4- إخوته، وأعمامه وعماته γ

وتفصيل ذلك كما يلي:

المطلب الأول: التعريف بوالديه γ

وهم من الأسرة النبوية الصغيرة – النواة – ، بسبب رابطة النسب (الأبوة)، ووالدا النبي γ هما:

- **الأم:** وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وتوفي آمنة و عُمْرُ رسول الله γ ست سنوات.
- **الأب:** وهو عبد الله بن عبد المطلب، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة، وقد توفي عبد الله قبل مولد النبي γ بشهور.

المطلب الثاني: التعريف بالزوجات

تزوج النبي γ بإحدى عشرة زوجة، واختلف في ريحانة بنت زيد النضرية ومارية القبطية ل أم ولد لإبراهيم هل كانتا من زوجاته أم من إمائه ؟[1].

---

[1] انظر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**: (1/ 79).

ماتت خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة ل في حياته ﷺ، وتوفي عَنِ التسع البواقي .

وأسمائهن كما يلي:

الأولى: خديجة بنت خويلد ل: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، أمها: هي فاطمة بنت زائدة العامرية، تزوجها رسول الله ﷺ ولها من العمر أربعين سنة، وله من العمر خمس وعشرين سنة، أمّ أولادهـ،وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، ومناقبها جمة ، وهي ممن كمل من النساء، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، ومن كرامتها عليه ﷺ؛ أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط حال حياتها، ، وكانت ل تنفق عليه من مالها، ويَتَّحِرُ هو ﷺ لها، وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب ، توفيت قبل أن تفرض الصلاة، ودفنت بالحجون، عن خمس وستين سنة[1].

الثانية: سودة بنت زمعة ل: هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، ويقال: حسيل بن عامر بن لؤي ، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد من بني النّجار، تزوجها رسول الله ﷺ سنة عشر من الهجرة بمكة بعد موت خديجة ل، وقبل العقد على عائشة ل، وهي التي وهبت يومها لعائشة، رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وفي سودة نزلت : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ** [النساء: 128]، توفيت ل بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين[2].

الثالثة: عائشة الصديقة بنت الصديق ل: هي عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن

---

[1] انظر: **سير أعلام النبلاء:** (2/ 111- 112- 113- 114- 115- 116). **الاستيعاب في معرفة الصحابة:** كتاب النساء وكناهن، (4/ 1817- 1818- 1819).

[2] انظر: **المصدرين السابقين:** (2/ 267). (4/ 1867).

تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، وأمها: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية، كان نكاحه ﷺ من عائشة ل في شوال، وابتناؤه بها في شوال، كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة ، وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، أَمَرَت أن تدفن ليلا فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة[1].

الرابعة: حفصة بنت عمر ل: هي حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، كان مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، تزوجها النبي ﷺ لما تأيمت ، عرضها أبوها على أبي بكر فلم يجبه بشيء، وعرضها على عثمان، فقال: بدا لي ألا أتزوج اليوم ، فوجد عليهما، وانكسر، وشكا حاله إلى النبي ﷺ فقال: (**يتزوج حفصة من هو خير من عثمان؛ ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة**) . بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي في سنة ثلاث من الهجرة خطبها من عمر فزوجه ، وكان لها من العمر حينئذ نحو من عشرين سنة، قالت عائشة: هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، توفيت ل: سنة إحدى وأربعين، عام الجماعة[2].

الخامسة: زينب بنت خزيمة ل: هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة العامرية ، كانت تدعى : أم المساكين في الجاهلية ، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة لأمها ، وكانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد

---

[1] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 135- 137- 139- 140). **الاستيعاب في معرفة الصحابة**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1882- 1883- 1885).

[2] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 128- 130). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1853- 1854).

فتزوجها رسول الله γ سنة ثلاث، ولم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة ، وتوفيت في حياته وما روت شيئا[1].

السادسة: أم سلمة ل: هي أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام، من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي γ عند أخيه من الرضاعة؛ أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، دخل بها النبي γ في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا، تعد من فقهاء الصحابة، وكانت شديدة الغيرة، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين ، وعمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجمت لذلك، وغشي عليها، وحزنت عليه كثيرا، لم تلبث بعده إلا يسيرا، وانتقلت إلى الله سنة تسع وخمسين في ذي القعدة [2].

السابعة: أم حبيبة ل: هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهي من بنات عم الرسول γ، وليس في أزواجه من هن أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها ، عقد له γ بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء، وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وقبرها في المدينة[3].

الثامنة: جويرة بنت الحارث ل: هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك ابن جذيمة، وجذيمة؛ هو المصطلق من خزاعة، سباها رسول الله γ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من التاريخ ، كان اسمها برة فغير رسول الله γ اسمها وسماها جويرية، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فقال لها النبي γ: أقضي كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم، قال قد فعلت ، وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله γ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: صهر رسول الله γ فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق ،

---

[1] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 219). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1853).

[2] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 103- 104).

[3] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 220). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1845).

فلا يعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ، وكانت امرأة جميلة ، وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين[1].

التاسعة: ميمونة بنت الحارث ل: هي ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن الهلالية بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية ، خالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس ، تزوجها أولا: مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ثم فارقها، وتزوجها: أبو رهم بن عبد العزى فمات عنها، فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء،سنة سبع في ذي القعدة ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فنزلت: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأحزاب: 50]، توفيت سنة إحدى وخمسين[2].

العاشرة: صفية بنت حيي ل: هي صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير ابن النحام بن تحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران، وأمها برة بنت سموأل، وكانت شريفة، عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين ، سبيت، وصارت في سهم دحية الكلبي ، فقيل للنبي ﷺ: أنها لا ينبغي أن تكون إلا لك ، فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة أرؤس ، فتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وكان زواجه منها سنة سبع من الهجرة، توفيت سنة ست وثلاثين[3].

الحادية عشر: زينب بنت جحش ل: هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة ، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، كانت من سادة النساء دينا، وورعا، وجودا، ومعروفا ، تزوجها رسول الله ﷺ في

---

(1) انظر: **سير أعلام النبلاء:** (2/ 264). **والاستيعاب في معرفة الصحابة:** كتاب النساء وكناهن، (4/ 1804- 1805).

(2) انظر: **سير أعلام النبلاء:** (2/ 232- 233- 236- 238). **والاستيعاب في معرفة الصحابة:** كتاب النساء وكناهن، (4/ 1916- 1917).

(3) انظر: **سير أعلام النبلاء:** (2/ 239- 246). **والاستيعاب في معرفة الصحابة:** كتاب النساء وكناهن، (4/ 1871).

سنة خمس من الهجرة ، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة ، وهي التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز و جل : چﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ [الأحزاب 37]، تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله عز و جل : چﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ چ [الأحزاب: 40] . الله تعالى چﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ چ[الأحزاب: 5]، فدعي من يومئذ زيد بن حارثة ، وكان يدعى زيد بن محمد، وقد كانت تفخر على نساء النبي γ فتقول: إن آبائكن أنكحوكن وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات ، وكانت أول نساء النبي γ وفاة بعده ، وتوفيت ι سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب[1].

[1] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 213). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1849- 1850- 1851- 1852).

المطلب الثالث: التعريف بأبنائه وأحفاده

ولد للنبي ﷺ سبعة أبناء هم كما يلي:

1- الذكور: وهم ثلاثة أولاد:

- القاسم ﷺ: و كان النبي ﷺ يكنى به، وأمه خديجة ﷺ.
- عبد الله ﷺ: وهو الطيب والطاهر، وأمه خديجة ﷺ.
- إبراهيم ﷺ: هو أصغر أولاد النبي ﷺ وأمه مارية القبطية ﷺ.

كلهم ماتوا صغارا ﷺ.

2- الإناث: هن أربع بنات، وكلهن من زوجه خديجة ﷺ.

- **زينب الكبرى ﷺ**: كانت أكبر بنات رسول الله ﷺ، ولدت زينب ﷺ في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ، كانت زوجة لأبي العاص بن الربيع، وكان رسول الله ﷺ يحبها كثيرا ويثني عليها، توفيت ﷺ سنة ثمان من الهجرة[1].
- **رقية ﷺ**: ولدت رقية ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة، كانت تحت عتبة بن أبي لهب قبل الهجرة ، ولما نزل قوله تعالى: ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک﴾ [المسد: 1]، أمره أبوه بفراقها ففارقها قبل الدخول، ثم تزوجها عثمان ﷺ، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعا، وولدت له: عبد الله، وبه كان يكنى، هاجرت إلى المدينة ومرضت قبيل بدر، فخلف النبي ﷺ عليها عثمان ﷺ؛ فتوفيت والمسلمون ببدر[2].

---

[1] انظر ترجمتها في: **الاستيعاب**: أسماء النساء وكناهن، (4/ 1854).

[2] انظر ترجمتها في: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 252). **والاستيعاب**: أسماء النساء وكناهن، (4/ 1840).

- **أم كلثوم ل**: كانت أم كلثوم ل تحت عتبة بن أبي لهب فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ، فلما بعث فارقها بأمر أبيه إياه بذلك ، ثم تزوجها عثمان ﷺ بعد موت أختها رقية ، وكان نكاحه إياها في سنة ثلاث من الهجرة بعد موت رقية ، وتوفيت في سنة تسع من الهجرة، وأمر النبي ﷺ بغسلها بماء وسدر ثلاث أو خمس أو أكثر، وصلى عليها أبوها رسول الله ﷺ[1].
- **فاطمة الزهراء ل**: سيدة نساء العالمين في زمانها، كان مولدها قبل المبعث بقليل، وقد كان النبي ﷺ يحبها كثيرا ويكرمها ويسر برؤيتها، تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ في ذي القعدة من سنة اثنتين بعد وقعة بدر ، فولدت له : الحسن، والحسين، ومحسنا، وأم كلثوم، وزينب، توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها ، وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة[2].

3- الأحفاد:

كان للنبي ﷺ ثمانية أحفاد كما يلي:

- **أحفاده من بنته زينب ل**: له من بنته زينب ل حفيدان هما:
  - **علي ﷺ.**
  - **أمامة ل.**
- **أحفاده من رقية ل**: له حفيد واحد هو:
  - **عبد الله ﷺ**: وقد مات صغيرا.
- **أحفاده من فاطمة ل**: له منها أربعة أحفاد هم:

- **الحسن ﷺ**: هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أمه فاطمة ل، كان مولده: في النصف من رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، وعق عنه جده

---

[1] انظر ترجمتها في: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 254). **والاستيعاب**: أسماء النساء وكناهن، (4/ 1952- 1953).

[2] انظر ترجمتها في: **سير أعلام النبلاء**: (2/ 120- 121).

بكبش يوم سابعه وحلق شعره وتصدق بزنته ذهب، وكان يشبه جده γ، وسموه: حرب، فغير النبي γ اسمه وسماه: حسن ، بنوهم: الحسن، وزيد، وطلحة، والقاسم، وأبو بكر، وعبد الله ، قتلوا بكربلاء مع عمهم الشهيد ، وعمرو، وعبد الرحمن، والحسين، ومحمد، ويعقوب، وإسماعيل، فهؤلاء الذكور من أولاد السيد الحسن، ولم يعقب منهم سوى الرجلين الأولين؛ الحسن، وزيد ، وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان η والذابين عنه، وكان كما قال γ: إن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، مات η بالمدينة، في ربيع الأول من سنة خمسين ، ودفن ببقيع الغرقد [1].

- **الحسين η**: هو الشهيد أبو عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الكامل، سبط رسول الله γ وريحانته من الدنيا، ومحبوبه ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع، قتل يوم عشرة محرم سنة احدى وستين، بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق قتله سنان بن أنس النخعي[2].
- **محسن η**: وقد مات صغيرا.
- **أم كلثوم ι.**
- **زينب ι.**

---

[1] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (3/ 247- 248- 280). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: باب حرف الحاء، (1/ 384- 385- 386- 389).

[2] انظر: **سير أعلام النبلاء**: (3/ 281). **والاستيعاب في معرفة الصحابة**: باب حرف الحاء، (1/ 392- 393).

المطلب الرابع: ذكر بقيت الأسرة النبوية

1- إخوة النبي ﷺ: ونقصد أخوة النبي ﷺ من الرضاعة – رابطة الرضاعة –، لأنه ليس له إخوة أشقاء، وهم[1]:

- **الذكور:** له خمسة إخوة وهم:

- عبد الله بن الحارث: رضع مع النبي ﷺ من لبن أمه حليمة السعدية.
- حمزة بن عبد المطلب ﷺ: رضع مع النبي ﷺ من لبن ثويبة مولاة أبي لهب.
- أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ﷺ: أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح

- **الإناث:** له أختان وهن:

- أنيسة بنت الحارث بنت عبد العزى بن رفاعة ﷺ: اسمها خِذَامَةٌ، رضعت مع النبي ﷺ من لبن أمها حليمة السعدية.
- والشيماء برت الحارث بنت عبد العزى ﷺ: رضعت مع النبي ﷺ من لبن أمها حليمة السعدية.

2- أعمام النبي ﷺ وعماته: ينتسبون إلى الأسرة النبوية بسبب رابط النسب، وهم سبعة عشر عم وعمة كالأتي[2]:

- **الذكور:** له أحد عشر عما وعمة، وهم:

---

[1] انظر: **موقع الألوكة:** مقال بعنوان: إخوة النبي ﷺ من الرضاعة، محمد سعد عبد الدايم، بتاريخ: 2014/11/09.

[2] انظر: **موقع الألوكة:** مقال بعنوان: أعمام النبي وعماته ﷺ، محمد سعد عبد الدايم، بتاريخ: 2014/11/09.

- حمزة بن عبد المطلب η: أمه هالة بنت وهب بن عبد مناف، وكان أسن من النبي γ بأربع سنين.
- والعباس η: ويكنى: أبا الفضل، أمه نتيلة بنت خباب بن كلب.
- عبد الكعبة: وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ.
- والزبير: وكان شقيقا لعبد الله والد النبي γ لأبيه وأمه.
- وأبو طالب: واسمه عبد مناف، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهو الذي رب النبي γ بعد وفاة جده عبد المطلب.
- أبو لهب: واسمه عبد العزى، وأمه لبنى بنت هاجر بن خزاعة.
- الغيداق: واسمه مصعب.
- المقوم: كان شقيقا لحمزة η، فأمهما: هالة بنت وهب بن عبد مناف.
- ضرار: كان شقيقا للعباس η، فأمهما: نتيلة بنت خباب بن كلب.
- قثم: كان شقيقا للعباس η أيضا،
- حجل: واسمه المغيرة، وهو شقيق حمزة η.

- **الإناث**: وعماته ست هنّ:

- صفية ι: وهي أم الزبير بن العوام η، أمها هالة بنت وهب.
- أم حكيم وهي البيضاء: وهي شقيقة عبد الله والد الرسول γ، أمها: فاطمة بنت عمر.
- برة: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، واختلف في اسلامها.
- عاتكة: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، وقد اختلف في إسلامها كذلك.
- أروى: وقد اختلف في إسلامها أيضا.
- أميمة: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ.

المبحث الثاني: نماذج من حب النبي γ لوالديه وأبنائه وأحفاده وزوجاته

المطلب الأول: نماذج من حب الوالدين

لقد بوأ النبي γ حب الوالدين المرتبة الأولى والمنزلة العظمى في الحب الأسري، وهذا لعظيم فضلهما، فهما تقدما بالإحسان ابتداء، أي: تقدما بالإحسان إلى الأبناء، من دون سابقة معرفة ولا رجاء مصلحة، فبسببهما خرج الإنسان إلى نور الحياة، وبرعايتهما تربى ونشأ بعدما لم يكن شيئا مذكورا، لذا فحب الوالدين هو الحب الواجب والأولى على كل إنسان.

ونماذج حب النبي γ لوالديه قليلة جدا، وذلك؛ لأنه γ عاش يتيم الوالدين، فقد توفي أبوه عبد الله وهو لم يولد بعد، فقد كان حملا في بطن أمه، وتوفيت أمه آمنة و عمره ست سنوات، فلم يقدِّر الله عز وجل أن يعيش في كنف والديه.

ويمكن أن نسوق النماذج النبوية التالية في حب الوالدين ورغم قلتها إلا أنها كانت نماذج مشرقة:

- **حسن صحبتها وتقديمها على جميع الناس:**

عن أبي هريرة η قال: **جَاءَ رَجُلٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ γ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ: « أُمَّكَ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « ثُمَّ أُمَّكَ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟**

قَالَ: « **ثُمَّ أُمَّكَ** » **قَالَ**: **ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ**: « **ثُمَّ أَبُوكَ** » [1]، وفي زيادة عند مسلم؛ أنه قال: γ في آخر الحديث: « **ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ** »[2].

قوله γ: (ثم أدناك أدناك) : أي؛ قدم في حسن الصحبة الأقرب فالأقرب من أسرتك[3] وأهلك، لأن (ثم)؛ تقتضي الترتيب حسب الأولوية والأحقية، فالأم أحق الناس بحسن الصحبة، بل تقدم على الأب، وهذا لمزيد إحسانها على الأولاد، لذلك كررها النبي γ ثلاث مرات.

ومن حسن صحبة الأم؛ أن نبذل لها الحب وأن نحيطها بالود والحنان والبر، ومن حبها أيضا؛ أن نقدم محبتها على أقرب الأقربين، فلا نقدم بين يديها زوجا ولا ولدا ولا أي شخص، وليس كما يفعله الكثير اليوم بتقديمه لأولاده وزوجته على أمه ، ويظن أنهم أولى من الأم، فالأم هي الأصل، والزوجة والأولاد فرع، والأصل مقدم على الفرع.

قال المناوي رحمه الله: " (ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ) : بنصب الميم في الثلاثة، أي: قدمها في البرّ والتكرير للتأكيد ، أو لإفادة ؛ أن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البرّ لما كَابَدَتْهُ من مشاق الحمل والرضاع "[4].

قال ابن بطال رحمه الله: " في هذا الحديث دليل ؛ أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغ ي أن تكون ثلاث أميال محبة الأب، لأنه γ كرّر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك ؛ أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب/ باب من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم (5971)، (4/ 86).
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب/ باب بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم (2548)، (4/ 1974).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه:** رقم (2548)، (4/ 1974).

[3] انظر: **فتح الباري:** كتاب الأدب/ باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (10/ 415 – 416)

[4] **التيسير بشرح الجامع الصغير:** الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة 1408هـ – 1988م، حرف الهمزة، (1/ 475).

الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب ، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب "[1].

ويؤكد هذه المعاني ما جاء في رواية أخرى عن معاوية بن حيدة القشيري [2] η قال: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ: « أُمَّكَ »، قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ: « أُمَّكَ » قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ: « أُمَّكَ » قُلْتُ: مَنْ أَبَرُّ ؟ قَالَ: « أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ »**[3].

والبّر: هو الصدق في المحبة [4]، ولو قدر أن عاشت أم النبي γ لضرب لنا صورا جميلة راقية في صدق المحبةللوالدين.

يرشدنا الهدي النبوي في هذه المشاهد؛ إلى أن حب الوالدين مقدم على أي حب آخر، فلا يقدم عليهما في الحب لا ولد ولا زوج.

- **إيصال الحب لهما بعد موتهما**

من الأساليب النبوية المحمدية في حب الوالدين؛ أن هذا الحب لا يقتصر حال حياتهما فقط، وإنما يمكن أن نبذل الحب لهما بعد موتهما.

عن عبد الله بن دينار [5] η عن عبد الله بن عمر [6] η: **أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى**

---

[1] **شرح صحيح البخاري لابن بطال:** أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الثانية1423هـ - 2003م، كتاب الأدب/ باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (9/ 189).

[2] هو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري، جد بهز بن حكيم، من الصحابة روى عن النبي γ، وسئل يحي بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال: إسناد صحيح إذا كان دون بهز ثقة، غزا خراسان ومات بها. [انظر ترجمته في: **الإصابة:** (6/ 149)].

[3] **الأدب المفرد:** كتاب الوالدان/ باب بر الأم، رقم (3)، ص (11).

[4] **معجم مقاييس اللغة:** كتاب الباء/ باب الباء وما بعدها في الذي يقال له المضاعف، مادة (برّ)، (1/ 178).

[5] هو الإمام المحدث الحجة، أبو عبد الرحمن العدوي العمري مولاهم المدني،سمع من ابن عمر، وأنس بن مالك، وغيرهم، قال الحافظ أحمد بن علي الأصبهاني: حديثه نحو مائتي حديث، توفي: في سنة سبع وعشرين ومائة. [انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء:** (5/ 254- 255)].

[6] هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، القدوة، أبو عبد الرحمن، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، وكان η من

رَأْسِهِ، فَقَالَ: ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ ! وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ γ يَقُولُ: « إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ »[1].

قال النووي رحمه الله: " وأما برَّ الوالدين فهو الإحسان إليهما، وفعل الجميل معهما، وفعل ما يسرهما، ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما "[2].

وعن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ[3] η قال: **جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ إِلَى النَّبِيِّ γ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيءٌ بَعْدِ مَوْتِهِمَا أَبِرُهُمَا، قَالَ: « نَعَمْ خِصَالٌ أَرْبَع: الدُّعَاءُ لَهُمَا، وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ رَحِمِهِمَا الَّتِي لاَ رَحِمَ لَكَ إِلاَّ مِنْ قِبَلِهِمَا »**[4].

فكل هذه النماذج النبوية نتعلم منها أن حب الوالدين لا ينقطع أبدا، حيث لا يقتصر على فترة من الفترات، وإنما هو بذْل في كل مراحل حياة الوالدين؛ من بر وإحسان وعطف وحنان، ويتواصل هذا البّر حتى بعد مماتهما، فلا تتوقف عجلة الحب بوفاتهما، بل يستطيع المرء أن يبذل لهما الحب وهم أموات، فيدعوا لهما، ويستغفر لهما، ويبر من كان ود لهما، ويصل أرحامهما من بعدهما.

أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله γ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون في ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها، أوصى أن يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب**: (1/ 289- 290- 291). **والسير**: (3/ 205- 206)].

(1) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، رقم (2552)، (4/ 1979).

(2) **المنهاج**: (2/76).

(3) هو مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، أبو أسيد مشهور بكنيته، من كبراء الأنصار شهد بدرا والمشاهد، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح، روى عن النبي γ أحاديث، كان قصيرا أبيض الرأس واللحية كثير الشعر وكان قد ذهب بصره، واختلف في زمن وفاته اختلافا بينا. [انظر ترجمته في: **الإصابة**: (5/ 723)].

(4) **الأدب المفرد**: كتاب الوالدان/ باب عرض الإسلام على الأم النصرانية، رقم (35)، ص (27).

- **البكاء على أمه آمنة:**

عن ابن بريدة[1] عن أبيه[2] η قال: **خَرَجْنَا مَعَ رَسُوَل اللهِ γ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ**[3]، **قَالَ: « مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيكُمْ » فَانْطَلَقَ، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ ثَقِيلٌ، فَقَالَ γ: « إِنِّي أَتَيْتُ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ فَسَأَلْتُ رَبِي الشَّفَاعَةَ فَمَنَعَنِيهَا وَإِنِّي كُنْتُ نَهِيتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا ...** »[4]

قول الراوي: (ثم جاءنا وهو ثقيل): أي؛ يمشي مشية المهموم ، وعلى وجهه ملامح الهم والحزن، كما بينته الرواية الأخرى عن بريدة عن أبيه – أيضا – قال: **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ γ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ أَوِ القُبُورِ سَأَلَ الشَّفَاعَةَ لِأُمِّهِ، أَحْسِبُهُ قَالَ: فَضَرَبَ جِبْرِيلُ ν صَدْرَهُ، وَقَالَ: « لاَ تَسْتَغْفِرْ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا »، فَرَجَعَ وَهُوَ حَزِينٌ**[5].

---

[1] هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي الحافظ، الإمام، شيخ مرو وقاضيها، أبو سهل الأسلمي، المروزي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، ولدا سنة خمس عشرة، حدث عن: أبيه – فأكثر – ، و حدث عن: عبد الله بن مغفل المزني، وأبي موسى، وعائشة، وأم سلمة،كان من أوعية العلم. [انظر ترجمته في: **سير أعلام النبلاء**: (52/5)].

[2] هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رازح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى: بأبي عبد الله، أسلم عام الهجرة، شهد غزوة خيبر، والفتح، روي لبريدة نحو من مائة وخمسين حديثا، مات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية، وقبره بالحصن. [انظر ترجمته في: **السير**: (2/ 470- 471). **والاستيعاب**: (1/ 56)].

[3] قوله: (**حتى إذا كنّا بوَدّان**): بواو مفتوحة وياء مفتوحة مشددة؛ موضع بين مكة والمدينة قريب الجحفة، بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال، وهذا المكان توفيت به أم رسول الله γ. انظر: **معجم البلدان**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، 1397هـ – 1977م، حرف الواو، باب الواو والدال وما يليهما، (5/ 365).

[4] **أخرجه أحمد في مسنده**: مسند الأنصار، حديث عبد الله بريدة الأسلمي عن أبيه بريدة بن حصيب، رقم (23017)، (38/ 124). وقال محققه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

[5] **مسند البزار**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزّار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بالتعاون مع مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1409هـ – 1988م، مسند بريدة بن حصيب η ، رقم (4453)، (10/ 326- 327).

هذا المشهد النبوي يصور لنا صورة من صور الحب الفطري، حيث أن الفطرة جعلت النبي γ يحن ويشتاق إلى أمه، التي لا يعرف من ملامحها الكثير، والتي لم ينهل من حنانها إلا الوقت القليل القليل، فيوقفه حبها على قبرها محاولا أن يتذكر شيئا من ذكرياتها، متمنيا لو قدر لها البقاء لأحسن حبها وصحبتها، وقد يشهد لهذا ما جاء في بعض الروايات، عن بريد بن حصيب η قال: **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ γ فَأَتَى جذم حَائِطٍ فَجَلَسَ إِلَى قَبْرٍ كَأَنَّهُ مُخَاطَبٌ، فَرَجَعَ فَقَالَ: « هَذَا قَبْرُ أُمِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهِ فَأَذِنَ لِي وَاسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي الاسْتِغْفَارِ فَلَمْ يَأْذَنْ لِي »**[1].

تأمل قوله: (كأنه مُخَاطَبٌ): أي؛ كأنّه يكلم صاحب القبر ويكلمه، فقد حاول النبي γ أن يسترجع شيئا من حنين الماضي، وحاول أن يلقي شيئا من الحب على أمه، فلم يجد لذلك سبيلا إلا أن يبرّها بشيء من الحب بعد مماتها وهي في قبرها، فأراد أن يستغفر لها ويدعوا لها محبتا وشفقا عليها، فمنعه ربه من ذلك، فاحتقن قلبه حبا، ففاضت عيناه – صلوات ربي وسلامه عليه — حبا فياضا لأمه التي لم يقدر الله أن تعيش فيح يطها بشيء بفيض حبه، وكذلك لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يبرها بشيء من الحب بعد مماتها، فعن أبي هريرة η قال: **أَتَى رَسُولَ اللهِ γ عَلَى قَبْرِ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي β عَلَى أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي، فَزُورُوا القُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِرُ بِالمَوْتِ »**[2]، وفي رواية عند أحمد عن بريدة بن حصيب η، قال: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ γ، فَنَزَلَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَينَا بِوَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، فَقَامَ إِلَيهِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ η – فَفَدَّاهُ بِالأَبِ وَالأُمِّ – يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ،**

---

[1] **مسند البزار**: رقم (4453)، (10/ 327).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الجنائز/ باب استئذان النبي γ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم (2/ 976).

مَالَكَ ؟ قَالَ: « إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي اسْتِغْفَارٍ لِأُمِّي، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ رَحْمَةً لَهَا مِنَ النَّارِ » [1] الحديث.

في كل هذه المشاهد النبوية الأبوية المليء بمشاعر الحب والحنان، يعلمنا النبي γ كيف يمارس المرء الحب مع والديه، ويرشدنا إلى أسلوب من أساليب الحب؛ هو البكاء أو الدموع، لأن الدموع من وسائل التعبير عن الحب، وهي تحرك الحب وتحرره من القلب، سواء من قلب المحب أو الحبيب.

المطلب الثاني: نماذج من حب الأبناء

الأبوة والأمومة مشاعر جبلية دافئة تعيش بين جوانح الآباء دون استثناء، لأن حب الأبناء قوة غالبة قاهرة، فهم فلذات الأكباد، وقرة العيون، وأعز ما في الوجود، ولكن القليل من الآباء من يعرف كيف يعبر عن حبه لبنيه، وأقل من ذلك: أولئك الذين لا يعرفون كيف يعبرون عن مشاعرهم لبناتهم بوجه خاص، بل هناك من الآباء من يعبر عن حبه بقسوة.

ورسول الله γ كغيره من البشر فقد كان يحمل مشاعر الأبوة الحانية، و قد ضرب لنا γ نماذج رقراقة في حب الأولاد، وترك لنا نماذج جميلة في كيفية التعبير عن مشاعر الحب الأبوي.

وسنذكر في هذا المبحث حب النبي γ لأولاده الذكور، وبناته الإناث φ :

أولا: نماذج من حب النبي γ لابنته فاطمة الزهراء ٤:

---

[1] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند الأنصار φ/ حديث عبد الله بريدة الأسلمي η عن أبيه بريدة بن حصيب، رقم (23017)، (38/ 111- 112). وقال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

لقد تبوأت الزهراء ل المنزلة الأولى في قلب النبي ﷺ، فكانت أحب بناته إليه، وذلك لعدة عوامل نذكر منها:

1- لصغر سنها، فهي صغرى بنات رسول ﷺ، والصغير دائما محبب للقلوب، وهذا لضعفه لأنه يحتاج مزيد عناية وعطف.

2- قربها في السكنى من سكن رسول الله ﷺ، والقرب يؤدي دائما إلى كثرة المخالطة مما أكسبها مكانة خاصة في قلب ﷺ.

3- طول حياتها ل، فقد عاشت أكثر من أخواتها الأخريات، وهذا الأمر جعل رسول ﷺ يأنس بها أكثر من أخواتها.

إن حب النبي ﷺ لابنته فاطمة الزهراء ل عنوانه، قوله ﷺ: « **لاَ تَكْرَهُوا البَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ المُؤْنِسَاتُ الغَالِيَاتُ** »[1].

في هذا الحديث دعوة لحب البنات، والحرص على بذل الحب لهن؛ لأنّ القلب يأنس بهن، وهن غاليات على القلب عزيزات.

وقد رغب نبي الإسلام ﷺ في الإحسان إلى البنات، فعن أبي هريرة ه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِيّاهُنَّ** » **قَالَ: فَقَالَ: رَجُلٌ: وَابْنَتَانِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:** « **وَإِنِ ابْنَتَانِ** » **قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَوَاحِدَةٌ ؟ قَالَ:** « **وَوَاحِدَةٌ** »[2].

---

[1] **أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1423هـ – 2003م، باب في حقوق الأولاد على الأهلين، عن عبد الله بن سعيد بن هند مرسلا، رقم (8328)، ص (11/ 154). **قال محققه:** حسن الإسناد مرسل. **وأخرجه أحمد في مسنده – واللفظ له –** : مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، رقم (17373)، (28/ 601). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** إسناده ضعيف لسوء حفظ بن لهيعة.

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك:** كتاب البر والصلة، رقم (7424)، ص (4/ 292). قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومن هذا المنطلق فقد تنوعت صور الحب المتبادل بين النبي γ وابنته الزهراء ι، في مشاهد رقراقة نتعلم منها أسلوبا مثاليا في كيفية ممارسة الحب الأسري مع الأولاد.

ونجمل هذه الصور في النماذج التالية:

- **التصريح بالحب:**

لقد استأثرت الزهراء ι بمكانة خاصة في قلب رسول الله γ، لعدة أمور قد تقدم الإشارة لها، جعلتها تحتل هذه المكانة والمنزلة، فمن مشاهد ذلك الحب النبوي الأبوي المتدفق ما يلي:

النموذج الأول:

عن أسامة بن زيد [1] η قال: **كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي الْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ η، فَقَالا: يَا أُسَامَةُ η، اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ γ، قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ γ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقُلْتُ: عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: « أَتَدْرِي مَا حَاجَتُهُمَا ؟ » قُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ، قَالَ: « لَكِنِّي أَدْرِي »، قَالَ: « فَأَذِنَ لَهُمَا »، قَالا: يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، جِئْنَاكَ لِتُخْبِرَنَا أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: « أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ**

---

[1] هو أسامة بن زيد بن عبد العزى بن امرئ القيس المولى، الأمير الكبير، حب رسول الله γ ومولاه، وابن مولاه، كنيته أبو زيد، وكان شديد السواد، خفيف الروح، شاطرا، شجاعا، رباه النبي γ وأحبه كثيرا، وهو ابن حاضنة النبي γ: أم أيمن، وقد أمره النبي γ على ذلك الجيش و عمره ثماني عشرة سنة ، وكان إذا لم يغز أعطى سلاحه عليا أو أسامة ، توفي η في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين بالجرف. [انظر ترجمته في: **السير**: (2/ 498- 499- 500...- 508). **والاستيعاب**: (1/ 24- 25)].

»، **فَقَالا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَسْأَلُكَ عَنْ فَاطِمَةَ ل، قَالَ: « فَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ابْنُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ »**[1].

يصور لنا هذا المشهد النبوي الأبوي الأسلوب النبوي في طريقة التعبير عن حب الأبناء، وهو أسلوب التصريح بالحب، وهذا الأسلوب له وقع عجيب على النفوس.

وقد كان النبي ﷺ يعبر عن حب لفاطمة ل حتى عرف حبه لها بين الناس وانتشر، عن بريد عن أبيه قال: « **كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَاطِمَةُ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ** »[2].

وهذا الهدي النبوي سنة مهجورة بين الناس، لأن الكثير من الآباء تضيق قلوبهم بحب أبنائهم لكن لا تنطلق ألسنتهم بهذا الحب استحياء، فهم لا يستطيعون التصريح بهذا الحب، والتصريح بالحب مما يقويه وينميه، ومما يبعث روح المحبة بين أفراد الأسرة، ويديم الحب والمودة في الأسرة.

- **تقبيلها:**

النموذج الأول:

عن عائشة أم المؤمنين ل قالت: **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهُ حَدِيثًا وَكَلاَمًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةُ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَرَحَبَ بِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ،**

---

[1] **أخرجه الحاكم في المستدرك:** كتاب التفسير/ تفسير سورة الأحزاب، رقم (3619)، (2/ 490)، **وقال الحاكم:** هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. **وأخرجه البزار في مسنده:** مسند أسامة بن زيد η، رقم (2620)، (7/ 71). وقال الألباني **في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ضعيف:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: 1408هـ – 1988م، رقم (167)، (3/ 26).

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك:** كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر مناقب فاطمة ل بنت رسول الله ﷺ، رقم (4798)، (3/ 182). وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَرَحَبَتْ وَقَبَلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الذِي تُوفِيَ فَرَحَبَ بِهَا وَقَبَّلَهَا[1].

إن هذا المشهد النبوي الأبوي يصور لنا كيف نصل إلى قمة الممارسة الأبوية للحب، وكيف نرتقي إلى القمة في التعبير عن مشاعر الحب، و يصور لنا كذلك جمالية التعبير عن مشاعر الحب.

فتأمل قول عائشة ل: (قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه) : فيه من جمال التعبير عن مشاعر المحبة ما فيه، فلم يكتف ﷺ بالترحيب بابنته الزهراء ل، بل خفض لها الجناح وقام لها فقبلها من يدها وضمها إلى مجلسه، إنها قمة الممارسة النبوية للحب مع الأبناء، وروعة وجمالية التعبير عن مشاعر الحب الأبوي عند رسول الله ﷺ.

من خلال النماذج النبوية السابقة نتعلم أسلوبا من أساليب الحب، وهو التعبير عن الحب بالقبلة، هذه الأسلوب نستطيع من خلاله أن نعبر عن مشاعر الحب لمن نحب من أولادنا، والقبلة يشترك فيها جميع الناس دون استثناء وبل قد يمارسها الجميع مع أبناءهم، ولكن القليل القليل من يمارسها على حقيقتها، أو يحسن ممارستها، لأننا إذا نظرنا إلى كثير من الآباء تجده لا يمارس لغة التقبيل إلا مع أولاده الصغار فقط، فإذا كبروا ووصلوا إلى سن البلوغ أمسك عن تقبيلهم، وجفاهم في هذا الجانب ! ، وخاصة إذا تزوجوا الأولاد فإنه يتوقف نهائيا عن تقبيلهم، وهذا قصور كبير في الحب من الآباء تجاه أولادهم، مما يحدث نشوزا بين الآباء والأولاد.

بخلاف الهدي النبوي فإنه يعلمنا كيف نمارس الحب مع أبنائنا بطريقة صحيح؛ وأن الحب يمارس مع الأبناء في كل مراحل الحياة، فلا يعتبر تقدم الأولاد في العمر عائقا أمام ممارسة

---

[1] **أخرجه البخاري في الأدب المفرد:** كتاب السلام والمصافحة/ باب الرجل يقبل ابنته، رقم (971)، ص (252-253). **وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد:** ص (356).

الحب، فالنبي γ كان يمارس الحب مع ابنته ι؛ فعبر عن حبه لها، وقبلها، ولم يكن كبرها مانعا لممارسة الحب.

- **الاعتزاز بها**

النموذج الأول:

عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ[1] κ ؛ أن رسول الله γ قال: « **فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ**[2] **مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي** »[3].

قول النبي γ: (فاطمة بضعة مني) يعني: أنّ ابنته جزء منه، ولا يمكن أن تنفك عن حياته، فهي كقطعة من جسده، وهذا يشعر بحبه الشديد لها.

وهذه الكلمات من النبي γ لفاطمة ι أخص من مجرد كلمات من والد لولده؛ لأن الوالد هنا ليس ككل الوالدين، والولد ليس ككل الأولاد.

إن النبي γ في هذا المشهد الأبوي أراد أن يشعر ابنته فاطمة ι بمعزتها في قلبه، ويشعرها بأهميتها في حياته، فهذا الحديث يبين لنا الهدي النبوي في كيفية التعبير القوي عن مشاعرنا لأبنائنا، حتى نشعرهم بمعزتهم في قلوبنا، ونحسسهم بأهميتهم في حياتنا، وهذا الأسلوب النبوي يبني وينمي الشعور العاطفي للأبناء، حتى يشعروا بالأمان ولا يشعروا بالحرمان العاطفي.

---

(1) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأمه: عاتكة؛ أخت عبد الرحمن بن عوف، له: صحبة، ورواية، وعداده في صغار الصحابة، ولد المسور بمكة، بعد الهجرة بعامين، وبها توفي لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين. [انظر ترجمته في: **السير**: (3/ 392- 395)].

(2) **البَضْعة بالفتح**: القطعة من اللحم، وقد تكسر، أي: أنها جزء منّي كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، حرف الباء/ باب الباء مع الضاد، (345/1). **وفتح الباري شرح صحيح البخاري**: (88/1)].

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة φ/ باب مناقب فاطمة ι، رقم (3767)، (3/ 35).

- **المدح والثناء**

ومن مشاهد مدح النبي γ وثناءه على الزهراء ι ما يلي:

النموذج الأول:

ما رواه أبو سعيد الخدري[1] κ قال: قال رسول الله γ: « **فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءَ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ** »[2].

النموذج الثاني:

ما روته عائشة ι أن النبي γ قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: « **يَا فَاطِمَةُ أَلاَ تَرْضَينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ المُؤْمِنِي نَ** »[3].

إن من وسائل إظهار الحب؛ المدح والثناء للحبيب، وهي عبارة عن رسائل تعبر عن حبك لمن تحب، و هذا ما يصورهالهدي النبوي في هذه المشاهد، فالنبي γ كان يمتدح ابنته الزهراء ι، وهذا الأسلوب النبوي يرشدنا إلى كيفية التعبير عن حبنا لأبنائنا، حتى ننمي فيهم الثقة بأنفسهم، ونشعرهم بمحبتنا لهم، ونبين لهم مكانتهم في قلوبنا، وبالتالي نحقق لهم الإشباع العاطفي.

---

[1] هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وخدرة وخدارة أخوان بطنان من الأنصار، وأمه: أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار ، وكان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء وأخباره تشهد له، مات سنة أربع وسبعين. [انظر ترجمته في: **السير**: (3/ 170). **والاسيعاب**: كتاب الكنى، (4/ 1671- 1672).].

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك**: كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر مناقب فاطمة ι بنت رسول الله γ، رقم (4796)، (3/ 182).

[3] **أخرجه الحاكم في المستدرك**: رقم (4804)، (3/ 184).

من خلال المشاهد النبوية السابقة نستفيد أسلوب من أساليب الحب، هو أسلوب التصريح بالحب، لكنه تصريح غير مباشر، فقد يستطيع الوالدان أن يعبرا عن حبها لأولادهما من خلال مدح أو ثناء أو اعتزاز، فهي بمثابة رسائل حب وحنان للأولاد.

- **الاهتمام بالمشاعر**

النموذج الأول:

عن سويد بن غفلة[1] قال: **خَطَبَ عَلِيٌّ η بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ إِلَى عَمِّهَا الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَاسْتَشَارَ النَّبِيَّ γ فَقَالَ: « أَعَنْ حَسَبِهَا تَسْأَلُنِي ؟ » قَالَ عَلِيٌّ: قَدْ أَعْلَمُ مَا حَسَبُهَا، وَلَكِنْ أَتَأْمُرُنِي بِهَا ؟ فَقَالَ: « لاَ؛ فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي، وَلاَ أَحْسِبُ إِلاَّ أَنَّهَا تَحْزَنُ أَوْ تَجْزَعُ » فَقَالَ عَلِيٌّ η: لا آتِي شَيْئًا تَكْرَهُهُ**[2].

هذا مشهد جديد من مشاهد الحب الأبوي المتدفق، والرأفة النبوية الفياضة، فالنبي γ تفيض مشاعر حبه لابنته فاطمة ι، فلا يقبل بأن تجرح مشاعرها، وأن يكسر قلبها فتحزن، ولا يرضى أن يتزوج عليها علي η ويدخل عليها امرأة أخرى، وهذا ليس فيه كراهية لشرع الله البتة، لأن النبي γ لم يرفض شرع الله تعالى، وكذلك لم يرفض زواج علي η، وإنما كره حزن ابنته عندما يتزوج عليها زوجها، فهذا شعور مرهف ورأفة نبوية على حال ابنته، تحركه غلبة المحبة الفطرية للأبناء.

قال العلامة القسطلاني: " فيه إشارة إلى إباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي η ولكن نهى عن الجمع بينها وبين بنته فاطمة ι لأن ذلك يؤذيها، وأذاها يؤذيه γ، وخوف الفتنة عليها

---

[1] هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن ودع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة الجعفي، من كبار التابعين ولم تثبت له صحبة، أدرك الجاهلية كبيرا وأسلم في حياة رسول الله γ ولم يره، وكان مولده عام الفيل، شهد القادسية وصفين، وتوفي بالكوفة زمن الحجاج وله من العمر مائة وثماني وعشرون سنة. [انظر ترجمته في: **السير**: (4/ 71- 72- 73). **والإصابة**: (2/ 679- 680)].

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك**: رقم (4813)، (3/ 187).

بسبب الغيرة، فيكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله عليه السلام وبنت عدو الله "[1].

النموذج الثاني:

كذلك من مشاهد اهتمام النبي γ بمشاعر ابنته الزهراء ι: ما روته فاطمة ι: قالت: **اجْتَمَعَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ فِي الحِجْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ γ: « يَا بُنَيَةِ اسْكُنِي »، ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ المَسْجِدَ ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، ثُمَّ نُكِسُوا ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا نَحْوَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: « شَاهَتِ[2] الوُجُوهُ »، فَمَا أَصَابَ رَجُلاً مِنْهُمْ إِلاَّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ**[3].

قول النبي γ: (يا بنية اسكني): جملة حوت ثلاث كلمات تعلمنا حروفها كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم – يهتم بمشاعر الزهراء ι، ويريد أن يبعد عن ابنته كل ما يمكن أن يصبها من هلع أو خوف أو ذعر حتى تكون آمنة مطمئنة[4].

ترشدنا هذا الموقف إلى أسلوب نبوي فريد لكيفية التعبير عن الحب، وهو أسلوب الاهتمام بالمشاعر، ومراعاة نفسية الأولاد، وهذا الأسلوب يعتبر لغة من لغات الحب، وقد غفل الكثير من الآباء عن هذا الأسلوب، أي: عن الاهتمام بمشاعر أبناءه، خاصة في مرحلة المراهقة، مما يؤدي إلى فتور في علاقة الحب بين الآباء والأبناء، ومن ثم يظهر العقوق، والاهتمام بالمشاعر مما يحرك الحب في النفوس ويقويه.

---

[1] **عون المعبود شرح سنن أبي داود** : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية 1415هـ، (6/ 54).

[2] **قوله: (شاهت الوجوه)** : أي: قبحت يقال : شاه يشوه شوها والشوهاء المرأة القبيحة والمرأة الحسنة الرائقة . انظر: **إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم**: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، تحقيق: د. يحي إسماعيل، الطبعة الأولى 1419هـ – 1998م، (6/ 66). **وفتح الباري**: (173/3).

[3] **أخرجه الحاكم في المستدرك: (وقال: صحيح الإسناد)**: كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر مناقب فاطمة κ بنت رسول الله γ، رقم (4742)، (3/ 170).

[4] انظر: **مؤتمر نبي الرحمة**: فقه الرحمة في خلق رسول الله γ ومعالمها في علاقته γ بأسرته ، ص (731).

النموذج الثالث:

عن عمران بن حصين[1] η قال: **خَرَجْت يَوْمًا؛ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ γ فَقَالَ لِي: « يَا عِمْرَانُ إنَّ فَاطِمَةَ مَرِيضَةٌ فَهَلْ لَك أَنْ تَعُودَهَا ؟ »، قَالَ: قُلْت فِدَاك أَبِي ، وَأُمِّي وَأَيُّ شَرَفٍ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا، قَالَ: « انْطَلِقْ ».**

فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ γ وَانْطَلَقْت مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُ ؟ » فَقَالَتْ: وَعَلَيْكُمْ أُدْخُلْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « أَنَا وَمَنْ مَعِي »، قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ مَا عَلَيَّ إلَّا هَذِهِ الْعَبَاءَةُ ، قَالَ: وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ γ مُلَاءَةٌ خَلِقَةٌ فَرَمَى بِهَا إلَيْهَا ، فَقَالَ: « لَهَا شُدِّيهَا عَلَى رَأْسِك »، فَفَعَلَت، ثُمَّ قَالَتْ : أُدْخُلْ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ γ وَدَخَلْت مَعَهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهَا، وَقَعَدْت قَرِيبًا مِنْهُ، فَقَالَ: « أَيْ بُنَيَّةُ كَيْفَ تَجِدِينَكِ ؟ »، قَالَتْ: وَاَللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي لَوَجِعَةٌ وَإِنَّهُ لَيَزِيدُنِي وَجَعًا إلَى وَجَعِي أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَا آكُلُ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ γ، وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَكَيْت مَعَهُمَا ، فَقَالَ لَهَا: « أَيْ بُنَيَّةُ تَصَبَّرِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا »، ثُمَّ قَالَ لَهَا: « أَيْ بُنَيَّةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ » ! قَالَتْ: يَا لَيْتَهَا مَاتَتْ ، وَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، فَقَالَ لَهَا: « أَيْ بُنَيَّةُ تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِك، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا، وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ لَا يُبْغِضُهُ إلَّا مُنَافِقٌ »[2].

هذا موقف من مواقف المحبة الأبوية الحانية عند ضعف الابنة ومرضها، تتجلى فيها محبة النبي γ لابنته الزهراء ι، بدأ من عزمه γ على عيادتها، ثم الجلوس عند رأسها، ثم سؤاله

---

[1] هو عمران بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي، يكنى: أبا نجيد، أسلم مع أبي هريرة عام خيبر ، وكان عمران بن حصين من فضلاء الصحابة وفقهائهم سكن عمران بن حصين البصرة ومات بها سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية . [انظر: ترجمته في: **الاستيعاب**: باب العين، (3/ 1208)].

[2] **شرح مشكل الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى 1425هـ – 1994م، (1/ 141- 142). **وأخرجه الحاكم – مختصرا – وصححه**: كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر مناقب فاطمة ι بنت رسول الله γ، رقم (4740)، (3/ 170).

عن حالها والاطمئنان عليها، ثم بكاءه صلوات ربي وسلامه عليه محبة وشفقة ورأفة بها، ثم يُخْتَم هذا اللقاء الأبوي النبوي المليء بالدفء والحنان الأسري بكلمات تَسُرُّ خاطرها وتعينها على الصبر، فيخبرها بأنها سيدة نساء العالمين[1].

نستفيد من هذا المشهد النبوي الأسري المليء بالحب عدة معاني للحب هي:

1- أهمية الاهتمام بمشاعر الأولاد وماله من انعكاس مهم في علاقة الحب بين الأب وأبناءه، فالنبي γ في هذا المشهد كان يتفقد ابنته الزهراء ι ويحرص على أن يطيب خاطرها ويرفع معنوياتها النفسية.

2- المشهد النبوي ينبه الآباء على أهمية حسن مخاطبة الأبناء والحنو عليهم، لأنه مما يبث الحب بين أفراد الأسرة، ونلحظ هذا الأسلوب في قول النبي γ لفاطمة ι : (أي بنية)، فلم يقل: (ابنتي)، فصغره تصغير الترقيق والتلطف والحب[2]، وأعاده أكثر من مرة، ليوحي بمحبته لها.

3- أهمية التقارب الجسدي بين الآباء والأبناء، وأنّ هذا من وسائل التعبير عن الحب، ومن وسائل تقوية الحب، ويتجلى ذلك في قول عمران بن الحصين η: (فقعد عند رأسها).

4- إن من وسائل التعبير عن الحب الدموع والبكاء، لأن هذه المواقف تشعر الأبناء بحنان الأبوة وحب الآباء لهم، وقد يستحي كثير من الأولياء من هذا ويعده من الضعف، أو مما ينقص هيبة الأب في قلوب أبناءه، وهذا خطأ كبير، بل بالعكس فهذا مما يعلي مكانة الأب في قلوب أبناءه، فهذا رسول الله γ خير الخلق شرفا وهيبة يبكي لحال ابنته وهي ι تبكي لبكائه.

---

(1) انظر: **مؤتمر نبي الرحمة**: فقه الرحمة في خلق رسول الله γ ومعالمها في علاقته γ بأسرته، ص (733- 734).

(2) **تفسير الشعراوي**: سورة لقمان، الآية:13، (19 / 11636).

والدموع – البكاء – تنشئ رقة وشفقة في القلب تساعد على إخراج شحنات الحب الكامنة في القلب.

- **التقارب الجسدي**

عن علي بن أبي طالب η قال: **شَكَتْ فَاطِمَةُ ι مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَى فِي يَدِهَا، قَالَ: فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ γ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَرَهُ، قَالَ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ ι، فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرَتْ لَهُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَقَالَ :« مَكَانَكَ » ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ ي، فَقَالَ: « أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ ؛ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »**[1].

ولست أذكر هذا المشهد لبيان فضل الذكر، أو زهد الأسرة النبوية، أو تواضع النبي γ، وإنما في الحديث مشهد من مشاهد الحب الأبوي الأسري المتدفق.

مشهد الحب هذا؛ بدأ بعدما بلغ النبي γ حاجة ابنته الزهراء ι، فبادر بالذهاب إليها ليفيض عليها من عطفه وحنانه ، فلما دخل عليها البيت؛ همّ علي η أن يقوم أدبا، فأمره γ أن يبقى مكانه ثم جلس بين الزوجين الكريمين.

نستفيد من هذا المشهد مبدأ من مبادئ الحب، وأسلوبا من أساليب الحب: هو أن الحب مبني على خفض الجناح والتواضع، حيث لا يتصور أن يصدر الحب من متكبر، وكذلك لا يتصور أن يصدر الحب من قاس القلب.

ثم تمضي الدروس النبوية في الحب، وفي ملمح من ملامح هذا المشهد الأبوي يقترب النبي γ ويدنوا من الزوجين وهما على فراشهما حتى يقعد بينهما، في تقارب جسدي يملؤه دفء الحنان الأسري؛ تلمس قدمه الشريفة صدر علي، كما وصفه علي η بقوله: (حتى وجدت برد

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة φ/ باب مناقب علي η، رقم (3705)، (3/ 23).

قدميه على صدري) ، وقد بينت الدراسات الحديثة أهمية التقارب الجسدي في العلاقات الأسرية والحميمية[1].

ونتعلم من هذا المشهد النبوي الأبوي، لغة من لغات الحب، وهي لغة الاتصال الجسدي، وهذا الأسلوب بالغ الأهمية في العلاقات الأسرية والحميمية، وكذلك أثناء التخاطب، لأنه يحرك المشاعر والأحاسيس.

إن محبة النبي ﷺ للزهراء ﷺ امتد إلى آخر لحظات حياته، مما ينبأ عن متانة علاقة الحب المتبادلة بين الأب وابنته، وهذا ما يصوره المشهد الأبوي التالي:

عن عائشة ﷺ قالت: **أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَرْحَبًا بِابْنَتِي »، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ ؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ فاطمة ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ: « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ »**[2].

صور لنا هذا المشهد النبوي شفقة النبي ﷺ على ابنته الزهراء ﷺ، وحرصه على مشاعرها إلى آخر يوم من حياته؛ حيث أن النبي ﷺ لم يشأ أن تفجع فاطمة ﷺ بموته ، فأراد أن يخبرها بما يهونه عليها مصيبة فقده ومرارة فراقه، ويخبرها بما يسرها ويطيب خاطرها، ولم يحمل ﷺ على هذا الصنيع إلا حبها الذي ملأ قلبه.

ثانيا: نماذج من حب ﷺ لابنته زينب ﷺ

---

[1] انظر: **مؤتمر نبي الرحمة:** فقه الرحمة في خلق رسول الله ﷺ ومعالمها في علاقته ﷺ بأسرته، ، ص (732).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (3623- 3624)، (2/ 534- 535).

عن عائشة ل قالت: **لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَائِهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ ل بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ**[1] **وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلاَدَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةُ ل أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ : « إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِ ي لَهَا فَافْعَلُوا ». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهَا**[2].

فيما سبق مشهد من مشاهد الحب يملؤه الشجون، حيث يرى النبي ﷺ أثرا من آثار خديجة ل زوجته الحبيبة التي واسته بنفسها ومالها، ويرى في تلك القلادة رحمة ابنةٍ بعيدة غائبة ترحم زوجها الأسير وهو على غير دينها، فترسل ما بقي عندها من ذكر الأم الحنون، هي هديتها يوم زفافها، فرق قلب النبي ﷺ حين رأى قلادة ابنته وفيها رائحة خديجة ل، ويشفع وفاء لذكرى الحب القديم حب زوجته خديجة ل، ويشفع إكراما للحب والمحبين؛ حبه لزوجته و حب ابنته زينب ل لزوجها أبي العاص بن الربيع ﷺ، فيأمر بإطلاق الأسير [3].

ثالثا: نماذج من حبه ﷺ لابنه إبراهيم ﷺ

إبراهيم ﷺ آخر أولاد النبي ﷺ، ولم يشأ الله تعالى أن يعمر طويلا، فقد توفي صغيرا وعمره ثمانية عشر شهرا، ورغم أنه لم يعش طويلا إلا أنّ هذه المدة القليلة التي عاشها كانت مفعمة بمشاعر الحب و الحنان، ومن نماذج الحب الأبوي مع إبراهيم الآتي:

- **التقبيل والضم**

---

[1] هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العبشمي، صهر رسول الله ﷺ زوج بنته زينب، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته، واسمه لقيط، وهو ابن أخت أم المؤمنين خديجة، أمه هي هالة بنت خويلد، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، توفي سنة اثنتي عشرة للهجرة. [انظر ترجمته في: **السير**: (1/ 332- 333- 334)].

[2] **أخرجه الحاكم في المستدرك – وصححه –** : كتاب المغازي والسرايا، رقم (4365)، (3/ 27).

[3] انظر: **مؤتمر نبي الرحمة**: فقه الرحمة في خلق رسول الله ﷺ ومعالمها في علاقته ﷺ بأسرته، ص (736).

النموذج الأول:

عن أنس بن مالك η قال: **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ γ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ في عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ، وَإِنَّهُ لَيُدَخَّنُ[1]، وَكَانَ ظِئْرُهُ[2] قَيْنًا[3] فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ ، قَالَ عَمْرٌو : فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابني، وَإِنَّهُ مَاتَ في الثدي[4]، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ[5] تُكَمِّلاَنِ رَضَاعَهُ في الْجَنَّةِ »[6].**

هذا الحديث يصور لنا شدة تعلق النبي γ بابنه إبراهيم η، فالاشتياق يخرج النبي الأب من بيته إلى عوالي[7] المدينة حتى يرى ابنه إبراهيم، وهو ما يكون الوصول إليه راكبا، ويقطع كل هذه المسافة ويتحمل المشقة لا لشيء إلا ليقبل فلذة كبده، فالنبي γ لم يصبر عن بعد ابنه إبراهيم ν عنه.

النموذج الثاني:

عن أنس بن مالك η قال: قال رسول الله γ : « **وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ » ثُمَّ دَفَعه إِلَى أُمِّ سيفٍ [8]، امْرأةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ [1]، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ**

---

[1] **قوله: (إنّه لَيُدَخَّنُ):** أي؛ البيت فيه الدخان من أثر النفخ في الكير، كما بينت رواية البخاري بلفظ: ((قد امتلأ البيت دخانا)). انظر الحديث في: **صحيح البخاري:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ ((إنّ بك لمحزونون))، رقم (1303)، (1/ 401- 402).

[2] **الظئر:** المرضعة ولدَ غيرها، وزجها يسمى : ظئر لذلك الرضيع، فلفظة ظئر تقع على الأنثى والذكر. ينظر: **إكمال المعلم:** (7/ 281). **وفتح الباري:** (173/3)].

[3] **القين:** وهو الحداد ويطلق على كل صانع. انظر: **إكمال المعلم:** (7/ 281). **فتح الباري:** (**3**/ **173**)].

[4] أي: مات في سن رضاع الثدي أو تغذية الثدي. انظر: **إكمال المعلم:** (7/ 281).

[5] أي: مرضعتين

[6] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمة الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم (2316)، (4/ 1808).

[7] **العوالي:** قرى تقع بأطراف المدينة. انظر: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: جمال غيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى1422هـ – 2001م، (10/ 495).

[8] **أم سيف:** اسمها خولة بنت المنذر الأنصارية. انظر: **إكمال المعلم:** (7/ 281). **فتح الباري:** (3/ 173).

وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ γ، فقلت: يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله γ، فأمسك، فدعا رسول الله عليه وسلم بالصّبيِّ، فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول [2].**الحديث.**

وفي رواية البخاري؛ قال: أنس η: **فأخذ رسول الله γ إبراهيم فقبله وشمّه. ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ**[3]**، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ γ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ η: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟، فَقَالَ: « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ »، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَقَالَ γ: « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ »**[4].

يصور لنا هذا المشهد النبوي الأبوي شدة اشتياق النبي γ لابنه إبراهيم، حيث لم يتمالك γ نفسه وأقبل عليه بالضم والقبل والشم، وهي رسائل حب وحنان يبعثها الأب المحب لأبنائه في معان يفهمها الإحساس والشعور[5].

قال القاضي عياض: " وفيه حب الذرية، وجواز الاسترضاع، وتقبيل الولد والصغير ورحمته "[6].

إنّ كل المشاهد النبوية الأبوية السابقة؛ التقبيل، والضم، والشم، والبكاء، كلها عواطف تحركها رقة الحب الموجودة في قلب الوالدين، وهذه الرقة منبعثة عن الرحمة، وقد أشار الرسول γ إلى هذا المعنى في حديث عائشة ل قالت: **قَدِمَ نَاسَ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ**

---

(1) **أبو سيف:** اسمه البراء بن الغنوى. انظر: **إكمال المعلم:** (7/ 281). **فتح الباري:** (3/ 173).

(2) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمة الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم (2315)، (4/ 3807).

(3) **قوله:** (**وهو يجود بنفسه**): يقال: كاد يكيد، شبّه قلع نفسه عند الموت بذلك، لأنه قارب أجله. انظر: **إكمال المعلم:** (7/ 280).

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ ((إنّ بك لمحزونون))، رقم (1303)، (1/ 401- 402).

(5) انظر: **مؤتمر نبي الرحمة:** فقه الرحمة في خلق رسول الله γ ومعالمها في علاقته γ بأسرته، ص (729).

(6) **إكمال المعلم:** (7/ 281).

γ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقَبِّلُ ، فَقَالَ رَسُولُ γ: « وَأَمْلِكُ[1] إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ »، وَقَالَ ابْنُ نُمَيرٍ: مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ[2].

هذه المشاعر باعثها ومحركها غريزة الحب، فالوالد يقبل ولده ويضمه محبة له، فالتقبيل والضم والشم من مشاعر الحب ومن ثمرة الحب، فالرحمة الأبوية بالأبناء محركها وباعثها الحب، وإذا فقدت هذه الرحمة قد يعدم الحب في الأسرة.

---

[1] **قوله:** (**وأملك**): تفسيره ما جاء في رواية البخاري – بلفظ –: (وما أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة)، ومعناه: أو أملك منك في ذلك حتى أصرفه عنك، اللام هنا بمعنى (منك).انظر: **إكمال المعلم**: (7/ 282).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ ((إنّ بك لمحزونون))، رقم (2317)، (4/ 3808). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمته γ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم (2318)، (4 / 1808).

المطلب الثالث: نماذج من حب الأحفاد

إن رؤية الأطفال الصغار مما يحرك القلوب، ويدغدغ المشاعر، ومداعبتهم تهز النفوس، ومن لا يتحرك قلبه للطفل الصغير فهو عديم القلب، لذا قال النبي γ لذلك الرجل الذي جفا أولاده: « **وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ** »[1].

والحفيد بمنزلة الابن في الأسرة، ونماذج حب النبي γ نلخصها في حبه للسبطين الحسن والحسين κ في النماذج التالية:

- **التصريح بحبهم**

عن أبي هريرة η، أن النبي γ؛ قال لحسن η: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ** »[2].

ولقد كان النبي γ كثيرا ما يصرح بحبه لأحفاده، وهناك كثير من النماذج التي صرح فيها صلى الله عليه وسلم بحبه لأحفاده، وهذا الأسلوب النبوي الأبوي من الأساليب الراقية التي تحرك عواطف الصغار، وإن أحسن الوالدان استعمال هذا الأسلوب خاصة مع الأولاد؛ فإنه يؤدي إلى تأهيلهم عاطفيا.

- **الضم والتقبيل**

النموذج الأول:

عن أبي هريرة η قال: **خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ γ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ لاَ يُكَلِّمُنِي وَلاَ أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى خِبَاءَ [3] فَاطِمَةَ ٦، فَقَالَ: «**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ ((إنّ بك لمحزونون))، رقم (2317)، (4/ 3808).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل الحسن والحسين κ، رقم (2421)، (4/ 1882).

[3] **الخباء:** البيت ، وأصل الخباء: ما يخبأ فيه، وقد صار بحكم العرف العربي عبارة عن بيوت الأعراب . **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: أحمد محمد السيد وآخرون، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ – 1996م، (20/ 47).

أَثَمَّ لُكَعُ[1] **؟ أَثَمَّ لُكَعُ ؟ ». يَعْنِي؛ حَسَنًا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا**[2]**، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ »**[3].

النبي γ في هذا المشهد الجميل يسير من بيته إلى بيت فاطمة ι، ويقطع كل هذه المسافة حتى يحيط حفيده الحسين η بشيء من الحنان والدفء الأسري، وعبر γ عن حبه هنا؛ بالعناق والضم، وقد أحسن الراوي وصف المشهد حيث قال: (حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه)، وهذا القول يشعرنا؛ أن ممارسة الحب مع الأطفال الصغار يحتاج إلى خفض جناح وتواضع.

قال القاضي عياض: " فيه ماً كان γ من حسن الخلق والعشرة والتواضع، وحبه للحسن وحمله له، ورحمته للصبيان والرجال "[4].

قال النووي: " فيه ما يدل على تواضع النبي γ ورحمته بالصغار، وإكرامه ومحبَّته للحسن، ولا خلاف – فيما أحسب – في جواز عناق الصِّغار كما فعل النبي γ "[5].

---

[1] **قوله: (أثم لكع)**: بهمزة الاستفهام بعدها مثلثة مفتوحة ، ولكع: بضم اللام وفتح الكاف، قال الخطابي : اللكع على معنيين: أحدهما : الصغير ، والآخر : اللئيم، والمراد هنا : الصغير الذي لا يهتدي لمنطق. انظر: **فتح الباري**: (4/70-71).

[2] **قوله: (فظننت أنها تلبسه سخابا)**: السخاب: خيط فيه خرز يصنع من عود القرنفل والطيب – دون الجواهر – ، ينظم في أعناق الصبيان والجواري، وسمي سخابا (بالسين والصاد): لصوت خرزه عند حركتها، من الصخب وهو اختلاط الأصوات، ولهذا يلبسه الصبيان الصغار لتشغلهم صوتها وتلهيهم اللعب بها عن غيره. انظر: **إكمال المعلم**: (7/ 220).

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب البيوع/ باب ما ذُكر في الأسواق، رقم (2122)، (2/ 95). **ومسلم في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، رقم (2421)، (4/ 1881-1882).

[4] **إكمال المعلم**: (7/ 220).

[5] **المفهم**: (20/ 48).

قال ابن مالك: " فيه جواز المعانقة، واستحباب ملاطفة الصبي في معانقته ومداعبته رحمة ولطفا، واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم "[1].

النموذج الثاني:

عن أبي هريرة η قال: **سَمِعَتْ أُذُنَايَ هَاتَانِ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ هَاتَانِ رَسُولَ اللَّهِ γ، وَهُوَ آخِذٌ بِكَفَّيْهِ جَمِيعًا حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، وَقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللَّهِ γ، وَهُوَ يَقُولُ: « حُزُقَّةُ حُزُقَّةُ ارْقَ عَيْنَ بَقَّةٍ[2] »، فَيَرْقى الْغُلامُ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ γ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: « افْتَحْ »، قَالَ: ثُمَّ قَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَحِبَّهُ فَإِنِّي أُحِبُّهُ »**[3].

قال المناوي: " وسبب هذا أنه كان يرقص الحسن والحسين ويقول له ذلك مداعبة وإيناسا فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره الشريف وهذه من مزاحه ومباسطته من قبيل يا أبا عمير ما فعل النغير "[4].

النموذج الثالث:

عن يَعْلَى العامِرِيِّ [5] η: **أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ γ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَين مَعَ الصِبْيَانِ يَلْعَبُ، فَلَسْقْلَقَ أَمَامَ القَومِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَفِرُ هَاهُنَا**

---

[1] **مرقاة المفاتيح**: (18/ 11).

[2] **قوله: (حزقّة حزقّة ارق عين بقة)**: الحزقّة: بضم الحاء والزاي وضم القاف؛ أي: القصير الضعيف، وعين بقة: كناية عن صغر العينين، ذهب به إلى صغر عينه تشبيها له بعين البعوضة، والمعنى: يا صغير العينين اصعد وارتقي على صدري. انظر: **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير** : محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م، (3/ 382).

[3] **أخرجه البخاري في الأدب المفرد:** باب الانبساط إلى الناس، رقم (249)، ص (72- 73). **والطبراني في المعجم الكبير واللفظ له:** باب الحاء/ حسن بن علي η يكنى أبا محمد، رقم (2653)، (3/ 49). وضعفه الألباني في **ضعيف الجامع**: رقم (2709)، (3/ 400).

[4] **فيض القدير**: (3/ 382).

[5] هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي ، وقيل: إنه عامري، وقيل: يعلى العامري بن مرة هذا غير يعلى بن مرة الثقفي والله أعلم ، أسلم وشهد مع النبي γ الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر والفتح وهوازن والطائف ، يكنى أبا المرازم . [انظر ترجمته في: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: باب حرف الياء، ص (1273- 1274)].

مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ γ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهُ، ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: « حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ[1] مِنَ الْأَسْبَاطِ »[2].

ولنتأمل هذا المشهد الجميل؛ كيف يضاحك رسول الله γ الحسين η، ثم يقبلهم بطريقة فيها كثير من الحب والعطف والحنان؛ (فوضع فاه على فيه فقبله): بطريقة نتعلم منها كيف نمارس الحب مع أولادنا بطريقة فعالة من خلال القبلات.

النموذج الثالث:

عن عمير بن إسحاق قال: **كُنْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ η فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ κ: أَرِنِي الْمَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ γ يُقَبِّلُهُ مِنْكَ، قَالَ: فَكَشَفَ عَنْ سُرَّتِهِ، فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ: شَرِيكٌ: لَوْ كَانَتِ السُّرَّةُ مِنَ الْعَوْرَةِ مَا كَشَفَهَا[3].**

---

[1] **قوله:** (**حسين سبط**): بالكسر (من الأسباط): أي؛ أمة من الأمم في الخير، ويحتمل: أن يكون المراد ها هنا على معنى أنهل يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى وكان الأمر كذلك . انظر: **الأحوذي**: (10/ 190).

[2] **أخرجه ابن حبان في صحيحه:** كتاب الحظر والمنع/ ذكر إثْبات محبّة الله ε لمحبّي الحسين بن علي κ، رقم (6971)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، (15/ 427).

[3] **أخرجه بن حبان في صحيحه:** كتاب الأدب/ ذكر إباحة تقبيل المرء ولده وولد ولده على سُرَّتِهِ، رقم (5593)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، (12/ 406).

- **اللعب والمرح**

عن أبي بَكْرَةَ[1] η قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ يُصَلِّي بِنَا، وَكَانَ الْحَسَنُ يَجِيءُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَكَانَ كُلَّمَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ γ، وَثَبَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَظَهْرِهِ، فَيَرْفَعُ النَّبِيُّ γ رَأْسَهُ رَفْعًا رَقِيقًا حَتَّى يَضَعَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصْنَعُ بِهَذَا الْغُلَامِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ، فَقَالَ: « إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ به بين فئتين من المسلمين »**[2].

عن عبد الله η قال: **كَانَ النَّبِيُّ γ يُصَلِّي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَثِبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيُبَاعِدُهُمَا النَّاسُ، فَقَالَ γ: « دَعُوهُمَا، بِأَبِي هُمَا وَأُمِّي، مَنْ أحبني، فليحب هذين»**[3].

عن أسامة بن زيد η قال: **طَرَقْتُ رَسُولُ اللَّهِ γ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ ؟ فَكَشَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى فَخِذَيْهِ فَقَالَ: « هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أحبهما، فأحبهما »**[4].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ η قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ: أَلَا أَرَى تَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا، وَاللَّهِ**

---

[1] اسمه نفيع بن مسروح، وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عبدة بن عوف بن قسي وهو ثقيف ، أم هـ:سمية جارية الحارث بن كلدة ، توفي أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى وقيل سنة اثنين وخمسين، قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة . [انظر ترجمته في: **السير**: (3/ 6- 10). **والاستيعاب**: (4/ 1614- 1615)].

[2] **المصدر نفسه**: كتاب الأدب/ ذكر قوْل المصطفى γ للحسن بن عليّ κ إنَّه رَيْحَانَتُهُ من الدنيا، رقم (6964)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير مبارك بن فضالة، فقد روى له أصحاب السنن غير النسائي، وعلق له البخاري، وهو ثقة، (15/ 418- 419).

[3] **المصدر نفسه**: كتاب الأدب/ ذكْر الْبَيَانِ بأنّ مَحَبَّةَ الحسن والحسين κ مَقْرُونَةٌ بِمَحَبَّةِ المصطفى γ، رقم (6970)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، (15/ 426).

[4] **المصدر نفسه**: كتاب الأدب/ ذكر دعاء المصطفى الله γ للحسين بن علي κ بالمحبّة، رقم (6967)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، (15/ 422- 423).

لَيَكُونُ لِيَ الِابْنُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قَطُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ »[1].

[1] **أخرجه ابن حبان في صحيحه:** كتاب الحظر والمنع/ ذكر إباحة ملاعبة المرء ولده وابن ولده، رقم (5596)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، (12/ 408).

المطلب الرابع: نماذج من حب الزوجات

أولا: مكانة المرأة عند النبي صلى الله عليه وسلم

لقد بوأ نبي الإسلام γ المرأة مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، فهي الأم التي أنجبت، والأخت شقيقة الرجل، والزوجة التي إليها سكن الرجل، رفيقة الدرب.

ويمكن أن نلخص المكانة التي جعلها النبي γ للمرأة كزوجة في النقاط التالية:

1- الترغيب في حبها، عن أنس بن مالك η قال: قال رسول الله γ « **حُبِّبَ**[1] **إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ** »[2].

في هذا الحديث دعوة إلى حب النساء، ولنا في رسول الله γ أسوة حسنة في حب النساء.

وقد قيل الكثير عن هذا الحديث، وقول γ: (حبب إلي من دنياكم النساء)؛ بين مدافع وطاعن، والذي طعنوا في γ، واتهموه بالجنسية وما إلى ذلك من التقولات، إنما طعنوا في عقولهم الجنسية، لأنهم نظروا إلى المرأة نظرة جنسية لا غير، بخلاف الخلق النبوي الراقي؛ الذي نظر إلى المرأة نظرة شريك في الحياة؛ يجب أن تحب ويعطف عليها، لا نظرة جنس.

---

(1) **قوله (حبب إلي من دنياكم النساء):** لقد وجه كثير من العلماء لفظت (حبب) بعدة توجيهات، وذكروا عدة حكم، فحواها ما يلي:

قيل: لينقل لنا أسرار الشريعة، مما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره، ومن جملة ذلك: أحكام الغسل والجنابة والجماع وما شابه ذلك.

وقيل: حبب إليه γ النساء زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه عما كلف به من أداء الرسالة، فيكون ذلك أكثر لمشاقّه وأعظم لأجره.

وقيل: هذا فيه ذم لحب النساء، بدليل قوله: (من دنياكم).

وأما الطِّيب فكأنه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب. انظر: **حاشية السندي على النسائي**، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا – حلب، الطبعة الثانية 1406هـ – 1986م، (3/ 323).

(2) **المستدرك على الصحيحين:** كتاب النكاح/ من حديث أنس بن مالك η، رقم (2733)، (2/ 190).

فالمرأة هي الأم التي تحب، والأخت التي يعطف عليها، و هي الزوجة التي تحب ويحن عليها.

2- المرأة كزوجة؛ هي خير متاع الدنيا، عن عبد اللَّه بن عمرو η؛ أَنَّ رسول اللَّه γ قال: « **الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ** »[1].

3- وصية النبي γ بالمرأة، وهذا يدل على علو مكانتها، عن أبي هريرة η عن النبي γ قال: « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شيء فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** »[2].

وعن عمرو بن الأحوصِ الجُشَمي [3] η : **أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيّ γ في حَجَّةِ الوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أنْ حَمِدَ الله تَعَالَى، وَأثْنَى عَلَيهِ وَذَكَّرَ وَوَعظَ، ثُمَّ قَالَ: « ألا وَاسْتَوصُوا بالنِّساءِ خَيْراً ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ** [4] **عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذلِكَ إلاَّ أنْ يَأتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فإنْ أطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيهِنَّ سَبيلاً؛ ألاَ إنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً؛ فَحَقُّكُمْ**

---

[1] **ومسلم في صحيحه**: كتاب الرضاع/ باب خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، رقم (1467)، (2/ 1090).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له –** : كتاب النكاح/ باب الوصاةِ بالنساء، رقم (5185)، (3/ 383). **ومسلم في صحيحه**: كتاب الرضاع/ باب الوصية بالنساء، رقم (1468)، (2/ 1090).

[3] هو عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب الجشمي الكلابي، اختلف في نسبه هو والد سليمان بن عمرو، وروى عنه ابنه سليمان بن عمرو بن الأحوص حديثه عن النبي γ في خطبته في حجة الوداع وفي رمي الجمار أيضا، يقال : إنه شهد حجة الوداع مع أمه وامرأته. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب**: كتاب العين/ باب عمرو، (3/ 1161)].

[4] **قوله** : (**عوان عندكم**): جمع: عانية، وهي الأسيرة ، والعاني: الأسير، وذلك أنها محبوسة لحق الزوج، وله التصرف فيها، والسَّلطنة عليها. **المفهم**: (82/10).

عَلَيهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلا يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ألاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »[1].

وعن أبي هريرة η قال: قال رسول الله γ « **أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا** »[2].

وعن أنس η؛ **أَنَّ النَّبِيَّ γ كَانَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ غُلَامٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ γ: « رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ » قَالَ أَبُو قِلَابَةَ يَعْنِي النِّسَاءَ**[3].

كل هذه الأحاديث النبوية تدعوا إلى الرفق بالمرأة، مما يدل على أن علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بزوجاته مبنية على الرفق واللين، و مبنية على الحب بأعلى درجاته، لذا فقد كان رسول الله γ زوجا مثاليا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

قال المناوي– رحمه الله – : " وكان γ أحسن الناس عشرة لهم ، حتى أنه كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها ، وكانت إذا وهبت شيئا لا محذور فيه تابعها عليه ، وإذا شربت شرب من موضع فمها ويقبلها وهو صائم ، وأراها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبه ، وسابقها في السفر مرتين فسبقها وسبقته ثم قال هذه بتلك ، وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة ، وفي الصحيح أن نساءه كن يراجعنه الحديث وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل، ودفعته إحداهن في صدره فزجرتها أمها فقال لها : دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك...

---

(1) **أخرجه الترمذي في سننه وقال حسن صحيح:** كتاب الرضاع/ باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم (1163)، (3/ 467).

(2) **المصدر نفسه**، رقم (1162)، (3/ 466).

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب/ باب المعاريضُ مندوحة عن الكذب، رقم (6210)، (4/ 130). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمة النبي γ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق، رقم (2323)، (4/ 1811).

وكان على الغاية القصوى من حسن الخلق معهن وكان يداعبهن ويباسطهن ، قال ابن القيم: وربما مد يده لإحداهن بحضرة باقيهن ، ولعله كناية عن تقبيلهن والاستمتاع بما فوق الثياب لا عن وطئها...

كان معظم بره لأهله كما ... يعتني بهن ويهتم بتفقد أحوالهن ، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن واستقرأ أحوالهن، فإذا جاء الليل انقلب إلى صاحبه النوبة، وكان إذا شربت عائشة من الإناء أخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب ، وإذا تعرقت عرقا – وهو العظم الذي عليه اللحم – أخذه فوضع فمه على موضع فمها ... ولما أراد أن يحمل صفية بنت حيي على بعير؛ نصب لها فخذه لتضع رجلها عليه فلوت ساقها عليه..."[1].

فعلاقة النبي ﷺ بأمهات المؤمنين ﭫ لم تكن قائمة على معنى واحد فقط من معاني الحب، بل قائمة على ممارسة الحب بأعلى درجات الرقي، وممارسة الحب بتوسع لكن توسع لا محذور فيه، ونماذج الحب التي ذكرها المناوي هي على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فنماذج الحب النبوي الزوجي أكثر بكثير، ويمكن أن نفصل نماذج الحب النبوي الزوجي كما يلي:

ثانيا: نماذج من حب النبي ﷺ لزوجه خديجة ﭫ

خديجة بنت خويلد ﭫ أول زوجات النبي ﷺ، تزوجها وهي تكبره بخمسة عشر سنة، فقد كان عمره ﷺ خمس وعشرون سنة حين تزوجها، وهي كان عمرها أربعون سنة، وكُلُّ أولاده منها سوى إبراهيم – عليه السلام –، وعاش معها اثنتين وعشرين وقيل أربعا وعشرين سنة، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت[2].

إنّ المتأمل في حب رسولنا الكريم ﷺ لزوجته أم المؤمنين خديجة ﭫ يجد أن عنوانه؛ الوفاء في الحب، مما ينبأ عن قصة حب متينة متجذرة، ووفاؤه لها لم يكن حال حياتها فقط بل امتد إلى ما بعد وفاتها، فلم يتزحزح هذا الحب بطول السنين وبفراق الموت، لأن الكثير من الناس قد

---

[1] **فيض القدير**: (3/ 496).

[2] انظر: **الرحيق المختوم**: ص (55).

تربطه علاقة حب وعطاء مع إنسان ما، فإذا باعدت الأيام بينهما نسي كل منهما صاحبه وحبيبه وانشغل بحياته وحاضره، فما بالك بمن فرق بينهما فراق الموت، ومن صور وفاء النبي ﷺ بعهد الحب النبوي للسيدة خديجة ﵂ ما يلي:

- **عدم الزواج عليها حال حياتها**

وهذا من أروع صور وفاء نبينا ﷺ لأمنا خديجة ﵂، فرغم الفروق والمعطيات؛ – الفارق الكبير في السن، طول مدة زواجهما التي استوعبت زهرة شبابه، ورغم شيوع تعدد الزواج في ذلك المجتمع الذي يعيش فيه – فكل هذا يلح على حتمية الزواج، لكن كل ذلك لم يثني النبي ﷺ على أن يوفي وفاء كاملا بحبه لزوجته خديجة ﵂، فلم يتزوج عليها وفاء وتقديرا لها، فعافاها بهذا نكد الضرائر، وجنبها نار الغيرة.

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت : « **لَمْ يَتَزَوج النَّبِيَّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ** »[1].

قال الحافظ ابن حجر: " وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً، وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ، ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها "[2].

قال القرطبي: " وكونه ﷺ لم يتزوج على خديجة إلى أن ماتت ؛ يدلّ على عظيم قدرها عنده، ومحبته لها، وعلى فضل خديجة أيضًا؛ لأنها اختصَّت برسول الله ﷺ، ولم يشاركها فيه أحد، صيانة لقلبها من التَّغيير والغَيْرة، ومن مناكدة الضرة "[3].

- **إعلان حبّها**

---

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة ﵃/ باب فضائل أم المؤمنين خديجة ﵂، رقم (2430)، (4/ 1886).

[2] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** (7/ 137).

[3] **المفهم:** (6/ 319).

عن عائشة ل قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ ل » قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقَالَ ﷺ : « إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا »**[1].

هذا المشهد يصور لنا الرقي في الحب، ويصور لنا قمة الوفاء بعهد الحب، فشدة حب النبي ﷺ لزوجه خديجة ل لم تمحه السنوات، ولم يضعفه فراق الموت، فالوفاء للحبيب الأول يحرك الحب في قلب النبي ﷺ فينتفض في وجه عائشة ل لما انتقصت من حبيبته، فأعلن حبه لها بكلمة راقية جدا؛ (إني رزقت حبها)، بل وجعل حبها عطية ونعمة تستوجب شكر الله تعالى، لأن زواجه ﷺ من خديجة ل من أعظم نعم الله عليه، فقد واسته بمالها ونفسها في سبيل الرسالة، ومنحته الحنان الذي حرمه في طفولته، وكانت له الزاد الذي يتقوى به عند الملمات التي واجهته في سبيل الدعوة، فكانت فعلا نعم اليد الحانية عليه، ونعم القلب الرؤوم له.

إنه الحب لما يبلغ بالمرء مبلغا؛ (إني رزقت حبها): كأنه هو الذي يتنعم بحبها، وهو الذي يتشرف بحبها وقربها لا هي، إمعانا في مودتها والشوق إليها.

قال الإمام النووي: " عند قوله ﷺ: (إنّي رزقت حبها): فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت "[2].

قال القرطبي: " كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سببا في إيجاد المحبة ومما كافا النبي ﷺ به خديجة في الدنيا؛ أنه لم يتزوج في حياتها غيرها "[3].

- **الحزن عليها بعد موتها**

---

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل خديجة ل أم المؤمنين ل، رقم (2435)، (4/ 1888).

[2] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** (15/ 201).

[3] **فتح الباري:** (137/7).

بعد ربع قرن من الحب والحنان بين الر سول ﷺ وزوجته خديجة ﵂، تنتقل هذه الروح الطيبة إلى جوار ربها آمنة مطمئنة، وكانت وفاتها في شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة، ولها من العمر خمس وستون سنة، فحزن النبي ﷺ لفراقها حزن شديدا، حتى سماه رسول الله ﷺ عام الحزن، وبهذا اللقب صار معروفا في التاريخ[1].

إن الحزن على فقدان الحبيب يدل على الحب العميق الذي تمكن في قلب المُحِبّ.

- **الثناء عليها**

لقد كان النبي ﷺ كثير الثناء على زوجته خديجة ﵂ بعد موتها، ولم تثنيه السنين عن نسيان عهد الحب الذي كان يربط بينهما، ومن نماذج ثناءه عليها ما يلي:

النموذج الأول:

عن عائشة ﵂ قالت: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ ﵂ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: « مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا ، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ »**[2].

قول عائشة ﵂: (فأحسن الثناء): فالنبي ﷺ يحسن الثناء والمدح لزوجته خديجة – رضي الله عنها –، هذه الزوجة التي توفيت منذ عدة سنوات لكن يبقى حبها مركوزا في قلب النبي ﷺ، بل لم تزحزح تغير الأحوال هذا الحب من قلب النبي ﷺ لأنه تزوج بعدها بامرأة شابة جميلة هي عائشة ﵂، وقد جرت العادة والبديهة أن المرء يعيش بما بين يديه ويعيش بآنه وحاضره، فضربا مثالا عظيما في الوفاء بعهد الحب فقال ﷺ: (ما أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا منها).

النموذج الثاني:

---

[1] انظر: **الرحيق المختوم**: ص (111/ 112).

[2] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ﵂، رقم (24864)، (41/ 356). **قال محققه شعيب الأرنؤوط**: صحيح الإسناد.

عن علي η قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ γ يَقُولُ** : « **خَيْرُ نِسَائِهَا**[1] **مَرْيَمُ ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ** »[2].

النموذج الثالث:

عن عمار بن ياسر η قال: قال رسول الله γ: « **لَقَدْ فُضِّلَتْ خَدِيجَةُ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي كَمَا فُضِّلَتْ مَرْيَمُ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ** »[3].

النموذج الرابع:

عن أنس η أن النبي γ قال: « **حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسْيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ** »[4].

قال النووي : " في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا، وإكرام معارف ذلك الصاحب "[5].

- **الإكثار من ذكرها**

كان النبي γ كثير الذكر لخديجة η، وكثرة ذكر الشيء دليل على تعلق القلب به.

---

[1] **قوله:** (**خير نسائها**): قال النووي: أشار وكيع إلى السماء والأرض، أراد كل ما بين السماء والأرض، وللحديث معنيان:

الأول: أن مريم خير نساء عالمها، كما أن خديجة خير نساء عالمها، وأن كل واحدة من أولئك النساء الأربعة خير عالم زمانها، وسيّدة وقتها.

الثاني: أن هؤلاء النساء الأربع من أفضل نساء العالم؛ وإن كنّ في أنفسهنّ على مزايا متفاوتة، ورُتَبٍ متفاضلة.

انظر: **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الخبر، الطبعة الأولى 1416هـ – 1996م، (5/ 401). و**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** (198/15). **والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم:** (6/ 315- 316).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب مناقب الأنصار φ/ باب تزويج النبي γ، رقم (3815)، (3/ 46- 47). **ومسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل خديجة أم المؤمنين ι، رقم (2430)، (4/ 1886).

[3] **مسند البزار – البحر الزخار –:** مسند عمار بن ياسر η، رقم (1427)، (4/ 255).

[4] **أخرجه الترمذي في سننه وقال – حديث صحيح –:** كتاب المناقب/ باب فضل خديجة ι، رقم (3878)، ص(872). **وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي:** (3/ 573).

[5] **فتح الباري:** (137/7).

النموذج الأول:

عن عائشة ﻫ قالت: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا، وَالاسْتِغْفَارِ لَهَا، فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، وَاحْتَمَلَتْنِي الْغَيْرَةُ، إِلَى أَنْ قُلْتُ: قَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا سَقَطَ فِي جِلْدِي، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ عَنِّي غَضَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَذْكُرْهَا بِسُوءٍ مَا بَقِيتُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَدْ لَقِيتُ، قَالَ: « كَيْفَ قُلْتِ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقْتُ مِنِّي الْوَلَدَ إِذْ حُرِمْتِيهِ مِنِّي » فَغَدَا بِهَا عَلَيَّ وَرَاحَ شَهْرًا**[1].

قول عائشة ﻫ: (لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها): فيه دلالة على كثرة ذكر النبي ﷺ لزوجته خديجة ﻫ، فهو يذكرها في كل حين ووقت، وهذا ما جعل عائشة ﻫ تغار.

قال ابن حجر: " وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة "[2].

ولنتأمل قول عائشة رضي الله عنها: (فغَدَا بها عَلَيَّ وَرَاحَ شهْرًا): أي: كلما دخل وخرج يكرر هذا الكلام في خديجة ﻫ خلال شهر كامل، فيا له من حب، تعجز الكلمات عن وصفه.

وقد جاءت رواية أخرى تؤيد هذا المعنى؛ عن عائشة ﻫ قالت: **مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ** [3] **مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا، قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ**

---

[1] **أخرجه الطبراني في المعجم الكبير**: رقم (18555)، مسند النساء/ ذكر أزواج رسول الله ﷺ، (20/ 309).

[2] **فتح الباري**: (7/ 136).

[3] **قولها: (ما غرت على امرأة لنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة)**: (ما) الأولى نافية، والثانية موصولة، أو مصدرية، أي؛ ما غرت مثل التي غرتها، أو مثل غيرتي عليها، والغيرة الحمية والأنف، قال الحافظ: قوله: (على خديجة): يريد من خديجة، فأقام على مقام من وحروف الجر تتناوب في رأي، أو على سببية، أو بسبب خديجة، وفيه ثبوت الغيرة، وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: (6/ 159 -158).

سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ[1].

وفي رواية: **فأطنب في الثناء عليها**[2].

ومعنى؛ قولها: (أطنب): أي: أكثر وبالغ في الثناء عليها.

وكل هذه المشاهد النبوية تدل؛ على شدة حب النبي γ لخديجة ι، ووفائه بحبها.

قال النووي: " أي: يمدحها ويثني عليها، ويذكر فضائلها، وذلك لفرط على محبته إياها، ولِما اتصل له من الخير بسببها، وفي بيتها، ومن أحبَّ شيئًا أكثر من ذكره "[3].

قال المباركفوري: " وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة "[4].

- **الإنتصار لها**

لقد كان رسول الله γ يهتز فؤاده إذا ذكرت حبيبته خديجة ι بسوء أو انتقص منها، فكان يغضب أشد الغضب لذلك، ومن المواقف في ذلك ما يلي:

عن عائشة ι قالت: **ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ γ يَوْمًا خَدِيجَةَ فَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهَا ، فَأَدْرَكَنِي مَا يُدْرِكُ النِّسَاءَ مِنْ الْغَيْرَةِ ، فَقُلْتُ: لَقَدْ أَعْقَبَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي γ، رقم (3817)، (3/ 47).

[2] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ι، رقم (25210)، (42/ 117). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] **المفهم:** (20/ 61).

[4] **تحفة الأحوذي:** (6/ 134).

عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ[1]**، قَالَتْ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغَيُّرًا لَمْ أَرَهُ تَغَيَّرَ عِنْدَ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ، أَوْ عِنْدَ الْمَخِيلَةِ حَتَّى يَعْلَمَ رَحْمَةٌ أَوْ عَذَابٌ**[2].

إن حب خديجة ل شيء مقدس في قلب رسول الله ﷺ، وهذا ما صورته لنا عائشة ل في هذا المشهد، بقولها: (فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي ، أو عند المخيلة حتى يعلم : رحمة ، أو عذاب)، فهو ﷺ لا يرضى لحبه أن ينتهك أو يمس، فلو نسبت هذه الإساءة إليه لغفر وصبر، لأن النبي ﷺ لم يكن يغضب لنفسه ولا لشيء من الأشياء إلا أن تنتهك محارم الله تعالى.

عن عائشة ل أنها قالت: **مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا**[3].

فغضب رسول الله ﷺ تحركه نار المحبه الشديد لزوجته، لأن خديجة ل انقضى زمن محياها، ولكن ما انقضت محامدها وسجاياها من قلبه ﷺ.

وقد جاءت عدة روايات تبين لنا كيف كان يشتد غضب رسول ﷺ فعن عائشة ل قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَ ا وَالاسْتِغْفَارِ لَهَا فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاحْتَمَلَتْنِي الغَيْرَةُ إِلَى أَنْ قُلْتُ: قَدْ عَوَضَكَ اللهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِ قَالَتْ: فَرَأَيْتُ رَسُول اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا سَقَطَ فِي جِلْدِي ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ**

---

[1] **قولها: (حمراء الشِّدقين)** : إشارة إلى كبر سنها ومبالغة في ذلك، أي: أنها سقطت أسنانها من الكبر، فلم يبق لشدقها بياض شيء إلا حمرة لثاتها. **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: (7/ 224).

[2] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ل، رقم (25210)، (42/ 117-118). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له:** كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ، رقم (3560)، (2/ 518). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب مُبَاعَدَتِهِ ﷺ لِلآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ ، رقم (2327)، (4/ 1813).

أَذْهَبْتَ عَنِّي غَضَبَ رَسُولِ اللهِ γ لَمْ أَذْكُرْهَا بِسَوْءٍ مَا بَقِيتُ فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللهِ γ الذِي قَدَ لَقِيتُ قَالَ: « كَيْفَ قُلتِ ؟ وَاللهِ لَقَدَ آمَنَتْ بِيَ إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الوَلَدَ إِذْ حُرِمْتِيهِ مِنِّي » فَغَدَا بِهَا عَلَيَّ وَرَاحَ شَهْرًا[1].

تأمل غضبه γ، إنها قداسة الحب في القلب، لأن حب خديجة ل شيء مقدس لا يمكن أن يمس أبدا.

نستفيد من هذا المشهد أن الحب الحقيقي؛ هو الذي يحتل مكانة في قلب المرء كما احتلت خديجة ل مكانة في قلب النبي γ، ولا يكون مجرد نزوة عابرة تزول بزوال هذه النزوة، وتنمحي بتوالي الليالي والأيام.

- **الحنين إلى ذكرياتها**

لقد كان النبي γ يحن لكل شيء يذكره في حبّته خديجة ل، ومعلوم أن من علامات الحب حب كل شيء يذكر بالحبيب، وأن من الحب حب كل شيء يشبه الحبيب، ومن الحب كذلك حب كل شيء يحبه الحبيب، وقد سطرت لنا السيرة النبوي العطرة كثيرا من هذه النماذج النبوية الرائعة التي تنمي عن وفاء في الحب الزوجي، فمن تلكم النماذج ما يلي:

النموذج الأول:

عن عائشة ل قالت: **اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**[2] **أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ γ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَا حَ لِذَلِكَ فَقَالَ :« اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ». فَغِرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءَ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ ! فَلْبَدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا**[3] .

---

(1) **أخرجه الطبراني في المعجم الكبير**: رقم (18555)، مسند النساء/ ذكر أزواج رسول الله γ، (20/ 309).

(2) هي هالة بنت خويلد، بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، أخت خديجة بنت خويلد زوج النبي γ، أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، والدة أبي العاص بن الربيع. [انظر ترجمتها في: **الإصابة**: (1/ 1421)].

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له:** كتاب فضائل الصحابة φ / باب فضائل خديجة أم المؤمنين ل، رقم (2437)، (4/ 1889). **والبخاري في صحيحه:** كتاب مناقب الأنصار φ/ كتاب تزويج النبي γ خديجةَ وفضلِها ل، رقم (3821)، وفيه: (فارتاع) بدل: (فارتاح) ، (3/ 47- 48).

قال ابن حجر: " قوله: (فعرف استئذان خديجة): أي؛ صفته لشبه صوتها بصوت أختها، فتذكر خديجة بذلك ، فارتاع لذلك أي تغير، من بعض الروايات ارتاح بإلحاء المهملة، أي اهتز لذلك سروراً "[1].

في هذا المشهد النبوي؛ تختلج رنات صوت هالة أخت خديجة ا سمع النبي γ، لأن هذا الصوت والرنين يشبه صوت حبيبته ا، فيهتز فؤاده شوقا وحنينا إلى محبوبته، وتفزع مشاعره وعواطفه وتحمله إلى الذكرى الجميلة ذكرى خديجة؛ لمجرد الشبه فقط تحركت وهاجت مشاعر الحب في قلبه γ، وهذا من أعظم صور الوفاء في الحب.

قال ابن حجر: " وفي الحديث أن من أحب شيئا أحب محبوباته، وما يشبهه ، وما يتعلق به "[2].

فالنبي γ هش وجهه لهالة ا، ونشطت نفسه سرورا بها لتذكره خديجة رضي الله عنها وأيامها، وفي هذا كله منه – عليه الصلاة والسلام – حسن للعهد، وحفظ للود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته وبعد مماته، وهو من حسن الإيمان[3].

النموذج الثاني:

عن زيد بن هالة عن أبيه [4]η: **أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه و سلم وَهُوَ رَاقِدٌ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ γ، وَضَمَّ هَالَةَ إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ: « هَالَةُ هَالَةُ هَالَةُ » كَأَنَّهُ γ سُرَّ بِهِ لِقَرَابَتِهِ مَنْ خَدِيجَةَ ا**[5].

---

[1] **فتح الباري**: (140/7).

[2] **فتح الباري**: (7/ 140).

[3] انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج**: (15/ 202).

[4] هو هالة بن أبي هالة بن النباش بن زرارة بن وفدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قصي بن كلاب التميمي، أخو هند بن أبي هالة، وأمه خديجة بنت خويلد زوج النبي γ، له صحبة روى عنه ابنه هند، قال ابن حجر: وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن أبي هالة التميمي، فلعله كان لخديجة أيضا ابن اسمه هالة والله أعلم. [انظر ترجمته في: **الإصابة**: (1/ 1082- 1083). **وفتح الباري**: (7/ 140)].

[5] **أخرجه الحاكم في المستدرك**: كتاب معرفة الصحابة φ/ باب ذكر هند وهالة κ، رقم (6780)، (4/ 79).

ما كل هذا الاستبشار والسرور والترحاب ؟ ! من رسول الله γ بهالة بن خديجة ĸ، يقوم ويحتمله بالضم عسى أن يجد شيئا من ريح زوجته الحبيبة، وهذا المشهد مشعر بمزيد محبة وإجلال لها.

النموذج الثالث:

عن عائشة ι قالت: **جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ γ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ γ: « مَنْ أَنْتِ ؟ » فَقَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، فَقَالَ: « بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ**[1]**، كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟ » قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الإِقْبَالَ، فَقَالَ: « إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ »**[2].

قال القاضي عياض: " وقوله: فارتاح لها، وقال: (اللهم هالة بنت خويلد): أى هش لبرها، ونشطت نفسه سرورا بها، وفى هذا كله منه γ حسن عهد، وحفاظ على رعاية حق خديجة، وبرها وودها بعدها، وهو من حسن الإيمان "[3].

وقد قيل في هذا:

أحب من أجلكم ما كان يشبهكم حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا[4]

النموذج الرابع:

عن عائشة ι قالت: **لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلاَدَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ،**

---

(1) حسانة المزنية كان اسمها جثامة فقال لها رسول الله γ: « **بل أنت حسانة المزنية** »، وكانت صديقة خديجة زوج النبي γ، وكان يصلها كثيرا. [انظر ترجمتها في: **الاستيعاب**: كتاب النساء وكناهن، (4/ 1810)].

(2) **أخرجه الحاكم في المستدرك**: كتاب الإيمان، رقم (40)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، (1/ 47).

(3) **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: (7/ 224).

(4) **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** : محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة 1425هـ - 2004م، (3/ 10).

قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ: « إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا » فَقَالُوا نَعَمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ: « كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا »[1].

وفي رواية عن عائشة ل قالت: **مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، هَلَكَتْ**[2] **قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ**[3]**، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا**[4] **مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ**[5].

عن عائشة ل قالت: **مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ**[6] **خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ ، فَيَقُولُ: « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ »**[7].

---

(1) **المصدر نفسه:** كتاب المغازي والسرايا، رقم (4365)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، (3/ 27).

(2) **هلكت:** يعني ماتت.

(3) **قولها: (من قصب):** والقصب قصب اللؤلؤ، ما استطال منه في تجويف، يقال: لكل مجوف قصب، والمراد بالبيت هنا القصر. انظر: **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم:** (7/ 223).

(4) **قولها: (في خلائلها):** جمع خليل، وخلتها هنا؛ بضم المعجمة، قال الخطابي: الخلة مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجماعة، تقول: رجل خلة وامرأة خلة وقوم خلة والخلة الصداقة والخليل الصديق. انظر: **فتح الباري:** (4/ 226).

(5) **أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له:** كتاب مناقب الأنصار φ/ كتاب تزويج النبي ﷺ خديجةَ وفضلِها رضي الله عنها، رقم (3816)، (3/ 47). **ومسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل خديجة أم المؤمنين ل، رقم (2435)، (4/ 1888).

(6) **قولها: (صدائق خديجة):** أي؛ أصدقائها جمع صديقة، وهي المحبوبة، يعني أحباب خديجة. انظر: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** (6/ 159).

(7) **أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له:** كتاب مناقب الأنصار φ/ كتاب تزويج النبي ﷺ خديجةَ وفضلِها ل، رقم (3818)، (3/ 47).

وفي رواية عنها أيضا قالت: **وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ »**[1].

قال ابن حجر: " وهي أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها "[2].

ثالثا: نماذج من حب النبي γ لعائشة ι

أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق ι ثالث زوجات النبي γ ولم يتزوج بكرا غيرها.

عن عائشة ι قالت: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتُ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيُّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ، قَالَ γ:« فِي الذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا »، تَعْنِي؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ γ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا**[3].

وقد مات بين سحرها ونحرها [4] ι، و جمع الله تعالى بين ريقها وريقه صلوات ربي وسلامه عليه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

إن حب النبي γ لأم المؤمنين عائشة ι قد اشتهر في الأفاق، فلم يكد يخفى على أحد من المسلمين في تلك الأزمان، مما يدل أن حبها ملئ قلب النبي γ؛ حتى قال أنس بن مالك η في ذلك: « **أَوَّلَ حُبٍّ كَانَ فِي الإِسْلاَمِ حُبُّ النَّبِيِّ γ لِعَائِشَةَ ι** »[5].

---

(1) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل خديجة أم المؤمنين ι، رقم (2435)، (4/ 1888).

(2) **فتح الباري:** (7 / 136).

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب النكاح/ باب نكاح الأبكار، رقم (5077)، (3/ 357).

(4) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وَالسَّحْر: هو الصَّدْر، وهو في الأصل الرِّئَة. والنَّحْر: المراد به موضع النَّحر (أسفل الرقبة) ". انظر: **فتح الباري:** (8/ 139).

(5) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: 1409هـ- 1988م، (2/ 44).

وأخرج الحاكم في المستدرك: عن ابن أبي مليكة قال: **جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ ؓ فِي مَرَضِهَا فَأَبَتْ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ،فَقَالَ لَهَا بَنُو أَخِيهَا: ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِ وَلَدِكِ، قَالَتْ: دَعُونِي مِنْ تَزْكِيَّتِهُ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ: إِنَّمَا سُمِّيتِ أُمَّ المُؤْمِنِينَ لِتَسْعَدِي، وَإِنَّهُ لَإِسْمُكِ قَبْلَ أَنْ تُولَدِي، إِنَّكِ كُنْتِ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُوْل اللهِ ﷺ يُحِبُّ إِلاَّ طَيِّبًا، وَمَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقِي الأَحِبَّةَ إِلاَّ أَنْ تُفَارِقَ الرُّوحُ الجَسَدَ**[1].

وقد عرف هذا الأمر وانتشر بين الناس فكانوا يتحرون بهداياهم إلى رسول الله ﷺ يوم عائشة ؓ[2].

ثبت في الصحيحين عن عائشة ؓ: **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِهَا – أو يبتغون بذلك – مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ**[3].

وفي رواية عن أمِّ سَلَمَةَ ؓ قالت: **أَنَّ نِسَاءَ النَّبِي ﷺ كَلَّمْنَهَا أَنْ تُكَلِّمَ النَّبِي ﷺ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَتَقُولُ لَهُ إِنَّا نُحِبُّ الْخَيْرَ كَمَا تُحِبُّ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَتْهُ فَلَمْ يُجِبْهَا ، فَلَمَّا دَارَ عَلَيْهَا كَلَّمَتْهُ أَيْضاً فَلَمْ يُجِبْهَا ، وَقُلْنَ : مَا رَدَّ عَلَيْكِ ، قَالَت:لَمْ يُجِبْنِي ، قُلْنَ: لَا تَدَعِيهِ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْكِ ، أَوْ تَنْظُرِينَ مَا يَقُولُ ، فَلَمَّا دَارَ عَلَيْهَا كَلَّمَتْهُ، فَقَالَ ﷺ: « لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ إِلَّا فِي لِحَافِ عَائِشَةَ »**[4].

---

[1] **أخرجه الحاكم في المستدرك: وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه –** : كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر عائشة بنت أبي بكر ؓ، رقم (6805)، (4/ 89- 90).

[2] المقصود بـ (يوم عائشة): يوم النوبة؛ وهو اليوم الذي يبيت فيه رسول الله ﷺ عندها، ويكون عندها في بيتها.

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب قبول الهدية، رقم (2574)، (2/ 229- 230). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل عائشة ؓ، رقم (2441)، (4/ 1841).

[4] **أخرجه البخاري في صحيحه – واللفظ له –:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضل عائشة ؓ، رقم (3775). (3/ 36). **ومسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضل عائشة ؓ، رقم (2441)، (4/ 1891).

وفي زيادة عند الحاكم: قالت أم سلمة ι: **فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَسُوءَكَ فِي عَائِشَةَ**[1].

قال القاضي عياض: " فيه جواز مخلة الزوج بع ض نسائه، ومحبة الخير لها أكثر من غيرها، وإنما أمر بالعدل في أفعاله، وأما في القلب فليس من قدرته "[2].

وكان عمر η: يعطي أهل بدر ستة آلاف دينار، وكان عطاء أمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة منهن ، غير عائشة ι فإن عمر η قال: **أُفَضِّلُهَا بِأَلْفَيْنِ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ γ إِيَّاهَا**[3].

وعن مسروق أنه إذا حدث عن عائشة ι قال: **حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ حَبِيبَةُ حَبِيبُ اللهِ**[4].

وقبل أن نبدأ في سرد نماذج من الحب الزوجي بين النبي γ وأمنا عائشة ι، لا بد أن ننبه أن قصة الحب هذه كانت بوحي السماء، فقد اختارها الله عز وجل لتكون زوجة وحبيبة لرسولنا γ، فعن عائشة ι قالت: قال رسول اللَّه γ « **أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاَثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ**[5] **مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**[6] »[1].

---

(1) **أخرجه الحاكم في المستدرك** : وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه – : كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر عائشة بنت أبي بكر κ، رقم (6807)، (4/ 90).

(2) **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: (7/ 227).

(3) انظر: **أخرجه الحاكم في المستدرك**: وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه – : كتاب معرفة الصحابة φ/ ذكر عائشة بنت أبي بكر κ، (4/ 89).

(4) **أخرجه أحمد في مسنده**: مسند أم المؤمنين عائشة ι، رقم (26044)، (43/ 168- 169). قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. **والأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: ذكر النساء الصحابيات، (2/ 44).

(5) معنى قوله: (سرقة من حريرٍ): هي بفتح السين المهملة والراء، هي الشقق البيض من الحرير، وهي اسم للأبيض منها. وهي فارسية، أصلها: سرة، أي: جيد. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (15/ 202). **وإكمال المعلم بفوائد مسلم**: (7/ 225).

(6) **قال القاضي**: (**إن يكن من عند الله يمضه**): إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الأضغاث فمعناها إن كانت رؤيا حق، وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان:

قال الذهبي – رحمه الله – : " وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها "[2].

إن حب النبي γ لأم المؤمنين عائشة ι حب أبدي، فهي حبيبته لأخر يوم من أيامه في الدنيا، قد قبضه الله تعالى بين سحرها ونحرها، وجمع الله بين ريقها وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وهي كذلك ι زوجته وحبيبته في الآخرة في الجنة.

وعن عائشة ι: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ γ ذَكَرَ فَاطِمَةَ ι، قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا، فَقَالَ: « أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة » قُلْتُ: بَلَى وَاللهِ، قَالَ: « فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ »**[3].

من خلال ما سبق يمكن أن نقول أن حب النبي γ لزوجه عائشة ι توفرت فيه جميع العوامل كي يكون حبا متعدد الألوان، ونجمل النماذج النبوية في حب عائشة ι فيما يلي:

- **التصريح بالحب**

لقد تعدد تصريح النبي γ بحبه لعائشة ι في أكثر من مرة، وتنوع في طرقه بأكثر من أسلوب، فمن ذلكم:

النموذج الأول:

أحدها: أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها، وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضيه الله تعالى وينجزه، فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها، أم تحتاج إلى تعبير وصرف على ظاهرها.

الثاني: أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله، فالشك أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة.

الثالث: أنه لم يشك، ولكن أخبر على التحقيق، وأتى بصورة الشك كما قال: أأنت أ، أم سالم ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (15/ 203).

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل عائشة ι، رقم (2438)، (4/ 1889-1890). **وأخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب النكاح/ باب نكاح الأبكار، رقم (5078)، (3/ 357).

[2] **سير أعلام النبلاء**: (**2/ 143**).

[3] **المصدر السابق**: رقم (8808)، (4/ 91).

عن عائشة ل قالت: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَيْفَ حُبُّكَ لِي ؟ قَالَ : « كَعُقْدَةِ الْحَبْلِ »، فَكُنْتُ أَقُولُ: كَيْفَ الْعُقْدَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: « هِيَ عَلَى حَالِهَا »**[1].

في هذا المشهد النبوي الزوجي يعبر النبي ﷺ عن حبه لزوجته عائشة ل، بكلمة جامعة لكل معاني الحب، بكلمة حوت كل عبارات الود؛ قليلة المبنى لكنها غزيرة المعنى.

ونلحظ في قوله: (كعقدة الحبل)، كلمة تحرك المشاعر وتهز الفؤاد، كلمة توحي بتمكن الحب وتغلغله في القلب، فكأنه ﷺ أراد أن يرسل رسالة اطمئنان إلى زوجته ل، مفادها أن حبك لن يتزحزح فهو مربوط في قلبي ولن يتغير أبدا.

إن هذا الأسلوب النبوي في التعبير عن الحب فريد من نوعه، لأن التفرد ليس أن تقول لمن تحب أحبك، فهذا قد يحسنه ويستطيعه أي شخص، لكن التفرد أن تحسن التعبير عن حبك لمحبوبك بكلمات تبعث الثقة والاطمئنان قي قلب الحبيب، وتبني جسور الثقة بينك وبين حبيبك مها توالت الليالي والأيام، مما يجعل الحبيب يثق في مشاعرك نحوه، وما أحوج كثير من الأسر إلى الثقة العاطفية بين أفرادها.

ونستفيد من هذا المشهد النبوي؛ أن الحب الحقيقي الناجح: هو الذي يبعث الثقة في قلوب المحبين، أما ما كان فيه ريبة لا يعتبر حب.

النموذج الثاني:

عن أمّ المؤمنين عائشة ل قالت: **دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ** [2]**، فَقُلْتُ : بِيَدِهِ حَتَّى فَطَنْتُهُ لَهَا** [3]**، فَأَمْسَكَ ، وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ**

---

[1] **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: ذكر النساء الصحابيات، (2/ 44).

[2] **قولها: (فجعل يصنع شيئا بيده)**: أي؛ النبي ﷺ يمس ونحوه مما يجري بين الزوج والزوجة. انظر: **عون المعبود شرح سنن أبي داود**: (13/ 164).

[3] **قولها: (فقلت حتى فطنته لها)**: يعني: أشرت إلى النبي ﷺ حتى (فطنته)؛ من التفطين، والمعنى: حتى أعلمته بوجود زينب ﷺ. انظر: **المرجع نفسه**: (13/ 164).

تَقْحَمُ[1] **لِعَائِشَةَ، فَنَهَاهَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِ ي، فَقَالَ لِعَائِشَةَ ι: « سُبِّيهَا » ، فَسَبَّتْهَا فَغَلَبَتْهَا، فَانْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ η، فَقَالَتْ : إِنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَقَعَتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا: « إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ »**[2].

لقد عبّر النبي γ في هذا المشهد عن حبّه لزوجته بكلمة تهز المشاعر وتدغدغ الأحاسيس؛ (إنها حبة أبيك ورب الكعبة)،أي: حبيبة أبيك.

إن النبي γ في هذا المشهد لم يمنعه الحياء من أن يعبر عن حبه لزوجته η، مما يدل على أن ممارسة الحب لا تخضع لهذه القيود الاجتماعية الواهية التي كثيرا ما كانت سببا لضمور الحب بين الزوجين، لأن كثير من الأزواج يستحي من التعبير عن حبه لزوجته أمام أبنائه أو والديه استحياء، وظنا منه أن هذا أمر شنيع، وهذا يعد من عقبات بناء جسور المحبة بين أفراد الأسرة.

النموذج الثالث:

عن عمرو بن العاص η؛ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ γ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ : « عَائِشَةُ » قُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ، قَالَ : « أَبُوهَا » قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: « عُمَرُ » فَعَدَّ رِجَالاً**[3].

قد لا يعجز الكثير على أن يصرح بحبه لمحبوبه، لكن في إطار ضيق جدا، فالكثير لا يستطيع أن يعبر عن حبه أو يقول كلمة (أحبّك) في أي مكان، ولا يستطيع أن يقولها في ملئ من الناس، لعذر الاستحياء، أو غير ذلك من الأعذار الواهية، بل يوجد من يعد ذلك عيبا إذا كان أمام أهله، كوالديه مثلا، وهذا يعد قصورا في الحب، وهو من القيود الجاهلية التي تفسد الحب بين الزوجين وتذهبه.

---

(1) **قولها: (وأقبلت زينب تقحم لعائشة)**: قال الخطابي: معناه؛ تتعرض لشتمها وتتدخل عليها، ومنه قوله: فلان يتقحم في الأمور؛ إذا كان يقع فيها من غير تثبت ولا روية.انظر: **المرجع نفسه**: (13/ 164- 165).

(2) **أخرجه أبو داود في سننه**: رقم (4898)، (7/ 259).

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب المغازي/ باب غزوة ذات السلاسل (وهي غزوة لخم وجذام)، رقم (4385)، (3/ 164).

فالهدي النبوي في هذا المشهد الزوجي ينسف كل هذه النظريات الخاطئة، حيث أنّ النبي ﷺ لم يستحي ولم يعري للظروف التي أحاطت بسؤال عَمْرُو بن العاص ﷺ، لأنه كان في غزوة، والصحابة كانوا حوله، والسائل يريد كلمة حب وتفضيل من النبي ﷺ بعد جهاد وبذل في سبيل الله ورسوله، لكنه لم يمنعه هذا كله من البوح والتصريح بما يجود في قلبه من الحب لزوجته.

بل إن التصريح بالحب في الجو الأسري، وتبادل عبارات الحب والود بحضور أفراد الأسرة؛ مما يقوي الحب في الأسرة، فعن عائشة ﷺ قالت: **دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قُلْتُ: سَبَّتْنِي فَاطِمَةُ، فَدَعَا فَاطِمَةَ، فَقَالَ: « يَا فَاطِمَةُ سَبَبْتِ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « يَا فَاطِمَةُ، أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مَنْ أُحِبُّ ؟ » قَالَتْ: نَعَمْ، « وَتُبْغِضِينَ مَنْ أُبْغِضُ ؟ » قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: « فَإِنِّي أُحِبُّ عَائِشَةَ، فَأَحِبِّيهَا » قَالَتْ فَاطِمَةُ: لا أَقُولُ لِعَائِشَةَ شَيْئًا يُؤْذِيهَا أَبَدًا**[1].

كل هذه المشاهد النبوية تصحح كثيرا من المفاهيم الخاطئة التي كدرت صفو المحبة بين المتحابين، وضعفت رابطة الحب والود، مما يجعل الحبيب يجفوا حبيبه، لأن هذا الحب يضعفه الكتمان ويفسده، وينموا ويزيد ببذله وإظهاره والتصريح به، فهذا الأسلوب النبوي أذاب كثيرا من الرواسب والثقافات الجاهلية المنتشرة في كثير من العائلات، وأبرز لنا الأسلوب الأمثل في ممارسة الحب الأسري الزوجي.

النموذج الرابع:

عن عائشة ﷺ زوْج النّبي ﷺ قالت: **أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ معي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا**

---

[1] **مسند أبي يعلى الموصلي** : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، مسند عائشة رضي الله عنها، رقم(4955)، دار المأمون للتراث ، دمشق، الطبعة الأولى 1404هـ- 1984م، (8/ 365). قال في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : وفيه مجالد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح. [انظر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، رقم (15311)، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، 1412هـ - 1992م، (9/ 387)].

رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ[1] **فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنَا سَاكِتَةٌ – قَالَتْ – فَقَالَ لَه ا رَسُولُ اللَّهِ γ: « أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ » فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَأَحِبِّ هَذِهِ**[2].

وفي رواية أنها قالت : **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ وَهُنَّ يَنَشُدْنَكَ الْعَدْلَ**[3]**فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَ لَه ا رَسُولُ اللَّهِ γ: « أَتُحِبِّينِي ؟ » قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: « فَأَحِبِّيهَا »**[4].

في هذا المشهد النبوي؛ يصرح النبي γ بحبه لعائشة ι بأسلوب تهكمي إنكاري؛ (ألست تحبين ما أحب ؟)، كأنه أراد أن ينبه فاطمة ι إلى أن حبه لزوجته شيء مقدس قد بلغ درجة القدسية فكيف يخفى عنك هذا، وهذا اللون قد نسميه أسلوب التقديس والفخر بالحب، لأن كل حب نمارسه لا نشعر فيه بقدسية الحبيب في قلوبنا، وكل حب نمارسه لا يشعرنا بالفخر بما نحب ما يلبث أن يزول ويضعف وينمحي، لأنه محض أوهام ومجرد أضغاث أحلام.

- **التقبيل**

إن القبلة من الأساليب الراقية في إظهار الحب، فهي أغنى من أي لغة، قد تعجز اللغات عن إيصال رسائل الحب، لكن لا تعجز القبلة عن إيصال هذه الرسائل، وقد تعجز

---

(1) **قولها: (يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة):** يعني؛ أن تسوي بينهنّ وبين عائشة – رضي الله عنها – في المحبة القلبية، وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في جميع الأفعال من مبيت وإنفاق وغير ذلك، إلا أنه كان يحب عائشة رضي الله عنها أكثر منهن. وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (15/ 205).

(2) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ / باب فضائل عائشة ι، رقم (2442)، (4/ 1891-1892)

(3) **قولها: (ينشدنك العدل):** بمعنى يسألنك.

(4) **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ι، رقم (25174)، (42/ 92- 93- 94). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح.

الكلمات على أن تحرك المشاعر، لكن قد تفعل قبلة فعلتها في تحريك المشاعر، وقد تعمل قبلة عملها بإزالة الغشاوة والصدأ عن الحب.

النموذج الأول:

عن عروة بن الزبير η عن عائشة ι: « **أَنَّ النبي γ قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، فَقُلْتُ: مَنْ هِيَ إِلاَّ أَنْتِ ؟ فَضَحِكَتْ** »[1].

في هذا المشهد النبوي يمارس رسول الله γ الحب، ويعبر عن حبه لزوجته ι بأسلوب التقبيل، والقبلة لغة من لغة الحب الصامتة، لأن القبلة تحرر الحب الوجدان، وقد تهيج قبلة مشاعر الحب، وتظهر تحببك لمن تحب أكثر من الكلمات الطويلة الجميلة.

وتقبيل النبي γ لزوجه عائشة ι في هذا المشهد هو ممارسة للحب وللاستمتاع بالحب لا للشهوة، بديل قولها ι: (ثم لم يتوضأ)، فالقبلة النبوية في هذا المشهد قبلة عاطفية لا قبلة جنسية.

وما أحوج الناس اليوم للقبل العاطفية مع أزواجهن، لأن للقبل تأثير كبير في بناء جسور المودة بين الزوجين، وهي تطيل حبل الحب بين الزوجين، لأنها تشعر بأن هناك حب حقيقي بين الزوجين.

وأماّ القبلة الجنسية ما يلبث أن يزول مفعولها، لأن تأثيرها آني وقتي، وإن كان لا يُنْكَرُ دورها في بث الحب بين الزوجين، لكن تأثيرها ضعيف.

النموذج الثاني:

عن عائشة ι قالت : **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ وَهُوَ صَائِمٌ ، ثُمَّ تَضْحَكُ**[2].

---

[1] **أخرجه الترمذي في سننه**: كتاب الطاهرة / باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة، رقم (86)، (1/ 133). **وابن ماجة في سننه**: كتاب الطهارة وسننها/ باب الوضوء من القبلة، رقم (502)، (1/ 186). وقال الألباني **في صحيح ابن ماجة**: صحيح، (5/ 6).

[2] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الصيام/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم (1106)، (2/ 776).

وفي رواية عن سفيان قال: **قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ل؛ أَنَّ النَّبِيَّ ي كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ**[1].

وعن عائشة ل أيضا قالت: **كَانَ رَسُول الله ي يُقبلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ، وَأيُكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ**[2] **كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ي يَمْلِكُ إِرْبَهُ ؟**[3].

في هذه المشاهد النبوية الزوجية، يعبر النبي ي عن حبه لبعض زوجاته ك بقبلات عاطفية، وفي أي وقت؛ وهو صائم، لأن الصوم لم يمنعه من ممارسة الحب مع زوجاته ويحتمل أن يكون في نهار رمضان، مما يوحي أن ممارسة الحب بين الزوجين لا يحد بوقت، و لا يقيد بمناسبة خاصة معينة، بل يجب أن يمارس الحب الزوجي على نطاق واسع حيثما تسمح الفرصة بذلك.

والتي قبلها رسول الله ي في هذا المشهد هي عائشة ل، لما ثبت في المسند عن عائشة ل أنّها قالت: **أَهْوَى إِلَيَّ رَسُول اللَّهِ ي لِيُقَبِّلَنِي فَقُلْتُ: إِنِّي صَائِمَةٌ، قَالَ: « وَأَنَا صَائِمٌ » فَقَبَّلَنِي**[4].

وهذا ما جعل عائشة ل تضحك وتستبشر عند روايتها للحديث، لأنها تذكرت حب رسول الله ي لها.

---

(1) **أخرجه مسلم في صحيحه**: رقم (1106)، (2/ 776).

(2) قولها: (وأيكم يملك إربه): هذه اللفظة تروى على وجهين الفتح والكسر قال: ومعناهما واحد وهو حاجة النفس ووطرها، يقال: لفلان على فلان إرب وأرب وأربة ومأربة ،أي حاجة، قال: والإرب أيضاً العضو.
قال العلماء: معنى كلام عائشة رضي الله عنها؛ أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ي في استباحتها، لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال، أو شهوة، أو هيجان نفس، ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك، فطريقكم الانكفاف عنها. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (7/ 40).

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الصيام/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم (1106)، (2/ 777).

(4) **أخرجه أحمد في مسنده**: مسند أم المؤمنين عائشة ل، رقم (25430)، (42/ 266- 267). **قال محققه شعيب الأرنؤوط**: إسناد صحيح على شرط البخاري.

قال النووي: " ضحكت سروراً بتذكر مكانها من النبي γ، وحالها معه، وملاطفته لها "[1].

وجاء في بعض الروايات – وإن كان فيها ضعف –، عن عائشة ι قالت: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَيَمُصُّ لِسَانَهَا** »[2].

بكل هذه الروايات والمشاهد النبوية الزوجية الرائعة؛ يتبين لنا أهمية القبل بين الزوجين في ممارسة الحب.

وكان رسول الله γ لا يخص عائشة ι وحدها بالتقبيل، بل كان يفعله مع سائر نسائه λ:

عن حفصة ι قالت: **كَانَ رَسُولُ γ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ**[3].

وعن عمر بن أبي سلمة [4]η: **أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ γ: أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولَ اللهِ γ: « سَلْ هَذِهِ » – لِأُمِّ سَلَمَةَ ι –: فَأَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ γ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ γ ! قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَتَأَخَّرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ γ: « أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ »**[5].

---

[1] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (7/ 40).

[2] **أخرجه أحمد في مسنده**: مسند أم المؤمنين عائشة ι، رقم (25966)، (43/ 117). ورقم (24916)، (41/ 398). **قال محققه شعيب الأرنؤوط**: حديث صحيح دون قوله: ((ويمص لسانها)) وهذا إسناده ضعيف، لضعف محمد بن دينار.

[3] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الصيام/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم (1106)، (2/ 779).

[4] هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي، ربيب رسول الله γ، لأن أمه أم سلمة ι زوج النبي γ، يكنى بأبي حفص، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وشهد مع علي الجمل، روى عن النبي γ أحاديث في الصحيحين وغيرهما عن أبيه، وتوفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان، سنة ثلاث وثمانين. [انظر ترجمته في : **الإصابة الصحابة**: (2/ 333). **والإصابة في معرفة الصحابة**: (2/ 287)].

[5] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الصيام/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم (1108)، (2/ 779).

يبين لنا الحديث السابق إنتفاء الخصوصية، لأن عمر بن أبي سلمة ظن أن جواز التقبيل في نهار رمضان خاص بالنبي ﷺ، فقال: (يا رسول الله ﷺ ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وتأخر)، فأجابه ﷺ ودفع عنه خاطر توهم الاختصاص، فقال له: (أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له)، وعندنا من الأصول المقررة؛ أن الاختصاص في حق النبي ﷺ لا يثبت إلا بدليل[1].

قال القاضي عياض: " ففي جملة هذا كله وجوب الاقتداء بأفعال الن بي ﷺ والوقوف عندها، وأن حكمه فيها حكمنا إلا ما جاء تخصيصه ببيان "[2].

النموذج الثالث:

عن عائشة ل قالت: **كَانَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَظَلُّ صَائِمًا مَا يُبَالِي مَا قَبَّلَ مِنْ وَجْهِي حَتَّى يُفْطِرَ**[3].

وفي رواية عن عائشة ل أيضا: **أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ وُجُوهِنَا وَهُوَ صَائِمٌ**[4].

ولنتأمل هنا قول عائشة ل: (ما يبالي ما قبل من وجهي) أي؛ لا يجد حرجا ولا يجعل حدودا لقبلاته، فهو ﷺ يقبل أيَّ موضع من وجهها.

من هذا المشهد النبوي الزوجي الجميل، نتعلم أن القبلة العاطفية بين الزوجين لا تحد بمكان، ولا بد من التجديد والتنويع في القبلات بين الزوجين؛ حتى يتجدد الحب بينهما ولا يصبه الروتين والملل، لأن القبلة ترمومتر يقيس حرارة الحياة العاطفية بين الزوجين، وكلما كانت القبلة ساخنة كلما عاش الحب ونمى وزاد، وكلما كانت القبلة باردة كلما كان الحب في طريقه إلى الإنعاش والوفاة.

---

[1] **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: (9/ 123).

[2] **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: (4/ 23).

[3] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ل، رقم (26171)، (43/ 251). **قال محققه شعيب الأرنؤوط**: إسناده صحيح.

[4] **أخرجه أحمد في مسنده:** رقم (26056)، (43/ 176). **قال محققه شعيب الأرنؤوط**: حديث صحيح.

فمن خلال كل ما سبق من المشاهد النبوية، يتبين لنا؛ أن للقبلة أهمية بالغة في الحياة العاطفية بين الزوجين، فهي بمثابة الأكسجين الذي يبث الحياة في قلوب المحبين، وكلما أحسن الزوجان لغة التقبيل إنتعش الحب في القلوب وجدد، ولنا في هذه المشاهد النبوية أسوة حسنة، كما قالت عائشة ل: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**[1].

- **الضم والحضن واللمس**

النموذج الأول:

عن عائشة ل قالت: **كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُقَبّلُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَلَكِنّهُ أَمْلَكُكُمْ لإِرْبِهِ**[2].

عن الأسْوَدِ قال: **انْطَلَقْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ إِلَى عَائِشَةَ ل، فَقُلْنَا لَهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنّهُ كَانَ أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ أَوْ مِنْ أَمْلَكِكُمْ لإِرْبِهِ ، شَكّ أَبُو عَاصِمٍ**[3].

ومعنى المباشرة هنا؛ اللمس باليد، وهو من التقاء البشرتين[4].

في هذا المشهد النبوي الزوجي الفريد، يعلمنا النبي ﷺ أسلوب جديد من أساليب الحب الزوجي؛ وهو أسلوب الاتصال الجسدي – البدني – ، والاتصال الجسدي وسيلة مهمة في توصيل الحب بين المتزوجين.

وقد لا يستعمل كثير من الأزواج هذه اللغة إلا في الجماع – الممارسة الجنسية –، وهذا يعد جفاء كبيرا في تطبيق الحب، وقد ينتج عنه هوة عاطفية بين الزوجين.

---

(1) **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ل، رقم (25590)، (42/ 379). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(2) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الصيام/ باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم (1105)، (2/ 777).

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه:** رقم (1105)، (2/ 777- 778).

(4) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (7/ 45).

النبي γ في هذا المشهد استعمل أسلوب الاتصال الجسدي حتى يعبر عن حبه لزوجته، فهو γ باشرها ليستمتع بالحب لا ليستمتع بالجسد !.

النموذج الثاني:

عن عائشة ι حدّثتها: **أَنَّ النَّبِيَّ γ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ**[1].

ولنتأمل في هذا المشهد النبوي الزوجي الوضع الذي يجلس فيه النبي γ في حِجْرِ عائشة ι؛ يقرأ أحب كلام إليه في حجر أحب زوجاته، وهذا تعبير رائع عن المحبة؛ بحيث يحرص γ على مؤانسة زوجته، وهي في حالة الحيض؛ هذه الحالة التي أحوج ما تكون فيه الزوجة إلى الحب والعطف والحنان، وليس كما يفعله كثير من الأزواج الذين يهجرون زوجاتهم في الحيض.

النموذج الثالث:

عن عبد الله بن شدّاد [2] قَالَ: سَمِعْتُ مَيْمُونَةَ ι قالت: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الإِزَارِ وَهُنَّ حُيَّضٌ**[3].

ومعنى المباشرة في هذا المشهد؛ هي الضم والحضن والتقبيل واللمس لا الجماع، وهذا مشهد جميل من النبي γ؛ حيث يستعمل لغة الاتصال الجسدي للتعبير عن الحب، وحتى يروح عليهن ويحيطهن بشيء من المؤانسة العاطفية.

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الحيض/ باب قراءةِ الرجلِ في حجر زوجته وهي حائض، رقم (297)، (1/ 113). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الحيض/ باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وَتَرْجِيلِهِ وطهارة سُؤْرِهَا والاتِّكاء في حِجْرِهَا وقراءة القرآن فيه، رقم (301)، (1/ 246).

[2] هو عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو؛ وهو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بر بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي ثم العتواري، وإنما قيل لجده : (الهاد): لأنه كان يوقد نارا بالليل ليهتدي بها الأضياف، وأمه سلمى بنت عميس، ولد على عهد النبي γ، يعد من كبار التابعين وثقاتهم، فقد في وقعة الجماجم. [انظر ترجمته في: **أزد:** (1/ 624). **والإصابة في معرفة الصحابة:** (5/ 13)].

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه:** رقم (303)، كتاب الحيض/ باب مباشرة الحائض، (1/ 303). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الحيض/ باب مباشرة الحائض فوق الإزار، رقم (294)، (1/ 243).

وهذا الأسلوب – الاتصال الجسدي – لم يخص به النبي صلى γ ميمونة ι وحدها دون سائر نسائه، بل كان يمارسه مع جميع زوجاته، كما ثبت في كثير من الروايات:

عن عائشة ι قالت: **كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيَّ γ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلاَنَا جُنُبٌ ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ**[1].

وعن ميمونة ι قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَمَرَهَا فَاتَّزَرَتْ**[2] **وَهِيَ حَائِضٌ**[3].

وقد تَرِدُ شبهة على هذا المشهد النبوي الزوجي الرقراق؛ حيث يتقول بعض المستشرقين ومرضى القلوب على النبي γ، ويتهمونه بأنه جنسي ويحب الجنس ؟ ! وهذا لأن عقولهم جنسية ! فتخيلوا المؤانسة العاطفية والاستمتاع بالحب؛ أنه جنس، وقد جاء في بعض الروايات ما يؤيد ما ذكرناه؛ فعن عائشة ι قالت: **كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ γ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا**[4] **ثُمَّ يُبَاشِرُهَا، قَالَتْ: وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ γ يَمْلِكُ إِرْبَهُ**[5].

ولنتأمل مرة أخرى قولها: (وأيكم يملك إربه كما كان النبي γ يملك إربه): أي؛ كان γ يمسك نفسه فلا يجامع، لأنه كان يمارس الحب لا الجنس مع زوجاته.

قال النووي: "ومعناه: حاجته، وهي شهوة الجماع ، والمقصود: أملككم لنفسه فيأمن مع هذه المباشرة الوقوع في المحرم، وهو مباشرة فرج الحائض"[6].

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب الحيض/ باب مباشرة الحائض، رقم (299)، (1/ 114).

(2) **الائتزار**: شد الإزار على الوسط إلى الركبة، وقال ابن القصَّار : من السرة إلى الركبة ،انظر: **المفهم**: (4/ 30).

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه**: رقم (302)، (1/ 114).

(4) **وقولها: (في فور حيضتها)**: هو بفتح الفاء وإسكان الواو، معناه: معظمها ووقت كثرتها . انظر: **إكمال المعلم**: (2/ 65).

(5) **أخرجه البخاري في صحيحه**: رقم (303)، (1/ 114).

(6) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (3/ 203).

- **الاهتمام بمشاعرها**

عن عائشة ل قالت: **قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى » قَالَتْ – أي عائشة –: فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: « أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ! وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ! » قَالَتْ: قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ**[1].

قال الطيبي رحمه الله: " في قول عائشة ل: (ما أهجر إلا اسمك)؛ هذا الحصر في غاية من اللطف؛ لأنها أخبرت إذا كانت في غاية الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها عن كمال المحبة "[2].

في هذا المشهد النبوي لمحة نفسية يجب على كل زوج أن يتعلمها وأن يراعيها؛ وهي أن يهتم الأزواج بمشاعر زوجاتهم، ليتعرف على ما تكره وما تحب، وهذا الأسلوب النبوي مفتاح الحب بين الزوجين، لأنه لا يمكننا أن نمارس الحب الزوجي من دون أن يتعرف الزوجان على نفسية بعضهما.

- **المبالغة في حديث المشاعر**

عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ[3] ن؛ **أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ل وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ اللاَّتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:**

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب النكاح/ باب غيرة النساء ووجدهِنّ، رقم (5228)، (3/ 394). **ومسلم في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة ض/ باب فضل عائشة ن، رقم (2439)، (4/ 1890).

(2) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (20/ 220).

(3) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، يكنى بأبي محمد، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها. [انظر ترجمته في: **الاصابة في معرفة الصحابة**: (1/ 708- 709- 710- 711)].

« **لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي**[1] **خَيْرًا** ». **قَالَت: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: « الْحَرْبُ وَالإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا** »[2].

قال النووي: " وأمّا كذبه لزوجته وكذبها له فالمراد به ؛ في إظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك، فأما المخادعة في منع ما عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها، فهو حرام بإجماع المسلمين "[3].

إن المرأة بطبعها تحب كثرة الكلام، وتريد من زوجها أن يأخذ ويرد معها في الكلام، ومن الخطأ الجسيم؛ أن يعرض الزوج عن زوجته وهي تكلمه، أو أن يخيم الصمت في البيت بين الزوجين، أو يقل الكلام بين الزوجين فلا يتكلمون إلا في الأمور الجادة فقط، فكل هذه الأمور تؤدي إلى برودة الحب بين الزوجين، وتوتر العلاقة الزوجية.

ومن هذا المنطلق فلا حرج على الزوج من أن يكثر الكلام مع زوجته وأن يتوسع فيه، خاصة في حديث المشاعر والحب، فينكت لزوجته ويمازحها، ويقصص لها... بل حتى ويكذب عليها في حديث المشاعر.

ولقد كان رسول الله ﷺ يكثر من حديث المشاعر مع زوجاته، ونذكر في هذا النماذج التالية:

النموذج الأول:

عن عائشة ﭫ قالت: **قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُنْتُ**[4] **لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ** »[1].

---

[1] قولها: (وينمي): من نمى الحديث إذا رفعه وبلّغه على وجه الإصلاح، وأَنْمَاهُ؛ إذا بلّغه على وجه الإفساد، وكذلك نَمَّاهُ بالتشديد. انظر: المصدر (2): (20/ 395).

[2] **أخرجه البخاري في الأدب المفرد:** باب يُنْمِي خيرا بين الناس، رقم (385)، ص (104- 105). **وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد:** باب يُنْمِي خيرا بين الناس، رقم (297)، ص (152-153).

[3] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** (16/ 157).

[4] **قوله:** (**كنت لك**): كان هنا للدوام، كقوله تعالى: و{كان الله غفورا رحيما} أي :كان فيما مضى وهو باق كذلك. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** (15/ 221).

قال القاضي عياض: " فيه من الفقه؛ المبالغة في حسن العشرة مع الأهل، واستحباب محادثتهن بما لا إثم فيه "[2].

قال ابن بطال: " فيه جواز نقل الأخبار عن حسن المعاشرة وضرب الأمثال بها، والتأسي بأهل الإحسان من كل أمة، ألا ترى أن أم زرع أخبرت عن أبي زرع بحسن عشرته، فتمثله النبي γ "[3].

النموذج الثاني:

عن عائشة ι قالت: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ κ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : أَلاَ تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِ ي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ قَالَتْ بَلَى ، فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ γ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا، فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، رَسُولُكَ وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا**[4].

قول عائشة ι: (إذا خرج):يعني: خرج γ إلى الغزو والحرب، ولنتأمل؛ في غزو وحرب يسامر زوجته ويحادثها – إذا كان الليل سار مع عائشة يتحدث معها –، فلم يمنعه هذا الجو الذي قد تتشتت فيه العقول وتضطرب فيه النفوس أن يمارس حديث الحب، و لم يمنعه هذا

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب النكاح/ باب حسن المعاملة مع الأهل، رقم (5189)، (3/ 383- 384). **ومسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب ذكر حديث أم زرع، رقم (2448)، (4/ 1896- 1897- 1898- 1899- 1900- 1901).

[2] انظر: **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم:** (7/ 238).

[3] **شرح صحيح البخاري لابن بطال:** (311/7).

[4] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب النكاح/ باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرا، رقم (5211)، (3/ 390- 391). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل عائشة κ، رقم (2445)، (4/ 1894- 1895).

الجو الشاحب الذي غيمت عليه غيوم الحرب من مسامرة زوجته و تحديثها حديث المشاعر، فهو ﷺ لم ينسى دوره كزوج محب في وقت هو فيه رجل حرب وغزو.

نتعلم من هذا المشد النبوي الزوجي؛ أن الحب الحقيقي؛ الذي يمارس في كل الظروف، مهما كانت هذه الظرون، لذا ينبغي على كل زوج ألا ينسى دوره مع زوجته كزوج محب مهما كانت الظروف.

- **الأكل والشرب من موضع واحد**

عن عائشة ل قالت: **كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ[1]، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ[2] وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ[3]**.

هذا المشهد النبوي يصور لنا قمة الممارسة الزوجية للحب بين النبي ﷺ وعائشة ل، بفعل سهل؛ يشرب من موضع شربها ويتتبع موضع أكلها للحم، بلمسة عاطفية تعبر عن حب عميق.

نتعلم من فعل النبي ﷺ في هذا المشهد؛ أسلوب جديد من أساليب الحب؛ وهو كيف نرتقي بالحب الزوجي بأسلوب إبداعي سهل، يستطيع الزوج أن يعبر من خلاله عن حبه

---

[1] **قولها: (فيضع فاه على موضع فيّ)**: أي : أعطيه الإناء الذي شربت فيه. (فيضع فاه) أي : فمه. (على موضع في) بتشديد الياء ، أي : فمي. **مشكاة المصابيح**: (2/ 495).

[2] **قولها: (وأتعرق العرق)**: بفتح العين وإسكان الراء؛ وهو العظم الذي عليه بقية من لحم هذا هو الأشهر في معناه. وقال أبو عبيد: هو القدر من اللحم، وقال الخليل: هو العظم بلا لحم وجمعه عراق بضم العين، ويقال: عرقت العظم وتعرقته واعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك. والمعنى: وكنت آخذ ما على العظم من اللحم بأسناني. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (10/ 14). **ومشكاة المصابيح**: (2/ 495).

[3] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الحيض/ باب جواز غسْل الحائضِ رأْس زوجها وتَرْجِيلِهِ وطهارة سُؤْرِهَا والاتِّكَاءِ في حِجْرِهَا وقراءة القرآن فيه، رقم (300)، (1/ 245- 246).

العميق لزوجته، عن طريق نظرة أو فعل سهل وصغير، ولكنه يحقق التفاعل الوجداني العاطفي بين الزوجين.

- **تدليلها**

إنّ المرأة بطبيعتها تحب من يدللها ويحنوا عليها ، وقد فطن المصطفى γ لهذا الأمر وراعاه في تعاملاته مع زوجاته، فقد كان يدلل السيدة عائشة ι أيما تدليل، ومن المواقف النبوية في ذلك ما يلي:

النموذج الأول:

عن عائشة ι زَوْجِ النّبيّ γ قالت: **دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي رسول الله γ: « يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ ؟ »، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهُ، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ γ: « حَسْبُكِ »، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ: « حَسْبُكِ »، فَقُلْتُ: لا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي، وَمَكَانِي مِنْهُ**[1].

في هذا المشهد النبوي الزوجي، يعيش النبي γ الحب بأدق تفاصيله، في وضع حميمي جميل، وتلامس جسدي يحرك الوجدان كما تصفه عائشة ι؛ (فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده)، حيث يبلغ الدلال أوجه فيلاطفها بما يسرها.

قال بن حجر: " وفيه الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها "[2].

قوله: (يا حميراء): والحميراء تصغير الحمراء، يريد بيضاء مائلة للحمرة[1]، فتسر عائشة ι بدليل قولها: (وما لِي حُبُّ النَّظر إ ليهم، ولكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النّسَاءَ مَقَامُهُ لِي، وَمكَانِي مِنْهُ).

---

[1] **كتاب عشرة النساء:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: علي بن نايف الشحود، مكتبة المنارة، فلسطين، قطاع غزة، الطبعة الأولى 2008م، إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب، رقم (62). ص (59). قال ابن حجر في: إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر لفظ الحميراء إلا في هذا. انظر: **الفتح**: (3/ 371).

[2] انظر: **الفتح**: (2/ 443).

قال القاضي عياض: " يا حميراء تصغير إشفاق ورحمة ومحبة ودلال "[2].

النموذج الثاني:

عن عائشة ل قالت: **أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا[3] ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا[4]، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[5]، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: « مَا لَكِ يَا عَائِشُ[6] حَشْيَا رَابِيَةً[1] » قَالَتْ: قُلْتُ لاَ شَيْءَ،**

---

[1] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: (9/ 460).

[2] انظر: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس، القاهرة، (1/ 358).

[3] **قولها:(فلم يلبث إلا ريثما)**: هو بفتح الراء وإسكان الياء، وبعدها ثاء مثلثة، أي: قدر ما. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (8/ 92).

[4] **قولها: (ثم أجافه)**: بالجيم أي أغلقه وإنما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (8/ 92).

[5] **قولها: (فأحضر فأحضرت)**: الإحضار العَدْوُ. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (8/ 92).

[6] **قوله: (يا عائش)**: فهو من باب النداء المرخم، بضم الشين ويجوز فتحها وضمها في كل اسم مرخم، والترخيم: نقصان أواخر الأسماء، تفعل ذلك العرب على وجه التخفيف، ولا ترخم ما ليس منادى إلا في ضرورة الشعر، ولا ترخم من الأسماء إلا ما كان من ثلاثة أحرف؛ لأن الثلاثة أقل الأصول إلا ماكان في آخره هاء التأنيث فإنه يرخم قلّت حروفه أو كثرت، فتقول في ترخيم عائشة وأنجشة: يا عائش، ويا أنجش، وفي ترخيم مالك: يا مال أقبل، ويا حار للحارث ومن العرب من إذا رخم الاسم حذف منه آخره وجعل مابقي اسمًا على حيالة بمنزلة اسم لم يكن فيه ما حذف منه فبناه على الضم فقال: يا مال، ويا حار، ويا جعف، فيجوز على هذا يا عائش ويا أنجش. انظر: **شرح صحيح البخاري لابن بطال**: (9/ 350). وانظر: **فتح الباري**: (7/ 107).

قَالَ: « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي » قُلْتُ : نَعَمْ، فَلَهَدَنِي[2] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ[3] اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ » قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: « فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » قَالَتْ : قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « قُولِي السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ »[4].

وتستمر النماذج النبوية الحانية مع زوجاته في هذا المشهد النبوي الرقراق؛ حيث يتحبب النبي γ لزوجته عائشة ل ويناديها بأحسن الأسماء، (يا عائش)؛ تدليلا لها وتلطفا معها، في همسة رومانسية تحرك المشاعر، وتدفئ الجو الأسري في ليلة غارت فيها أمنا عائشة، فيعالج النبي γ الموقف لا بكثير حيلة أو تسلط كما يتسلط كثير من الرجال مع زوجاتهم في مثل هذه المواقف، وإنما عالجه بالحب !.

وقد كان النبي γ كثيرا ما يدلل زوجته عائشة ل، من خلا ترخيم اسمها أو تكنيتها:

---

[1] **قوله: (حشيا رابية)**: وحشيا بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة مقصور، معناه: وقد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (8/ 92).

[2] قولها: **(فلهدني)**: هو بفتح الهاء والدال المهملة، وروي: (فلهزني): بالزاي وهما متقاربان، قال أهل اللغة: لهده ولهده بتخفيف الهاء وتشديدها، أي: دفعه، ويقال: لهزه إذا ضربه بجمع كفه في صدره ، ويقرب منهما لكزه ووكزه. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (8/ 93).

[3] **قوله : (أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟)** : أي : يجور، وهذا يؤيد؛ أنها ظنت أن قد سار إلى بعض أهله. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: (8/ 110).

[4] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الجائز/ باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، رقم (974)، (2/ 669 – 670 -671).

عن عائشة ل عنها زوج γ قالت: **قال رسول الله γ: « يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ »، قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لاَ نَرَى**[1].

عن عائشة ل قالت: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ γ كُلُّ نِسَائِكَ لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي، قَالَ: « أَنْتِ أُمُّ عَبْدِ اللهِ »**[2].

كل هذه النماذج النبوية نتعلم منها؛ كيف يعبر الزوج عن حبه لزوجته، عن طرق تدليلها والتلطف معها.

قال ابن بطال: "الكنية إنما هي على معنى الكرامة والتفاؤل، ... وهذا كله من حسن الأدب ومما يثبت الود "[3].

- **اللعب والمرح معها**

إن النفس البشرية بطبيعتها تحب اللعب والمرح في بعض الأوقات، حتى تكسر روتين الحياة ومشاقها، وهو مما يدخل السرور على النفس، ومما يقوي المحبة بين الزوج وزوجته.

عن حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيّ[4] η قال: (وكان من كتّاب رسول اللّه γ): **لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ الصديق η فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ ؟ يَا حَنْظَلَةُ ! قَالَ: قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا تَقُولُ ؟، قَالَ: قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ γ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ،**

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب/ باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا، رقم (6201)، (4/ 127).

[2] **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ل، رقم (25780)، (42/ 513). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** حديث صحيح.

[3] **شرح صحيح البخاري لابن بطال:** كتاب الأدب، (9/ 351- 352).

[4] هو حنظلة بن الربيع، يقال: ابن ربيعة، والأكثر ابن الربيع بن صيفي الكاتب الأسيدي التميمي ، يكنى أبا ربعي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، أسيد بكسر الياء وتشديدها، من كتاب رسول الله γ، شهد القادسية، جل حديثه عند أهل الكوفة، مات حنظلة الكاتب في إمارة معاوية بن أبي سفيان η. [انظر ترجمته في: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** (1/ 379 – 380)].

فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ γ عَافَسْنَا[1] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ[2]، فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ ! إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ γ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ !، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « وَمَا ذَاكَ ؟ »، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « وَالَّذِ ي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِ ي وَفِى الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ ! سَاعَةً وَسَاعَةً ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[3].

فملاعبة الأهل والولد بين الحين والآخر لا حرج فيه بدليل؛ قول النبي γ لحنظلة η: (ولكن يا حنظلة ساعة فساعة): أي: لا حرج أن يجعل الرجل ساعة لعبادة ربه في حال النشاط، وأن يجعل ساعة لأهلك حال الفتور.

قال الإمام الطيبي: " يعني ساعة في الحضور تؤدون فيها حقوق ربكم ، وساعة في الغيبة والفتور تقضون فيها حظوظ أنفسكم لينتظم بذلك أمر الدين والمعاش وفي كل منهما رحمة على العباد "[4].

ومن هذا المنطلق فقد رغب النبي γ في ملاعبة الرجل أهله وحض على ملاطفة الرجل ولده، وكان يلاطف ويلاعب أسرته وأهل بيته، كما جاء في عدة أحاديث:

عن عَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ[1] قال: **رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّيْنِ يَرْمِيَانِ قَالَ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: أَكَسِلْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا**

---

(1) **المعافسة** : المعالجة، يعني أنهم إذا خرجوا من عند رسول الله γ اشتغلوا بهذه الأمور، وتركوا تلك الحالة الشريفة التي كانوا يجدونها عند سماع موعظة رسول الله γ، وقد جاء مفسرا في الرواية الأخرى فقال: ضاحكت الصبيان، ولاعبت المرأة. انظر: **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: (22/ 111).

(2) **والضيعة**: بالضاد المعجمة، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة . **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: (7/ 183).

(3) **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب التوبة/ باب فضل دوام الذِّكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، رقم (2750)، (4/ 2106- 2107)

(4)

لِلْآخَرِ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ γ يَقُولُ: « كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ لَعِبٌ، لَا يَكُونُ أَرْبَعَةٌ: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعَلُّمُ الرَّجُلِ السَّبَّاحَةَ »[2].

عن جابر بن عبد الله η قال: **تَزَوَّجْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ γ فَقَالَ: « تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ ؟ » قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: « بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا ؟ » فَقُلْتُ: لَا بَلْ ثَيِّبًا قَالَ: « فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ »**[3].

وقد تنوعت ملاعبة النبي γ لزوجاته في صور مختلفة، كما تبينه المشاهد التالية:

النموذج الأول:

عن عائشة رضي الله عنها: **أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ γ فِي سَفَرٍ وَهِيَ جَارِيَةٌ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: « تَقَدَّمُوا » ثُمَّ قَالَ: « تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ »، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: « تَقَدَّمُوا » ثُمَّ قَالَ: « تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ » وَنَسِيتُ الَّذِي كَانَ ، وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ فَقُلْتُ: كَيْفَ أُسَابِقُكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ فَقَالَ: « لَتَفْعَلِنَّ »، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ γ: « هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ »**[4].

وفي رواية عَنْ عائشة ι أيضا قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ γ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ ، وَلَمْ أَبْدُنْ, فَقَالَ لِلنَّاس: « تَقَدَّمُوا » فَتَقَدَّمُوا, ثُمَّ قَالَ لِي : « تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ » فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ, فَسَكَتَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ ، وَبَدُنْتُ

---

(1) هو عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، المكي ، كان من مولدي الجند، ونشأ بمكة.ولد: في أثناء خلافة عثمان، يكنى بأبي عبد الله، حدث عن: عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وأبي هريرة، وابن عباس، φ، انتهت فتوى أهل مكة إليه، وإلى مجاهد، وأكثر ذلك إلى عطاء ، مات في رمضان بمكة. [انظر ترجمته في: **السير**: (5/ 80- 81- 89)].

(2) **أخرجه النسائي في ال سنن الكبرى**: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن، كتاب عشرة النساء/ أبواب الملاعبة (ملاعبة الرجل زوجته)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ – 1991م، رقم (8940)، (5/ 289).

(3) **أخرجه النسائي في السنن الكبرى**: كتاب عشرة النساء/ مضاحكة الرجل أهله، رقم (8941)، (5/ 303).

(4) **أخرجه النسائي في السنن الكبرى**: كتاب عشرة النساء/ أبواب الملاعبة (ملاعبة الرجل زوجته)، رقم (5/ 302).

وَنَسِيتُ, خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ, فَقَالَ لِلنَّاسِ : « تَقَدَّمُوا » فَتَقَدَّمُوا, ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ » فَسَابَقْتُهُ, فَسَبَقَنِي, فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: « هَذِهِ بِتِلْكَ »[1].

يصور لنا هذا المشهد النبوي الزوجي كيف كان النبي γ يلاعب زوجته عائشة ا ويمرح عنها، رغم الفارق الكبير في السن بينهما، إلا أن النبي γ ينزل بخلقه وبالحب الذي يملئ قلبه إلى عمر زوجته ويسابقها.

النموذج الثاني:

عن عائشة ا قالت: **أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِخَزِيرَةٍ قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ وَالنَّبِيُّ γ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ، أَوْ لأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ γ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: « ألطخي وَجْهَهَا » فَضَحِكَ النَّبِيُّ γ لَهَا، فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: « قُومَا فَاغْسِلا وُجُوهَكُمَا »، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ γ**[2].

ولتأمل هنا صنيع النبي γ في هذا المشهد؛ حيث أنه بهذا الصنيع أدخل السرور على الزوجتين، وأنزل الألفة والمحبة بين زوجاته، مما يدل أن الممارسة الصحيحة للحب تصلح الكثير من المشاكل والعقبات.

النموذج الثالث:

عن عائشة ا قالت: **كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولَ اللهِ γ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي وَأُبَادِرُهُ، حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي**[3].

النموذج الرابع:

---

(1) **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ا، رقم (26277)، (43/ 313).

(2) **أخرجه النسائي في السنن الكبرى:** كتاب عشرة النساء/ الإنتصار، رقم (8917)، (5/ 291). **وأخرجه أبو يعلى في مسنده:** مسند عائشة ا، رقم (4476)، (7/ 449).

(3) **أخرجه أحمد في مسنده:** مسند أم المؤمنين عائشة ا، رقم (25387)، (42/ 239). **قال محققه شعيب الأرنؤوط:** إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عن عائشة ل قالت: **قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ، وَقَدْ نَصَبْتُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي عَبَاءَةً، وَعَلَى عَرْضِ بَيْتِهَا سِتْرٌ أرمنيٌّ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ لِي: « يَا عَائِشَةُ ، مَالِي وَلِلدُّنْيَا »، فَهَتَكَ الْعُرْضَ، حَتَّى وَقَعَ الأَرْضَ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةً عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لَعِبٍ، فَقَالَ: « مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ »، قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَ ظَهْرَانِيهِنَّ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ، قَالَ : « وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ »، قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ : « وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ »، قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: « فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ ! »، قَالَتْ: أَوَ مَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلا لَهَا أَجْنِحَةٌ، فَضَحِكَ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَه**[1].

إن حب النبي ﷺ لزوجته عائشة ل قد استمر إلى اللحظات الأخيرة من حياته في الدنيا، لما ثبت عن عائشة ل قالت: **إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَيْنَ أَنَا غَدًا اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي**[2].

قال القاضي عياض: " وقوله: (أين أنا اليوم أين أنا غدًا استبطاء ليوم عائشة): هذا لمحبته فيها، وحرصه على أن يكون عندها، حتى استأذن أزواجه في تمريضه عندها، ليكون عن طيب أنفسهن، فيبلغ غرضه مع تطييبه أنفسهن، مع التزامه ما التزمه من العدل بينهن "[3].

لا يمكن أن نقول عن هذا الحب النبوي الزوجي إلا أنه بلغة منزلة رفيعة من الرقي والصدق والرومانسية.

قد تعجز الكلمات عن إيجاد وصف حب النبي ﷺ لزوجته عائشة ل ! إلا أن نقول: إنه حب إلى الرمق الأخير؛

---

(1) **أخرجه النسائي في السنن الكبرى**: كتاب عشرة النساء/ إباحة الرجل اللعب لزوجته بالبنات، رقم (8950)، (5/ 306).

(2) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ض، رقم (1389)، (1/ 427). **ومسلم في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة ض/ باب فضائل عائشة ل، رقم (2443)، (4/ 1891).

(3) **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: (7/ 229).

فقد توفي النبي γ ورأسه مسند إلى صدر زوجته ι؛ عن عائشة ι: **أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ γ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ »**[1].

وفي رواية قالت ι: « **وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي** »[2]. الحديث.

عن عائشة ι: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ γ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ : « أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ »، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ ؛ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي ، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي ، ثُمَّ قَالَتْ : دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ κ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ γ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ γ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي**[3].

جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ الْآخِرَةِ[4].

---

(1) **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضائل عائشة ι، رقم (2444)، (4/ 1893).

(2) **أخرجه مسلم في صحيحه:** رقم (2446)، (4/ 1894).

(3) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب المغازي/ باب مرض النبي γ ووفاته، رقم (4450)، (3/ 185).

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب المغازي/ باب مرض النبي γ ووفاته، رقم (4451)، (3/ 185).

المبحث الثالث: وسائل وآداب نبوية في تعميق روح المحبة بين أفراد الأسرة

بعدما ذكر النماذج النبوية في ممارسة الحب الأسري، يمكنا من خلال هذه الدراسة أن نستنبط مفاهيم مهمة في كيفية ممارسة الحب الأسري؛ هي بمثابة أسس يجب علينا تعلمها ومراعاتها، حتى نمارس الحب بطرقة فعالة صحيحة، فالنبي γ من خلال النماذج السابقة مارس الحب بكل تفاصيله، وجعله حركة تفاعلية مع أسرته، لذلك نستشف من هذه النماذج النبوية آداب ووسائل يجب أن تراعى عند ممارسة الحب حتى يكون أكثر فعالية ونجاح، وهذه المطالب التالية تبين لنا تلك الوسائل والآداب:

المطلب الأول: أن يكون الحب في الله β

الحب في الله من أجمل العلاقات وأسماها، وهو من أرقى الارتباطات وأحناها، لذلك وصفه النبي γ بأنه أوثق عرى الإيمان، فعن البراء بن عازب η، قال: **كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ γ، فَقَالَ: « أَيُّ عُرَى الإِسْلاَمِ أَوْثَقُ ؟ » قَالُوا: الصَّلاَةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا »، قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا »، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: « حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ »، قَالُوا: الحَجُّ، قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ » قَالُوا: الجِهَادُ، قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ »، قَالَ: « إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ »**[1].

إنّ المتتبع لسيرة رسول الله γ العطرة يجد أن الحبّ وجد بصورته الكاملة المطلقة في حياته، خاصة في حياته العائلية الأسرية، لقد ضرب لنا نماذج راقية في الحب الأسري العائلي، وقدم لنا ألوانا من الحب هي بمثابة لغات الحب، و طبق الحب في عائلته γ تطبيقا عمليا فليس مجرد كلمات تقول، فهو القائل γ: « **خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي** »[2] الحديث.

لقد كان النبي γ خير أب محب لأولاده، وكان خير زوج محب لزوجاته، وكان خير جد محب لأحفاده، وكان خير قريب محب لأقربائه وعشيرته، وكان خير صاحب محب لأصحابه، وكان خير قائد محب لأمته، لكن هذا الحب الفياض الراقي لا يتعارض مع قوله γ: « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ** »[3]، وقوله γ: « **إنّي أَبْرَأُ إلى كُلِّ خليل من خُلَّتِهِ** » [1]، ولا يعارض قوله β: **چ چ**

---

[1] **أخرجه الإمام أحمد في مسنده:** مسند الأنصار/ حديث البراء بن عازب η، رقم (18524)، (30/488). قال محقق المسند: **حديث حسن بشواهده.** وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب (صحيح لغيره):** كتاب الأدب وغيره/ باب الترغيب في الحب في الله والترهيب من حُبِّ الأشرار وأهل البدع لان المرء مع من أحب، رقم (3030)، (3/165 -166).

[2] **أخرجه الترمذي في سننه:** كتاب المناقب/ باب فضل أزواج النبي γ، عن عائشة ι، رقم (3895)، (3/ 579). وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة:** في حسن الخلق والعشرة، رقم (585)، (1/ 575).

[3] **أخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب فضائل الصحابة φ/ باب من فضائل أبي بكر الصديق η، عن عبد الله بن مسعود η، رقم (2383)، (4/ 1855).

چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ [التوبة: 24].

لأنّ حبه γ لأسرته تابع لحب الله نابع عن شرع الله، فحبه لهم منضبط بشرع الله موزون بحكم الله تعالى، لا يشغله الحب الأسري عن الحب الإلهي، لأن الحب الإلهي ذاتي لأنه لا يحب لذاته إلا الله تعالى، والحب الأسري حب تابع للحب الإلهي.

إن حب الإنسان للإنسان وما يتبعه من ذيول الحياة الدنيوية، وكذلك ما يعتريه من طبيعة النقص التي جبلت عليها النفس البشرية، مما قد يعرضه للاندثار أو الانهيار، فيضعف بذلك وازع الحب، لذا وجب أن نجعل له وازعا يقويه ويحميه، وهو وازع الله تعالى، أي؛ أن يكون الحب في الله عز وجل، قال β: چ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ [الزخرف: 67].

قال شيخ الإسلام: " فمن أحب غير الله ووالى غيره كره محب الله ووليه ، ومن أحب أحدا لغير الله كان ضرر أصدقائه عليه أعظم من ضرر أعدائه ؛ فإن أعداءه غايتهم أن يحولوا بينه وبين هذا المحبوب الدنيوي ، والحيلولة بينه وبينه رحمة في حقه ، وأصدقاؤه يساعدونه على نفي تلك الرحمة وذهابها عنه ، فأي صداقة هذه ؟ ! ويحبون بقاء ذلك المحبوب ليستعملوه في أغراضهم، وفيما يحبونه، وكلاهما ضرر عليه.

قال β: چ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ [البقرة: 166]. قال الفضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد : هي المودات التي كانت لغير الله ، والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ ﮮ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ [البقرة: 166]. فالأعمال التي أراهم الله حسرات عليهم: هي الأعمال التي يفعلها بعضهم مع بعض في الدنيا كانت لغير الله ، ومنها الموالاة والصحبة والمحبة لغير الله...

---

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه:** عن عبد الله بن مسعود η، رقم (2383)، ص (4/ 1856). **وأخرجه أحمد في مسنده واللفظ له:** مسند عبد الله بن مسعود η، رقم (3580)، (6/ 55- 56).

فإن المحب علته فاعلية ، والمحبوب علته غائية ، وكل منهما له تأثير في وجود المعلول ، والمحب إنما يَجْذِبُ المحبوب بما في قلب المحب من صورته التي يتمثلها ، فتلك الصورة تَجْذِبُه ، بمعنى؛ انجذابه إليها، لأنها هي في نفسها قصد وفعل فإن في المحبوب من المعنى المناسب ما يقتضي انجذاب المحب إليه كما ينجذب الإنسان إلى الطعام ليأكله و إلى امرأة ليباشرها و إلى صديقه ليعاشره، وكما تَنْجَذِب قلوب المحبين لله ورسوله إلى الله ورسوله والصالحين من عباده لما اتصف به سبحانه من الصفات التي يستحق لأجلها أن يحب ويعبد ، بل لا يجوز أن يحب شيء من الموجودات لذاته إلا هو سبحانه وبحمده ، فكل محبوب في العالم إنما يجوز أن يحب لغيره لا لذاته، والرب تعالى هو الذي يجب أن يُحَبُّ لنفسه ، وهذا من معاني إلهيته، قال تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [الأنبياء: 22]، فإن محبة الشيء لذاته شرك الله فلا يحب لذاته إلا الله فإن ذلك من خصائص إلهيته، فلا يستحق ذلك إلا الله وحده ، وكل محبوب سواه إن لم يحب لأجله أو لما يحب لأجله فمحبته فاسدة، والله تعالى خلق في النفوس حب الغذاء، وحب النساء؛ لما في ذلك من حفظ الأبدان وبقاء الإنسان، فلولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل، والمقصود بوجود ذلك بقاء كل منهم ليعبدوا الله وحده ويكون هو المحبوب المعبود لذاته الذي لا يستحق ذلك غيره ، وإنما تحب الأنبياء والصالحو ن تبعا لمحبته ، فإن من تمام حبه حب ما يحبه ، وهو يحب الأنبياء والصالحين، ويحب الأعمال الصالحة ، فحبها لله هو من تمام حبه ، وأما الحب معه فهو حب المشركين الذين يحبون أندادهم كحب الله ، فالمخلوق إذا أحب لله كان حبه جاذبا إلى حب الله، وإذا تحاب الرجلان في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه كان لكل منهما جاذبا للآخر إلى حب الله...

فإنك إذا أحببت الشخص لله، كان الله هو المحبوب لذاته، فكلما تصورته في قلبك، تصورت محبوب الحق، فأحببته فازداد حبّك لله، كما إذا ذكرت النبي والأنبياء قبله والمرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين وأصحابهم الصالحين، وتصورتهم في قلبك، فإن ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله المنعم عليهم وبهم.

وهكذا إذا كان الحب لغير الله ، كما إذا أحب كل من الشخصين الآخر بصورة ، كالمرأة مع الرجل ، فإن المحب يطلب المحبوب ، والمحبوب يطلب المحب بانجذاب المحبوب ، فإذا كانا متحابين، صار كل منهما جاذبا مجذوبا من الوجهين، فيجب الاتصال ولو كان الحب من أحد الجانبين لكان المحب يجذب المحبوب والمحبوب يجذبه ، لكن المحبوب لا يقصد جذبه والمحب يقصد جذبه وينجذب، وهذا سبب التأثير في المحبوب ، إما تمثل يحصل في قلبه فينجذب ، وإما أن ينجذب بلا محبة كما يأكل الرجل الطعام ويلبس الثوب ويسكن الدار ونحو ذلك من المحبوبات التي لا إرادة لها.

فإن من أحب إنسانا لكونه يعطيه ، فما أحب إلا العطاء، ومن قال : انه يحب من يعطيه لله ، فهذا كذب ومحال وزور من القول ، وكذلك من أحب إنسانا لكونه ينصره ، إنما أحب النصر لا الناصر ، وهذا كله من إتباع ما تهوى الأنفس، فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة، أو دفع مضرة، فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة، وإنما أحب ذلك لكونه وسيلة إلى محبوبه، وليس هذا حبا لله، ولا لذات المحبوب.

وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض ، وهذا لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى ذلك إلى النفاق والمداهنة فكانوا في الآخرة من الأخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده ، وأما من يرجو النفع والنصر من شخص ثم يزعم أنه يحبه لله فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال ، وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم ، ونبينا كان يعطي المؤلفة قلبوهم ويدع آخرين هم أحب إليه من الذي يعطي يكلهم إلى ما في قلوبهم من الإيمان، وإنما كان يعطي المؤلفة قلوبهم لما في قلوبهم من الهلع والجزع ليكون ما يعطيهم سببا لجلب قلوبهم إلى أن يحبوا الإسلام، فيحبوا الله، فكان مقصوده بذلك دعوة القلوب إلى حب الله عز و جل ، وصرفها عن ضد

ذلك، ولهذا كان يعطي أقواما خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار ، فمنعهم بذلك العطاء عما يكرهه منهم، فكان يعطي لله ويمنع لله "[1].

المطلب الثاني: أن يكون الحب منضبطا بشرع الله

لقد وجد الحب في حياة النبي γ الأسرية بصورته الكاملة، فهو كغيره من بني البشر كان يحب، ومارس الحب؛ استجابة للفطرة البشرية، لأن النفس البشرية مجبولة على هذا الحب مقهورة عليه، فقد أحب أناسا وصرح بحبهم، وحب أشياء كذلك، لكن حبه لهم تابع لحب الله تعالى منضبط بشرعه محكوم به، ثم هو حب لا يشغل عن الطاعة العظمى؛ ألا وهي طاعة الله تعالى، وكأن الحب الذي لله والذي لغيره مشترك لفظي، فالأول حب مطلق كلي، والثاني حب مقيد محدود.

وذلك أن الحب –كما قررنا –؛ هو ميل النفس، والميل تتفاوت فيه النفوس والأذواق، لذا لا بد من أن يضبط هذا الميل بضابط يعصمه من الجور والحيف؛ وإلا صار منقصة، وهذا

---

[1] انظر: **الزهد والورع والعبادة:** شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار، عمان – الأردن، الطبعة الأولى 1407هـ – 1987)، ص (42 – 43- 44 – 45).

الضابط والقيد؛ هو الشرع، فإن وافق الشرع صار ممدوحا، وإن خالف الشرع صار مذموما، لذلك قال γ: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به[1].

فقد ضبط النبي γ حبه لزوجاته بميزان الشرع في المعاملة، حتى لا ينساق وراء ميله، وكان يقول γ: « **اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ** » يعني القلب[2].

وضبط γ حبه لابنته فاطمة ι بضابط الشرع، كما في حديث المرأة المخزومية التي سرقت، عن عائشة ι؛ **أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ γ ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ η حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ γ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ[3] اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** »[4].

ولما توفي إبراهيم عليه الصلاة والسلام ابن النبي γ، وكان يحب اشد ما يحب والد ولده، بكى γ وحزن لفقده، لكن عصم هذا الحب بضابط الشرع، ولم يجعله يجور، فقال γ لما

---

(1)

(2) **أخرجه أبو داود في سننه:** كتاب النكاح/ باب في القسم بين النساء، رقم (2134)، (3/ 469 – 470).

(3) **قوله:** (**وايم الله**): بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الميم، وبكسر وبفتح همزة ويكسر، ففي القاموس: وايمن الله، وايم الله بكسر أولهما، وايم الله بكسر الهمزة والميم ؛ وهو اسم وضع للقسم والتقدير ، أيمن الله قسمي . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** (11/ 243).

(4) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الحدود/ كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم (6788)، (4/ 248– 249). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الحدود/ باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم (1688)، (3/ 1315).

توفي إبراهيم عليه الصلاة السلام: « **إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ** »[1].

وعن أبي هريرة η – أراه رفعه – قال: **أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَابْغَضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا**[2].

قال المباركفوري: " (أحبب حبيبك هونا ما) : من باب الأفعال أي أحببه حبا قليلا فهونا منصوب على المصدر صفة لما اشتق منه أحبب وقال في المجمع أي حبا مقتصدا لا إفراط فيه ولفظ ما للتقليل (عسى أن يكون بغيضك يوما ما ... الخ)...

إذ ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضا فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته أو حبا فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته "[3].

المطلب الثالث: الطريقة الصحيحة لتطبيق الحب في الأسرة (لغات الحب)

رغم أن الحب فطرة خلقية فطرها الله تعالى عليها جميع عباده، إلا أن كثيرا من الأسر لا يتعايشون بحب فيما بينهم !، ويرجع سبب فتور علاقة الحب في الأسرة إلى عدم إحسان ممارسة الحب بطريقة صحيحة.

وحتى يُمَارس الحب في الأسرة بطريقة صحيحة وفعالة؛ لابد من إتقان لغات الحب: ولغات الحب عبارة عن قواعد:

اللغة الأولى: التعرف على نفسية الطرف الآخر والاهتمام بالمشاعر

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ (إنّ بك لمحزونون) ، رقم (1303)، (1/ 401-402).

(2) **أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه:** كتاب الأوائل/ باب أول ما فعل ومن فعله، رقم (35876)، (7 260).

(3) انظر: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** (6/ 113).

أول لغة للحب يجب على كل امرئ أن يتعلمها وأن يراعيها عند ممارسته للحب؛ هي لغة التعرف على نفسية الطرف الآخر ومراعاة عواطفه وأحاسيسه، والتي نستطيع من خلالها أن نعرف اللغة (الطريقة) الأنسب في ممارسة الحب، وهذا جانب نفسي مهم جدا في ممارسة الحب، لأن النفسيات تختلف من فرد إلى آخر، بل إن نفسية المرء قد تختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى، وقد نبه النبي ﷺ على هذا الأمر حيث قال ﷺ: « **الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ** [1]، **فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** »[2].

قال القاضي عياض: " هذا التعارف لأمر جعله الله فيها وجبلها عليه، وأشبه ما فيه أن يكون تعارفها موافقة صفاتها التي خلقت عليها، وتشابهها في شيمها التي خلقت بها، وقيل : تعارفها أنها خلقت مجتمعة، ثم فصلت في أجسادها كل قسم في جسدين، فمن وافق قسمه ألفه، ومن باعده نافره "[3].

مثلا: طريقة ممارستنا للحب مع الولد الصغير تختلف إذا كبر هذا الولد وبلغ مرحلة المراهقة؛ لأن نفسية هذا الولد تختلف حسب كل مرحلة عمرية، ولا سبيل لممارسة الحب بطريقة صحيحة وفعالة مع أفراد الأسرة إلا بالتعرف على الحالة النفسية للطرف الآخر ومراعاة مشاعره وأحاسيسه.

وكذلك الزوج عند ممارسته للحب مع زوجته لابد من مراعاته لحالتها النفسية والعاطفية، فنفسية الزوجة تختلف في طهرها عن نفسيتها في حيضها، وعلى الزوج أن يراعي هذا الجانب حتى يقع التوافق بين الزوجين، وبالتالي التآلف بينهما.

---

[1] قوله: (الأرواح جنود مجندة) : أي: أجناس مجنسة ، (فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف): قيل: معنى (أجناد مجندة) : أى جموع مجمعة، وقيل: أجناس مختلفة. **إكمال المعلم**: (8/ 56).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه:** من حديث عائشة ل، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب الأرواح جنود مجندة، رقم (3336)، (2/ 452). **وأخرجه مسلم في صحيحه:** من أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب البر والصلة والآداب/ باب الأرواح جنود مجندة، رقم (2638)، (4/ 2031).

[3] **إكمال المعلم**: (8/ 56).

يقول الدكتور جاري تشابمان: " إن اكتشاف لغة الحب الأساسية لشريكك في الحياة شيء أساسي، إذا أردت الحفاظ على خزان الحب العاطفي لديه ممتلئا "[1].

وسمى هذه اللغة الأستاذ كريم الشاذلي: بلغة المشاعر والأحاسيس[2].

وقد كان النبي γ يقول لزوجه عائشة ι: « **إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى** » **قَالَتْ – أي عائشة –: فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: « أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ! وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ! » قَالَتْ: قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ**[3].

فالنبي γ تعرف على نفسية زوجته من خلال كلامها، مما يدل على أن اهتمام الزوج بنفسية

اللغة الثانية: إعلان الحب وإظهاره

الحب ليس مجرد شعور نضمره في قلوبنا لمن نحب، بل هو حركة تفاعلية بين أفراد الأسرة، فالنبي γ من خلال النماذج السابقة مارس الحب بكل تفاصيله، وجعله حركة تفاعلية مع أسرته، فترجم هذا الشعور – الحب – في أقوال وأفعال، وهذه لغة مهمة جدا للممارسة الحب في الأسرة.

1/ التصريح بالحب:

---

[1] **لغات الحب الخمس – كيف تعبر عن حبك العميق لشريك حياتك –**: د. جاري تشابمان، ترجمة: مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، الطبعة العاشرة 2010م، ص (115).

[2] انظر: **لغات الحب**: كريم الشاذلي، دار أجيال، القاهرة، الطبعة الأولى 1431هـ – 2010م، ص (87- 88 – 89 – 90 – 91 – 92).

[3] **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب النكاح/ باب غيرة النساء ووجدهِنّ، رقم (5228)، (3/ 394). **ومسلم في صحيحه**: كتاب فضائل الصحابة φ/ باب فضل عائشة ι، رقم (2439)، (4/ 1890).

لقد صرح النبي γ حبه لأهله في كثيرا من النماذج كما أسلفنا، فأعلن حبه لفاطمة ι، وأعلن حبه لزوجاته λ، وأعلن حبه لأحفاده الحسن والحسين κ، وصرح بحبه لنفر من أصحابه.

وأمر النبي γ بإعلان الحب والتصريح به؛ فعن المقدام بن معد يكرب η، عن النبيّ γ قال: « **إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ** »[1].

والأهل أولى من غيرهم في إعلان وإظهار الحب.

قال الإمام البغوي: " ومعنى الإعلام: هو الحث على التودد والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه، واجتلب به ودّه "[2].

وقال المباركفوري: " (فليعلمه): أي؛ فليخبره ندبا مؤكدا أنه يحبه، وذلك أنه إذا أخبره استمال قلبه بذلك، واحتل وده "[3].

لأن المرء إذا أخبر أهله بحبه استمالة بذلك قلوبهم، واستجلب زيادة المحبة في أسرته، وأما إذا كُتِم الحب فإنه يضعف، ويذهب الود في الأسرة.

عن أنس بن مالك η؛ **أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ γ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي γ: « أَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ: لاَ، قَالَ: « أَعْلِمْهُ » قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّ أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ**[4].

2/ كلمات التشجيع والمدح والثناء

---

(1) **أخرجه أبو داود في سننه واللفظ لفه:** كتاب الأدب/ باب إِخْبَارِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، رقم (5126)، (4/ 495). **والبخاري في الأدب المفرد:** كتاب المريض/ باب أذا أحب الرجل أخاه فليعلمه، رقم (542)، ص (142). **وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد:** ص (204).

(2) **شرح السنة للإمام البغوي:** (13/ 67).

(3) انظر: **الأحوذي في شرح جامع الترمذي:** (7/ 60).

(4) **أخرجه أبو داود في سننه:** كتاب الأدب/ باب إِخْبار الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِمَحَبَّتِهِ إِيّاهُ، رقم (5127)، (4/ 495).

كذلك من وسائل توثيق المحبة بين أفراد الأسرة؛ إظهار الحب بكلمات راقية، وهذا هو الحب الحقيقي الراقي الذي مارسه النبي γ في أسرته، إذ لا معنى للحب من دون بذل الحب للمحبوب.

جاء في كتاب لغات الحب الخمس: " إن أحد طرق للتعبير عن الحب عاطفيا؛ أن تستخدم كلمات مشجعة، ولا يعلم كثير من الأزواج والزوجات الأثر الكبير الذي يُحدِثُه تشجيع أحدهما للآخر أو مدح أحدهما للآخر، فللمدح والثناء والتشجيع وقع عجيب على النفوس، فهو يحرك الحب في القلوب، خاصة إذا استعمل هذا الأسلوب مع النساء والأطفال، فقد قيل: الكلمة الطيبة تبعث الحياة في القلوب "[1].

لهذا قال النبي γ: « **الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ** »[2].

قال ابن بطال: " الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جَلِيلِ أفعال البِرّ؛ لأن النبي γ جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشبيهه على السلام الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال : هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدّق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلي السّخيمة كما قال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [فصلت: 24] والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل "[3].

عن أبي هريرة η قال : قال رسول الله γ: « **لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ** »[4].

---

[1] انظر: **لغات الحب الخمس**: ص (27).

[2] **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأدب / باب طِيب الكلام، رقم (6023)، (4/ 96).

[3] **شرح ابن بطال للبخاري**: (9 / 225).

[4] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الإيمان/ باب بيان أنّه لا يَدْخُلُ الجنّة إلاّ المؤمنون وأنّ مَحَبَّةَ المؤمنين من الإيمان وأنّ إِفْشَاءَ السّلام سبب لِحصولِها، رقم (54)، (1/ 74).

وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم في الحديث الآخر، والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض[1].

إن الإطراءات اللفظية، وكلمات التقدير موصّلات جيد للحب، وأفضل طريق لها أن تصاغ بعبارات تشجيعية بسيطة ومباشرة[2].

3/ التعبير عن الحب من خلال هدية:

إن الهدية عبارة عن تصريح مادي للحب بين الأفراد، فهي بمثابة رموز مرئية للحب، لأن كثير من الأشخاص قد لا يتأثرون بكلمة عاطفية ويتأثرون بهذه الرموز المرئية، كمن يقدم هدية لولد فتأثر فيه أكثر من كلمات الحب البليغة[3].

عن أبي هريرة η عن النبي γ يقول: « **تهادوا تحابُّوا** »[4].

قال الإمام المناوي: " ت زيد في القلب حبا ، وذلك ؛ لأن الهدية خلق من أخلاق الإسلام دلت عليه الأنبياء ، وحث عليه خلق وهم الأولياء ، تؤلف القلوب ، وتنفي سخائم الصدور "[5].

ففي هذا الحديث دعوة إلى إظهار الحب، سواء بالقول أو الفعل، لأن الحب إذا كتم ولم يتجاوز القلب فمصيره الزوال والاضمحلال، لأن الإشكال ليس في وجود الحب، فالقلوب مجبولة على حب: الولد، أو الزوج، أو الوالدين، أو والد، لكن الإشكال المطروح؛ هو في التعبير عن هذا الحب، لأن الكثيرين يكتمون حبهم لأسرهم ولا يعبرون عنه، فينتج عن ذلك برودة للمحبة بين أفراد الأسرة.

---

(1) انظر: **شرح النووي على مسلم**: (2/ 36).

(2) **لغات الحب الخمس**: ص (27).

(3) انظر: **لغات الحب الخمس**: ص(66/ 67).

(4) **الأدب المفرد**: باب قبول الهدية، رقم (594)، ص (155). وحسنه الألباني في **صحيح الأدب المفرد**: باب قَبول الهدية، رقم (462)، ص (221).

(5) **فيض القدير**: (3/ 271).

اللغة الثالثة: الاتصال الجسدي

إن الاتصال البدني وسيلة فعالة في توصيل الحب بين أفراد الأسرة، فالأيدي المتشابكة، ومسح الرأس، والقبلات، وتعتبر لغة أساسية لتوصيل الحب عند بعض الأشخاص؛ كالأطفال والنساء.

ولقد ذكرنا – كما أسلفنا في النماذج النبوية – كيف كان النبي γ، يستعمل هذا الأسلوب في ممارسته للحب مع أسرته.

عن عائشة ι قالت: **كَانَ رَسُولُ اللهِ γ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا امْرَأَةً امْرَأَةً فَيَدْنُو وَيَلْمِسُ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ** [1] **حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا**[2].

عن عائشة ι قالت: **كَانَ النبي γ يدني إلي رأسه وهو مجاور، يعني مُعْتَكِفٌ، وأنا في حجرتي، فأغسله وأُرَجِّلُهُ وأنا حائض**[3].

ومن هذا المنطلق نبه النبي γ في كثير من الأحاديث إلى أهمية الاتصال البدني والتقارب الجسدي، فمن ذلكم:

عن البراء η قال: رسول الله γ: « **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا** »[4].

قال ابن بطال: " المصافحة حسنة عند عامة العلماء، وقد استحبها مالك بعد كراهة، وهى مما تنبت الود وتؤد المحبة، ألا ترى قول كعب بن مالك فى حديثه الطويل حين قام إليه

---

(1) **قولها: (من غير مسيس)**: يعني من غير جماع. انظر: **الفتح**: (4/ 191).

(2) **أخرجه أحمد في مسنده**: مسند عائشة، رقم (24765)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف؛ ابن أبي الزناد قد تفرد به وهو ممن لا يحتمل تفرده، (283/41).

(3)

(4) **أخرجه أبو داود في سننه**: كتاب الأدب/ باب المصافحة، رقم (5212)، (7/ 502).

طلحة وصافحه: « فو الله لا أنساها لطلحة أبدًا » فأخبر بعظيم موقع قيام طلحة إليه من نفسه ومصافحته له وسروره بذلك، وكان عنده أفضل الصلاة والمشاركة له "[1].

وحاجة الإنسان للمس لا تقتصر على المرحلة الأولى من عمره، بل يحتاج إليها الصبي والطفل والمراهق، والبنت والولد، والزوجة والزوجة، والشيخ الكبير، والأم العجوز ...فالإنسان بحاجة ماسة للتواصل الجسدي مع أفراد أسرته في جميع مراحل حياته، وبسبب أهميته اعتبر أحس الحواس الخمس الضرورية في حياة الإنسان.

يري جون بولي – وهو من منظري نظرية الملامسة والاتصال – أن علم التطور البيولوجي المعاصر يفرض علينا إعادة النظر في عملية التحليل النفسي؛ فهو يرى أن الطفل يولد بنزعة تقوم على أساس بيولوجي لطلب الاقتراب الحامي (proximity protictive) من الكبار خاصة الأم، ثم الوالدين فيما بعد، وحسب هذه النظرية تعتمد شخصية الراشد فيما بعد على نوعية الملامسة والاتصال التي حصل عليها في الفترات المبكرة من عمره[2].

وقال الدكتور تشابمان: " عرف منذ وقت بعيد أن الاتصال البدي وسيلة من وسائل توصيل الحب، وقد خلصت العديد من الأبحاث المتعلقة بتطور الطفل؛ إلى أن الرضيع الذي يحمل ويحتضن ويقبل يعيش حياة أكثر صحية من الناحية العاطفية من الرضيع الذي يترك فترات طويلة دون اتصال بدني "[3].

اللغة الرابعة: القُبْلَة

إن القبلة من الأهمية بمكان في الحياة العاطفية للأسرة، وهي لغة من لغات الحب الأساسية التي يُعبّر من خلالها عن الحب العميق، وإن كانت القبلة قد تدخل في الاتصال الجسدي؛ إلا أن وقعها كبير في نفوس المتحابين، لهذا جعلت لغة مستقلة لممارسة الحب.

---

[1] **شرح ابن بطال للبخاري**: (17 /314).

[2] **الخجل الاجتماعي**: أ.د فضيلة عرفات محمد السبعاوي، دار صفا للنشر والتوزيع عمان، 1431هـ – 2010م، ص(164) بواسطة: **المسح على رأس اليتيم**: د. مها يوسف جار الله الحسن جار الله، المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص(86)، www.eajaz.org.

[3] **لغات الحب الخمس**: ص (69).

كان النبي γ يكثر من تقبيل أفراد أسرته دون استثناء —كما مر معنا في النماذج السابقة – وقد أنكر γ على من لا يقبل أولاده؛ فعن عائشة ل قالت: **قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ γ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقَبِّلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ γ: « وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ »، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**[1].

يدل الحديث؛ على أن الله تعالى جعل القلب مركز الرحمة في الإنسان [2]، والرحمة تدور معانيها حول: الرقة والعطف والرأفة [3]، فالقبلة إذا تحرك هذه الرحمة التي في القلب، مما يعطي رقة ورأفة عند المرء تجعله يعطف على من يحب مما يسهل عليه ممارسة الحب.

وقد أثبتت كثير من الدراسات أهمية القبلة عند ممارسة الحب؛ فالقبلة من أفضل الوسائل التي تحمي الصحة النفسية ! فهي تخفف من التوتر، وترفع من نسبة الثقة بالنفس، وتقضي نهائيا على الطاقة السلبية التي تسببها المشاكل اليومية.

القبلة تحفز فرز مادة الأدرينالين التي تحفز بدورها القلب على ضخ كمية أكبر من الدّم تصل إلى أطراف الجسم كافة[4].

والقبلة على خمسة أوجه[5]:

الأولى: قبلة تحية: وتكون بتقبيل اليدين أو الرجلين، كتقبيل الوالدين وكبار السن، أو كمن يقبل الرجل الصالح والعالم، إن لم يكن يقصد به التعظيم المحرم.

الثانية: قبلة شفقة: كتقبيل العينين أو الخدين: وترمز إلى الود والرفق، ويختص به من يحتاج إلى مزيد عطف لضعفه، كوالدين عندما يصيبهم الكبر.

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز/ باب قول النبيِّ γ ((إنّ بك لمحزونون))، رقم (2317)، (4/ 3808). **ومسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل/ باب رحمته γ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، رقم (2318)، (4 / 1808).

(2) انظر: **شرح رياض الصالحين لابن عثيمين:** باب تعظيم حُرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

(3) انظر: ص (82) من بحثنا.

(4) انظر: **موقع مجلتك – www.majalatouki.com–** : منشور بتاريخ: 2015/40/06م.

(5) انظر: **عمدة القاري:** (417/17).

الثالثة: قبلة رحمة: كقبلة الوالد لولده الصغير، وقبلة الوالدة لأولادها الصغار، وتكون في أي جزء من جسم الطفل.

الرابعة: قبلة شهوة: وتكون هذه القبلة من الفم (الشفتين): وترمز للحب الشديد، ويخص بها الزوجين.

الخامسة: قبلة مودة: إن القبلة من الوجنتين والخدود؛ رمز للحنان والحب، وقد يشترك فيها جميع الناس أي يمكن أن تكون لأي أحد من الناس تعبيرا عن الحنان والعطف والحب.

عن أسامة بن زيد η قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ γ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ γ: « اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا »**[1].

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب/ باب وضع الصبي على الحجر، رقم (6003)، (4/ 92).

University of Algiers –1–

Faculty of Islamic Sciences

Department of faiths and religions

Family love in the Sunnah analytical study

Submission for the Master's degree in Islamic Studies

Specialty: Quran and Sunnah

Prepared by: hafdallah djamel

Redha bouchama.La supervision du Dr

College year : 2015- 2016/ 1436- 1437